



سليمان الحكيم

حوارات عن عبد الناصر

سليمان الحكيم

حوارات عن عبد الناصر

المـؤلـــــــف :سليمان الحكيم

الـغـــــــلاف : ياسر عيد

إخـــــراج فـــــنى : د . يحيى عبد الظاهر

الطبعة الأولى يناير ١٩٩٤



النــاشــــــــــر : مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر

الجمع والصف الالكترونى: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر

٤ شارع العلمين - ميدان الكيت كات - جيزة

ت : ٣٤٤٨٣٦٨

رقم الإيداع : ٩٢١٢ / ٩٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-5121-41-8

عبد الناصر ..
الفعل .. والفاعل !

يهتم التاريخ « بالفعل » .. وتهتم الصحافة « بالفاعل »!

وهذه – ولا شك – قسمة ظالمة .. فلا فعل بدون فاعل ، كما انه لا فاعل بدون فعل.

وفى كتاب «مصر» الذى يروى فصولاً من تاريخها الحديث، نجد الكلام متواصلاً ، بل معاداً ومكرراً ، عن «الثورة» ، ولا كلام عن «الثائر» وكأنها كانت نبتا شيطانيا انشقت عنه الارض تحت أقدامنا – فجأة وبدون مقدمات سابقة.

صحيح ان هناك كلاماً كثيراً عن الظروف الموضوعية التى أدت إلى قيام الثورة ذات صباح من أيام شهر يوليو عام ١٩٥٢ ، ولكن هذه الظروف الموضوعية لم تكن جديدة على مصر ، فقد كان هناك الاحتلال ، والظلم، والفساد ، والفقر ، والجهل ، والمرض، منذ أن وضع الله «مصر» على خريطة العالم . فما الذى حدث إذن لتقوم الثورة فى هذا الوقت بالذات وعلى هذا النحو الذى جاءت عليه ؟

ثم ان بلاداً كثيرة قريبة منا وبعيدة – كانت تعانى من نفس الظروف ، وربما اكثر منها حدة، ومع ذلك فانها اختارت طرقاً اخرى للتغيير غير الثورة التى سلكتها مصر طريقاً نحو اهدافها فى التغيير.

فماذا ياترى جعل مصر تسلك هذا الطريق ، وبهذه الطريقة ، ولم يجعل غيرها من البلاد تسير فى نفس الاتجاه والوجهة ؟

لابد إذن من ان هناك – بالاضافة إلى الظروف الموضوعية ظروفاً «ذاتية» خاصة ، هى التى وضعت أمامنا مثل هذه الاختلافات والفروق بين مارأيناه فى مصر فى هذه المرحلة بالذات وبين ما كنا نراه فيها فى مراحل سابقة، فضلاً عن الاختلافات والفروق بين مارأيناه يحدث فى مصر، وبين ما رأيناة يحدث فى بلاد اخرى.

هذا الظرف «الذاتى» يتلخص فى كلمة واحدة هى «جمال عبد الناصر» .. لهذا كنت – ولاأزال – مؤمناً بانه لا يمكن فصل «الفعل » عن «الفاعل» ، ولا «الثورة» عن «الثائر» .. ولا «الموضوع» عن «الذات».

ماذا لو أن عبد الناصر كان «باشا» ينحدر من أصول تركيه أو شركسية – وما اكثر هؤلاء في الجيش المصرى في ذلك الوقت؟

ماذا لو كان عبد الناصر قد واصل دراسته في كلية الحقوق وتخرج منها محاميا أو حتى قاضيا في أفضل الاحوال .؟

ماذا لو أنه مات في المظاهرات الطلابية التي شارك فيها طالبا عام ١٩٣٥ – وقد اصيب فيها بالفعل في جبهته .. أو على أفضل تقدير كان قد فقد احدى عينيه ؟

ألا تعنى الاجابة «بنعم» عن كل تلك الاسئلة ، ان أموراً كثيرة في مصر والعالم كانت ستتغير؟

هل كانت ثورة يوليو ستقوم. وعلى هذا النحو الذى رأيناها عليه ؟

واذا قامت فمن ياترى الذى كان سيقوم بها ، وماذا كان سيفعل ؟ وكيف؟

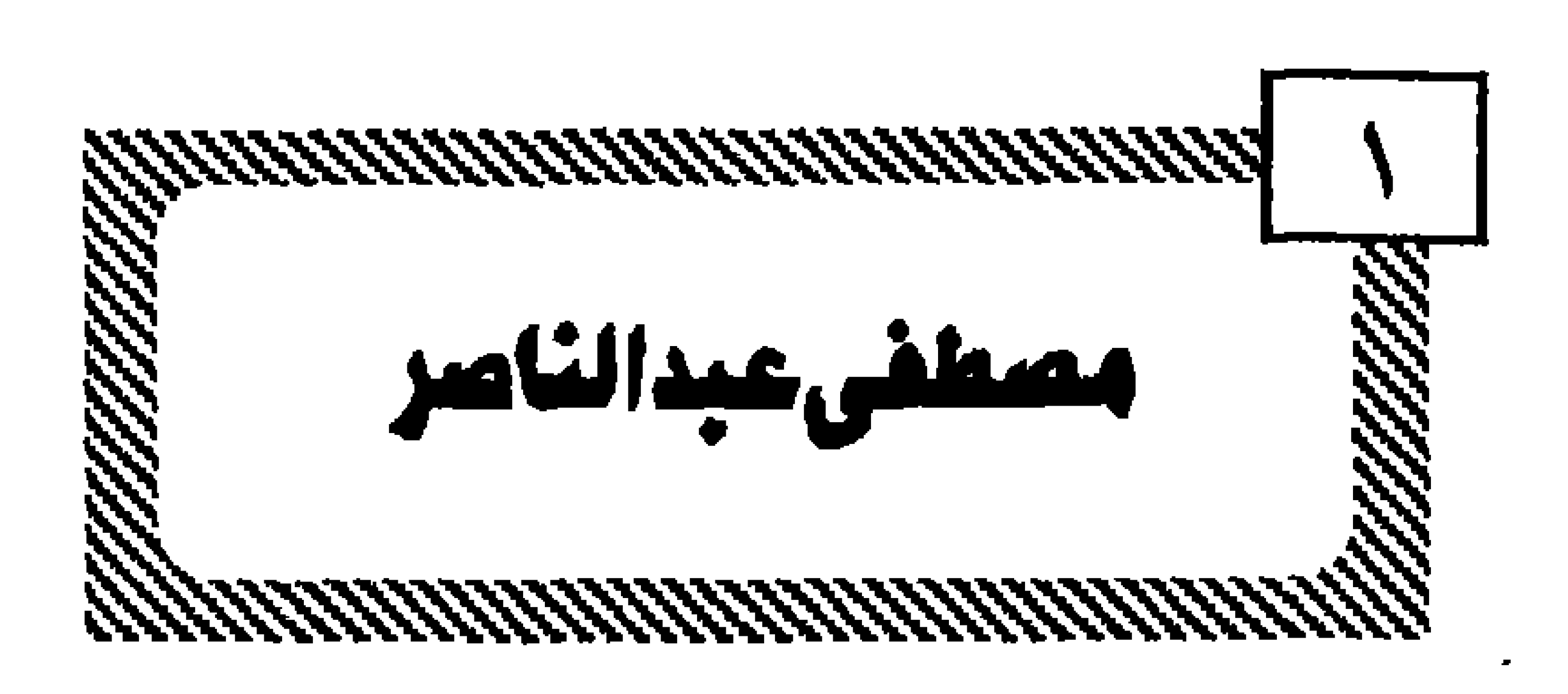
في يقيني ان «السيرة» تؤثر في «المسيرة» .. و«المسار » في «المعيار» أو المصير . وعشرات العلماء في مجال علم النفس لا يخطئون حين يضع الواحد منهم في بؤرة اهتمامه التاريخ الخاص ، أو العائلى ، لواحد من المرضى يعانى من عقدة صغيرة مثل عقدة «الذنب» أو «الخوف» – فماذا لو كان الامر متعلقاً بزعيم غير خريطة العالم من حوله؟ الا يكون جديراً باهتمام اكبر ، خاصة اذا كان تاريخه «الخاص» أو «العائلى» سيساهم في علاج كثير من العقد التي يعاني منها كثير من خصومه !!

لعل ذلك كان هو السبب في أنني اقدمت على اجراء هذه «الحوارات عن عبد الناصر« .. فقد كان هدفي من اجرائها ان أقدم المادة العلمية اللازمة لعلماء التاريخ – وعلماء النفس ايضا – ليفهموا على ضوئها حقيقة التصرفات والخطوات التي اتخذها هذا «الثائر» في إطار الثورة التي خطط لها ونفذها .. لعلهم يجدون فيها تفسيراً واضحاً – ومقنعا ايضا – لسلوك عبد الناصر ، بعد ان أعياهم البحث عن .. تفسيرات مبهمة . وتخريجات ملتوية.!

ولعلى قد وفقت .. والله الموفق

سليمان الحكيم

القاهـرة / ٩٣



- كان يفضل القماش المصرى ... ولم يغير الترزى حتى مات
- اثاث بيت عبد الناصر عهدة... وقّع عليها بالاستلام
- بعد اربع سنوات من الزواج اشترى عبد الناصر ثلاجه تعمل بالجاز .
- حسنى مبارك يمنع حسين عبد الناصر من دخول كلية الطيران بسبب خمسة جنيهات .
- عبد الناصر يقيل شقيقه الليثى بسبب الاشاعات .
- مصطفى عبد الناصر يحول للتحقيق لانه ضرب لصا خطيرا .
- اعتماد خورشيد كذابة ... وهذه هى الأدلة .
- كان حلم والدى ان يرى ابنه جمال «باشا» .
- عرافة صعيدية تتنبأ بوصول جمال إلى حكم مصر .
- قيمة الحق عند جمال اكبر من قيمة الوفاء .
- اسماء أولاد جمال دليل حى على وفائه .

يعتقد الكثيرون أن جمال عبد الناصر لم يكن شخصاً عاديا ، ولكنه فى حقيقته كان كذلك فعلاً..! ربما كان جمال عبد الناصر رئيسا فوق العادة ، وربما كان زعيما على غير طراز ، ولكن من المؤكد انه كان انسانا بسيطا ، ورجلا عاديا مثل ملايين الناس فى مصر .

كان « المش » والجبن والجرجير طعامه المفضل ، وهو طعام عمال «التراحيل» فى يومهم . وكان القميص والبنطلون هما رداءه المريح . وهما رداء الطبقة المتوسطة فى مصر والعالم .

وحينما اصبح رئيساً للجمهورية لم يجد بيتا يجد فيه راحته غير بيت ناظر مدرسة سابق .. كانت البساطة ديدنه ... فأصبح إماماً للبسطاء وموئلهم .

يتحدث مصطفي عبد الناصر عن اخيه جمال لا ليمنحه شهادة بالبساطة ولكن ليقدم مشاهد عن بساطته المعروفة لكل البسطاء.وغير البسطاء ايضاً !!.

كيف كان جمال عبد الناصر يحتفل بعيد ميلاده ؟

– لم يكن جمال يهتم بعيد ميلاده او باقامه حفل فى هذه المناسبة ، وكنا نحن – اقصد اخواته وابناءه – الذين نفعل ذلك دائماً، فقد كانت الفرصة أو المناسبة الوحيدة التى تجتمع فيه الاسرة كلها ، وكان جمال يعرف ان عيد ميلاده قد حان عندما كان يرانا جميعاً قد حضرنا إلى منزلة في وقت واحد .. ولم يكن جمال يدعو أحداً من خارج الاسرة لحضور حفل عيد ميلاده حتى ام كلثوم كنا نحن الذين نقوم بدعوتها فى هذه المناسبة ولم تكن تحضر للغناء بل كانت تحضر كصديقة للاسرة .. وكانت تشيع جو البهجة والمرح لما كان معروفا عنها من حب النكته والفكاهة.. وكان حضورها يضفي على المناسبة جوا مريحاً ولذلك كنا حريصين علي دعوتها.

وبعد النكسة كنا نحتفل بعيد ميلاده بدون حضوره معنا فقد كان مشغولاً جداً فى اعادة ترتيب الاوضاع من جديد . ولم يكن يقبل ان يحضر مناسبة سعيدة يفرح فيها بينما ابناؤه على الجبهة يتربص بهم الموت فى كل حين .وكان جمال يرفض تلقى الهدايا حتى من اخوته، ولم يكن يحب ذلك ، بينما كان يحب ان يهدينا فى مناسباتنا السعيدة وقد أهدانى انا شخصيا تليفزيونا ابيض واسود بمناسبة زواجي ، كما اهدى اخي الليثى سخانا واهدى شقيقه عز العرب بمناسبة زواجه بوتاجازاً للمطبخ ، كان يرى ان تكون الهدية شيئاً نافعاً

وضروريا . فقد كانت «اعانة» اكثر منها هدية.!

الشطرنج والتصوير

ماذا كانت هواياته المحببة إلى نفسه؟

– كانت أوقات الفراغ فى حياة جمال قليلة جداً خاصة بعد قيام الثورة وتوليه رئاسة الجمهورية ، وقد كانت هواياته مناسبة جداً لاوقات فراغه القليله .. فقد كان هاويا للتصوير الفوتوغرافى واصلاح كاميرات التصوير والاجهزة الكهربائية .. وكان يقرأ المجلات والكتب الاجنبية التى تتحدث عن فن التصوير أو إصلاح الأجهزة والمعدات.

وكان يهوى لعب الشطرنج خاصة مع زوجته او ابنه خالد اما هوايته المفضلة فقد كانت القراءة فى كتب التاريخ والمذكرات والصحف العالمية . ويستمع إلى الاذاعات خاصة نشرات الاخبار فى المحطات العالمية.

وماذا كان يحب ان يأكل ؟ وما هو طعامه المفضل ؟

– لم يكن جمال يحب الاكل كثيرا وكان يعمل بالمثل القائل «يجب ان نأكل لنعيش.. لا نعيش لنأكل» ولذلك لم يكن يميل إلى الموائد الفخمة ، ولم أر فى منزله ابداً مائدة فخمة الا عند حضور ضيف مهم ، وكان يفضل «الجبنه البيضاء والجرجير » على اى طعام اخر، لدرجة انه كان يأخذها معه عند سفره إلى خارج البلاد. وكان يحب «المش» جدا وهو طعام الفقراء في مصر. وكان يأتيه من البلد فى الصعيد ، واذكر اننى كنت اخذ معي شيئاً منه إلى الكلية الحربية بعد عودتى من اجازة نهاية الاسبوع . وكنت ادخله خلسه فقد كان الاكل «الملكى» أو المدنى ممنوعاً على طلبة الحربية وكان زملائى يتهافتون عليه خاصة فى الاوقات التى كانوا يقدمون لنا فيها وجبات ليست «على المعدة».

وبعد اصابته بمرض السكر ، كان جمال مقلاً فى اكله ، فلم يكن يتناول من الطعام اكثر مما يقيم اوده. ويعينه على المشى والحركة والتفكير.

اللبس من مصر

ماذا كان يحب من اللبس؟

– لم يكن معروفا عن جمال عبد الناصر انه يحب «الاناقة» اذ كان بسيطا فى ملبسه ، ويكره كل ما هو غريب او غير مألوف وكان يحب ان يرتدى ملابسه من القماش المصرى وقد ظل يفصل ملابسه عند ترزى معين فى ميدان الاوبرا منذ ان كان ضابطا صغيرا فى القوات المسلحة إلي ان مات . كان يحب ان يرتدى القميص والبنطلون خاصة فى ايام الصيف . وكان يكره رباط العنق ، ولا يلبسه إلا مضطراً ، وفى المناسبات الرسمية الهامة . وكان يفضل اربطه العنق المخططة وحينما كانت تأتيه اربطه عنق غير مخططة كان يعطيها لنا.

وفى غرفة المكتب كان يرتدى البيجامة والشبشب ، وفى ليالى الشتاء الباردة ، كان يلبس الروب بغرض التدفئة ، خاصة وانه كان يسهر لساعة متأخرة من الليل

اثاث البيت عهده ميرى

كيف كان مسكنه وأثاث منزله؟

– كان جمال عبد الناصر يسكن شقة متواضعة فى شارع جلال خلف محل «نجف» للفول والطعمية الان فى ميدان غمرة وقد كانت العمارة ملكا لوالد زوجته تاجر السجاد بالقاهرة وكان اثاثها بسيطا جداً ويكفى ان أقول لك ان جمال لم يشترى ثلاجة الا بعد اربع سنوات من الزواج ، واذكر انها كانت ثلاجة سويدية تعمل بالكيروسين او «الجاز» وقد اشتراها بعد ان عاد من حرب فلسطين!

وبعد الثورة عرضوا عليه ان يقيم فى احد القصور الملكية ، ولكنه رفض ذلك تماما وقال «اننا لم نغير ملكاً بملك» وقد وقع رجال المراسم والبروتوكول فى حرج ، فلا جمال اراد ان يقيم فى قصر ولا هم رغبوا ان يقيم فى شقته المتواضعة . وقد وجدوا الحل فى المنزل الذى كان يقيم فيه عبد العظيم درويش ناظر المدرسة الثانوية العسكرية ، وهو ملك للقوات المسلحة . بجوار معسكر سلاح الاشارة بمنشية البكرى ، وقد أعد المنزل واجريت له بعض الترميمات وطليت جدارانه وانتقل جمال مع اسرته للاقامة فى المنزل الجديد او المجدد.

اما عن الاثاث . فلم يكن الاثاث بمنزله القديم صالحاً للاستعمال وقد تم تزويد المنزل الجديد باثاث من إدارة الاشغال العسكرية بالقوات المسلحة تحمل كل قطعة فيه رقماً ، فقد

كان «عهدة» وقع جمال عبد الناصر على ايصال باستلامها!

وقد كان اثاثا بسيطاً جداً وقد خصص جمال حجره اسمها حجرة المسافرين كنا نقيم فيها عند حضورنا للزيارة وكان جمال يمتلك سياره ماركه «اوستن» وهو ضابط وكان قد اشتراها بمبلغ ٥٠٠ جنيه بعد عودته من فلسطين.. وحينما اصبح رئيسا كان يركب سيارات من القوات المسلحة .. والسيارة الوحيدة التى امتلكها بعد ذلك كانت السياره «الكاديلاك» التى اهداها له صديقه الرئيس الراحل جون كنيدي حين رأه يركب سياره قديمة.

علاقته بإخوته

وماذا عن علاقته بكم قبل الرئاسة وبعدها ؟

– لم يختلف جمال فى شئ بعد الرئاسة عما قبلها لقد ظل بالنسبة لنا الاخ الاكبر وظللنا بالنسبة له اخوته وأشقاءه.

كان جمال يعين والده الموظف الصغير بمصلحة البريد على تربية اخوته ولم يكن يبخل علينا بشىء رغم اعبائه الكثيره ومرتبه البسيط فانا على سبيل المثال كنت بمثابه ابنه البكر فقد كان يكبرنى بسته عشر عاماً وقد تولى الصرف على اثناء دراستى القانونية وحتى تخرجي من الكلية الحربية وكنت اذهب اليه أول كل شهر لاحصل منه على مصروفى الشهرى بالاضافة لاحتياجاتى المالية الاخرى.. وبعد ان اصبح رئيساً كنت اذهب إلى محمود الجيار حسب تعليماته لاحصل منه على النقود التى اريدها ولم يكن مسموحاً لى بطلب نقود من غير محمود الجيار مدير مكتبه وكنت احيانا اطلب فلوس من «**الست تحيه**» فتعطينى .. واذكر ان جمال اعطى لوالدى مبلغ ١٥٠ جنيهاً حينما كان يستعد لاداء فريضة الحج وحينما عاد من رحلته أعاد إلى جمال مبلغ ٤٠ جنيها كانت قد تبقت معه .. فلمنا الوالد على ذلك .. فقد كنا نحتاج لهذا المبلغ لبعض الضرورات.

الم يختلف الحال بالنسبة لكم بعد ان اصبح اخوكم رئيسا للجمهورية؟

– لم يختلف الحال بالنسبة لأى منا بل على العكس لقد كان جمال يقف بالمرصاد لنا جميعاً وقد حذرنا وكل اقاربه من شراء او بيع اى شيء من الحكومة اولها.. وقد كان على سبيل المثال عمه خليل تاجراً وموظفاً فى نفس الوقت بوزارة الاوقاف وقد فصل من وزارة الاوقاف لجمعه بين الوظيفه والعمل التجاري واذكر ان عمه طه. وهو العم الذي يتولى فلاحه

ارض العائلة «ببنى مر» ذهب إلى ممدوح سالم حين كان محافظاً لاسيوط وابلغه برغبه الاهالى فى تحسين احوال القرية – بنى مر– وتحسين مستوى الخدمات بها .. وقد قام ممدوح سالم بابلاغ جمال بطلب عمه طه فرد عليه جمال قائلا لا يجرى على بنى مر اكثر مما يجرى على قرى اسيوط الاخرى... وان يعاملها كما يعامل بقيه القرى الاخرى التابعه لمحافظته ... ولم ينصلح حال بنى مر الا بعد وفاة جمال عبد الناصر وفى اطار خطة كان قد وضعها للنهوض بالقرى المصرية فى جميع انحاء مصر... اماعن بقية الاشقاء فقد كان عز العرب الاخ الاكبر مدرس لغة انجليزية وكذلك الاخ الليثى والاخ شوقى قد ظل ثلاثتهم يعملون بالتدريس قبل وبعد تولى جمال رئاسة الجمهورية ... صحيح انهم افتتحوا مدرسة خاصة ولكن مبنى المدرسة كان مؤجراً ولم يكن ملكاً لاى منهم وقد بقيت المدرسة حتى الان وهى من اشهر مدارس الاسكندرية فى الانضباط ومن اوائل مدارس المحافظة فى نتائج الشهادات العامة.

أما اخى حسين فقد دخل كلية الطيران وتخرج طيارا وحينما كان طالبا اعاده حسنى مبارك رئيس اركان حرب الكلية انذاك لانه لم يحضر معه خمسة جنيهات كانت مطلوبة منه وعاد إلى محمد احمد مدير مكتب الرئيس وطلب منه الجنيهات الخمسة ليتمكن من العودة إلى الكلية!!

وحينما تخرج عمل فى القوات الجوية ولكن عبد الناصر اقاله ضمن من اقالهم من رجال المشير عبد الحكيم عامر بعد نكسة يونيو .. فقد كان حسين متزوجا من أمال ابنه المشير عبد الحكيم عامر وقد وجهت اليه تهمه العلم ببعض نواحى القصور فى القوات الجوية ولم يبلغ عنها فانتقل ليعمل فى وظيفه مدنيه فى مكتب مصر للطيران اما أخى رفيق فقد كان ضابطا بحريا ورأى نظراً للمضايقات التى لاقاها بعد وفاة عبد الناصر ان يستقيل ويعمل فى الحقل المدنى.. اما اخى عادل فقد كان طالباً فى كلية الاداب وسافر إلي النمسا مثل الاف الشبان المصريين الذين يسافرون للعمل فى الخارج ثم عاد ليكمل دراسته فى كلية الاداب والاخ طارق كان ضابطا فى القوات المسلحة . اما انا فقد تخرجت من الكلية الحربية وعملت ضابطا فى سلاح خفر السواحل بالاسكندرية ثم انتدبت لاعمل فى امن المصانع الحربية التابع للمخابرات الحربية وبعد وفاة عبد الناصر احالنى السادات إلى وظيفة مدنية بوزارة الحكم المحلى وكان مرتبى لا يزيد عن ٥٨ جنيهاً فقد كنت ادفع منها ١٥ جنيها قسطا للسيارة «الفولكس» التى اشتريتها بالتقسيط.. ولم يميز واحد من اشقاء عبد الناصر فى حياته فقد كنا جميعاً لا نحيد عن الحق الذى نعرف ان جمال هو احرص الناس عليه كما كنا نراه انسانا بسيطا فى حياته

يعيش كغيره من المصريين من الطبقة المتوسطة ولم يكن اى منا ينظر إلى اكثر مما فى يده لاننا كنا نرى جمال نفسه على هذا النحو فى مأكله وملبسه ومسكنه .

لم نعمل فى التجارة ولم نستغل سلطة نتوهم انها لنا وبالرغم من انى كنت ضابطا بالمخابرات .. وبالرغم من كل ما قيل وما سوف يقال عن استغلال السلطة فى جهاز المخابرات.. لم يرفع احد ضدى دعوى ولم يتظلم منى احد بحجة اننى استغليت سلطتى كضابط مخابرات او شقيق عبد الناصر.

اذكر اننى فى بداية عملى فى خفر السواحل بميناء الاسكندرية قد تم القبض علي لص بالميناء وبينما كنت احقق معه انهال على بالسباب والشتائم فخرجت عن طبيعتى الهادئه وضربته فارسل اخوته سيلا من البرقيات إلى عبد الناصر فاوقفنى عن العمل ثلاثة ايام احلت خلالها للتحقيق وقد عدت إلي العمل بعد ان تبين لجهات التحقيق ان اللص الذى قبضت عليه وضربته هو من ارباب السوابق الذين اعتادوا احداث اصابات بانفسهم للخروج من التهمة والتحايل على القوانين ... وايضا حدث ان بعض الناس بالاسكندرية ارسلوا لجمال بدعوى ان الليثى شقيقه الاكبر وأمين الاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية فى ذلك الوقت يسئ اختيار رجاله ومعاونيه وان لمكتب الاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية بعض الممارسات السيئة فما كان من جمال الا ان اقال الليثى وعين مكانه عيسى شاهين الذي اصبح وزيراً للصناعة فيما بعد . وذات مرة قمت بضرب احد الجنود لانه اخطأ ولم اكن اعلم ان له قريباً يعمل ضابطا بالمخابرات ووصل الامر لجمال فقام باستدعائى وعنفنى لاننى ضربت العسكرى ولم احاكمه وفقا للتقاليد العسكرية

قصة الشيك المزور

بعد خروجك من مصر وذهابك إلى ليبيا كتب انيس منصور يتهمك بأنك هربت من حكم عليك بسبب شيك بدون رصيد .

- هذا والله شى محير... اذا كان لنا ارصده بالبنوك قالوا ... فلوس الدولة ونحن سرقناها واذا سافرنا قالوا هربوا بسبب الافلاس ... هذه قصة مختلقة .. وقد قيلت ضمن الحملة الشرسة على جمال عبد الناصر ولم يحدث اطلاقا اننى تعاملت مع البنوك او اعطيت شيكا لاحد او وقعت على اوراق مالية غير فواتير استهلاك الكهرباء والمياه ... اذا اعتبرناها

اوراقا مالية.

قال انيس منصور ايضاً ان والدكم كان يقبل يد ابنه جمال وان جمال لم يكن يبدى مظاهر الاحترام لوالده؟

– ماذا اقول لانيس منصور وغيره ممن افتروا علي جمال عبد الناصر ..لم يكن جمال عبد الناصر يجرؤ على التدخين امام والده حتى وهو رئيس للجمهورية .. صحيح انه لم يكن يقبل يد والده... ولم يكن اى منا يفعل ذلك على ايه حال فلم يعودنا والدنا على تقبيل يد احد حتى ولو كان الاب ذاته... لقد ربانا والدنا على مشاعر الاحترام والكرامه حتى ابناء جمال لم يكونوا يفعلوا ذلك مع والدهم فكيف يقبل جمال بان يفعل والده ذلك ؟ عندى رسالة من جمال إلي والده قبل الثورة بحوالى عام ونصف يقول جمال فيها والدى الحبيب عينت مدرسا بكلية اركان حرب وهو اقصى ما يمكن ان يطمح اليه ضابط بالجيش المصرى واثق اننى لم اكن أهل لذلك بدون دعواتك ورضاك على وهو ما اتمناه على الدوام .. إلى هذا الحد كان جمال حريصا على كسب رضا والده وقد كان باراً به إلى اقصى حد وكان يرسل له سيارته الخاصة حين كان الوالد يبدى رغبته فى زيارة جمال وهو مالم يكن يحدث مع اى واحد منا . ويكفى ان اقول ان جمال كان قد ابدى رغبته فى التقدم لخطبه احدى الفتيات من اسره«جميعى» العريقة ولكن والدى رفض ذلك لانها كانت من اصل تركى فما كان من جمال الا الرضوخ والطاعة امام رفض الوالد رغم ثراء الخطيبة وجمالها وعراقة اسرتها.. لقد كان جمال مثلا لطاعة الابن والحرص على كسب رضاه لقد فشل الاعداء فى النيل من جمال عبد الناصر فى المسائل العامة فلجأوا إلى المسائل العائلية والخاصة لكنهم سيفشلون حتماً.

الدفاع عن عبد الناصر ..
دفاع عن المبادئ

فى البداية ... كان يرفض الدفاع عن شقيقه جمال عبد الناصر ، مؤمنا ان الدفاع ليس مهمته او مهمة اى فرد من الاسرة ، لان جمال لم يكن زعيم قبيلة او رب اسرة ولكنها مهمة الامة التى كان جمال زعيمها وحريصا على تقدمها وازدهارها. ولكنه حينما اصبح شخصيا – هدفا للهجوم نزل إلى الحلبة ، لا ليدافع عن نفسه أو حتى عن شقيقه بل دفاعا عن التجربة والمبادئ التى هى الهدف الحقيقى للمدافع المصوبة نحوها.

وفى حديثه معى لم يسرد مصطفى عبد الناصر بعض الحوادث الشخصية ، أو الاسرار العائلية ، لانه يؤمن ان ما يعتبر من ادق الخصوصيات لشخص عادى - هو من العموميات لشخص مثل جمال عبد الناصر ... الذى لم يكتف بتأميم الشركات والمصانع والمزارع والهيئات ... بل قام بتأميم حياته الخاصة ... فأصبحت ملكا للامة !!

كان جمال فى حياته الخاصة متسقاً مع الشعارات العامة التي يرفعها ... فقد كان بيته الذى يسكن فيه ، ملكا للدولة حتى الكرسى الذى يجلس عليه كان ملكا للناس ، ولم يكن له فيه من الحق اكثر مما هو لاى شخص اخر فى الجمهورية العربية المتحدة .

ولذا فان الحديث عن جمال عبد الناصر فى بيته ليس حديثا خاصاً ، ولكنه حديث عام ... له من العمومية ما كان لجمال عبد الناصر ذاته.

كيف كان وقع خبر القيام بالثورة على اسرة جمال عبد الناصر ؟

- كنت مع والدى فى البيت بالاسكندرية حين دخل علينا احد الجيران واخبرنا بان الجيش قام بحركة تمرد ضد الملك ، فكان تعليق والدى «الحمد لله ان جمال بعيد عن الجيش» وكان جمال فى هذه الفترة بعيداً بالفعل عن التشكيلات الميدانية فكان فى سلك التدريس مدرسا بكلية اركان حرب ، وحينما نشرت الصحف فى صباح اليوم التالى صورة اعضاء مجلس قيادة الثورة - عرفنا ان جمال هو قائد التنظيم فكان تعليق والدى «تانى ياجمال»! وكان والدى يقصد ان جمال كان قد فصل من المدرسة الثانوية بسبب عمله فى السياسة ، وكان يخشى ان يفصل من الجيش ايضاً بسبب قيامه بحركة التمرد ضد الملك!

ومن الطريف أنني حملت نسخة من الجريدة المنشورة بها صورة اعضاء مجلس الثورة وتوجهت الى القاهرة - وفى انتظار القطار قابلت شخصاً عرفته على الفور ، فقد كان ناظر المدرسة الثانويةالتى فصل منها جمال بسبب اشتغاله بالسياسة وحينما هدد زملاؤه بحرق المدرسة اضطر الناظر لاعادة جمال اليها .قابلت هذا الشخص وقلت له هل تذكر طالبا كان عندك اسمة جمال عبد النصر... فقال اذكره طبعاً لقد كان مشاغباً وعنيداً ، فقلت له : هل تعرف اين هو الآن ؟ قال اين هو ؟ لابد وانه الآن «صايع ومتشرد!!

سكت ولم أشأ ان احرج الرجل بذكر الحقيقة امامه

الم يكن أحد منكم يعلم بموعد الثورة قبل قيامها ؟

- لا ... لم يكن احد منا يعلم بموعد قيام الثورة ... والذى حدث ان جمال أعطى اخى

الكبير الليثى مبلغ ثلاثين جنيهاً وأوصاه «بالعيال» لانه خارج فى «مأمورية » لا يعلم نتيجتها ، وحينما سأله الليثى عن طبيعة تلك المأمورية ، قال انها من الاسرار العسكرية.

وقبل القيام بالثورة كنت أقيم معه بنفس الشقة وكنت الاحظ وجود قنابل وأسلحة مخبأة تحت السرير وكنت اخاف ان أسأله عن مصدرها ، وعرفت عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين ، فقد كان الاثنان اكثر الزائرين من زملاء عبد الناصر ترددا عليها ، وقد زارنى جمال ومعه كمال حسين اثناء وجودى بالمدرسة الثانوية العسكرية ، وبعد القيام بالثورة تغيب جمال عبد الناصر عن المنزل حيث كان مشغولاً فى قيادة الثورة – وقد حضر ثروت عكاشة إلى منزل جمال ليطمئن زوجته وأولاده .

لم نكن نعلم شيئا عن تنظيم الضباط الاحرار غير ماتردده الاشاعات فى تلك الفترة ، فقد كان جمال حريصا على سرية التنظيم ولم يكن يميل إلي الاستعراض أو التفاخر.

عبد الناصر ليس واسطتى

وهل دخلت الكلية الحربية مترسما خطى عبد الناصر ؟

– دخلت الكلية الحربية لانه لم يكن امامى غيرها فقد حصلت على الثانوية العسكرية من المدرسة الثانوية العسكرية التى دخلتها قبل الثورة ، وحينما دخلت الثانوية العسكرية لم يكن واسطتى جمال عبد الناصر ، بل كان اليوزباشى (النقيب) سعد الدين الشاذلى – الفريق الشاذلى فيما بعد – وذلك لأنه كان يسكن بجوار جمال قبل الثورة وكان صهرا لمدير الثانوية العسكرية . ولم يكن لجمال عبد الناصر اى تأثير على دراستى بالكلية الحربية ، فقد توقع على جزاءات كغيرى من الزملاء. وحينما كان اللواء محمد فوزى مديرا للكلية الحربية كان الانضباط العسكرى فى قمته لدرجة انه قام بترقية حارس البوابة الذى هدده باطلاق الرصاص عليه اذا لم يذكر كلمة السر للدخول من بوابة الكلية . فى كلية هو مديرها درست العلوم العسكرية . وحينما تخرجت عملت فى السلاح الذي يتناسب مع مؤهلى .. فقد كانت الثانوية التى حصلت عليها ثانوية أدبية . لم يطلبنى جمال للعمل لجانبه ولم أطلب انا ذلك.

اعترض على زواجى

هل كان جمال يهتم بشؤونكم بالرغم من كثرة مشاغله ؟

- لقد كان جمال قبل الثورة هو جمال بعد الثورة ، لم يتغير فى شئ . فقد كان وظل دائم الاهتمام بشؤننا - صغيرها وكبيرها- واذكر اننى حينما اقدمت على الزواج - اخترت فتاة من أسرة اقطاعية - ولم اخترها لهذا السبب بل لانها كانت جميلة ويتيمة الام ، وكانت جارتنا بالاسكندرية . أى اننى اعرفها جيداً - وفى يوم عقد القران اصر عم زوجتى على عقد القران فى منزله، ورفض جمال الحضور الا اذا تم عقد القران فى بيت الوالد . وبالفعل تم ذلك ولكنى استغربت موقف جمال... وحينما سألته عن السبب قال لى ان محمد احمد - مدير مكتبه - كان يريدك لسبب هام . وذهبت لمحمد احمد فأطلعنى على ورقة صفراء قديمة كانت تتضمن كلاما عن اسرة زوجتى ، علمت منها ان جدها واخوته من المشايخ الذين انضموا الى الخديوى توفيق وأدانوا عرابى لثورته ضد الخديوى فمنحهم اربعة الاف فدان مكافأة لهم على موقفهم المؤيد. وقال لى محمد احمد ان هذا هو السبب الذى من اجله رفض جمال عقد القران في منزل اسرة زوجتي.

إلى هذا الحد كان جمال حريصا على رعاية شؤوننا والاطمئنان علينا . المهم ان نظرة جمال إلى الامر قد صدقت فيما بعد .. فبعد وفاة عبد الناصر وحدوث الردة - طالب اهل زوجتي بعودة الاقطاع واخذوا يتصرفون وكأن كل شيء قد انتهى ولذلك فقد حدث الانفصال بينى وبين زوجتي، وهو ما حذرنى جمال منه بسبب اختلاف الميول والجذور والاهداف.

العرافة الصعيدية

قلت انك كنت تعيش فى منزل جمال قبل الثورة وانك كنت اقرب الاشقاء اليه .. الم يحاول ضمك إلى التنظيم ؟

- لم يفاتحنى جمال فى امر التنظيم ابدا ، لا تلميحا او تصريحاً ولم يفاتح احداً من اشقائه فى ذلك الامر.. وربما لان التنظيم كان قصراً على العسكريين فقط ولم يكن فيه جناح مدنى ، ورغم انى كنت طالباً فى الثانوية العسكرية وان مصيرى العملى هو الانخراط فى السلك العسكرى الا ان جمال لم يفاتحنى فى امر التنظيم ، ربما اشفاقا منه علىّ لصغر سنى فى ذلك الوقت ، وربمالانه لم يشأ ان يصم التنظيم بشبهة العائلية.

كيف كانت صفاته الشخصية قبل الثورة وهل اختلفت بعد نجاح الثورة؟

- كان جمال جاداً فى حياته ، لم يكن متجهما ، او حادا ، كان اجتماعيا وله الكثيرون من

الاصدقاء الذين يتبادل معهم الحوار والنقاش . وكان يقرأ كثيرا ويذهب إلي السينما فى أوقات فراغه ، ويتبادل النكات مع أصدقائه في مرح ولكن الصفة التى تغلب عليه هى الجدية والعمق. كان محترما من الجميع ..وزعيما منذ الصغر ،كان زعيما فى الاسرة ، وكنا جميعا نناديه «س جمال» تعبيرا عن احترامنا له ، وكان ابا آخر لكل اخوته حتى الذين يكبرونه ، وكان مثار فخرنا جمعياً ، كذلك كان عطوفا ومتجاوبا مع كل مشكلاتنا ومشاركا فى حلها .

كان والدى يكثر من الدعاء لولده جمال ويقول ربنا يعيده لنا بالسلامة واعيش لاراه باشا «كان جمال فى ذلك الوقت فى حرب فلسطين وكان من المعروف فى هذه الفتره ان الضابط حين يصل إلى رتبه لواء يحصل علي لقب «باشا» بدون انعام ملكى ... وكان اقصى مايتمناه والدى فى ذلك الوقت ان يعيش إلى اليوم الذى يرى فيه ابنه جمال قد وصل الى رتبة لواء وحصل على لقب باشا .. وحين قامت الثورة الغى جمال الامتيازات الطبقية والالقاب ومنها بالطبع لقب «الباشا» الذى كان والدى يتمنى ان يحصل عليه ابنه جمال ؟! .

زيارات عائلية

هل كان يجد الوقت ليقوم بزيارات عائلية لأهله بالاسكندرية او الصعيد؟

- كان جمال ودودا مع اهله جدا .. وظل يتحين الفرصة ليقوم بنفسه بزيارات لبنى مر أو الاسكندرية والسؤال عن كل كبيره وصغيره فى بيوتنا .. اذكر انه حين رزقنى الله بطفلتين توأم سألنى جمال عن اسميهما فقلت له آمال ومنال «وكنت اكذب عليه مضطراً لاننى اسميتهما نيفين وشيرين » حسب رغبة امهما وكان جمال لا يحب غير الاسماء العربية ولذلك اضطررت للكذب عليه حتي لا اغضبه.. وذات مرة كان يقوم بزيارة للصعيد حين تقدم منه رجل عرفه جمال على الفور فاستقبله معانقا كان الرجل هو «امبابى» الذى كان يخدم معه جنديا قبل حرب فلسطين وسأله جمال عن احواله كان جمال وفيا لكل معارفه وأصدقائه واهله حتى ان بعض المؤرخين قال بان الوفاء كان عقدة جمال عبد الناصر خاصة في علاقته بالمشير عامر عبد الحكيم عامر الذى أطلق اسمه على أحد ابنائه ، كما اطلق اسم صديقه وزميله خالد محى الدين على ابنه البكر وعبد الحميد بأسم شقيق زوجته الذى مات شابا قبل ان يتزوج فاطلق اسمه على ابنه الثانى تخليدا لذكراه ... وهكذا كانه الوفاء عند جمال.. شيئا اكبر من مجرد الذكرى ...وعدم النسيان.

- لكن لم يكن الوفاء عند جمال على حساب الحق فاذا خير بين الوفاء وبين الحق اختار الحق فمثلا حين قام جمال فى بداية الثورة بحملة التطهير الشهيرة أقال زوج خالته الذى كان موظفاً فى البلدية بالاسكندرية لانه خالف امانه الوظيفه كما أقال شقيقه الليثى من امانه الاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية لانه يتحمل مسئولية اختياره لمساعديه الذين اساءوا التصرف.. ورفض ان يلتحق زوج شقيقتى بالكلية الحربية لانه من اسره طبقت عليها قوانين الاصلاح الزراعى... ورفض ان يشترى عمه خليل منزلا من هيئة الاوقاف التابعة للحكومة لما فى ذلك من شبهة تواطؤ او مجاملة ورفض ان تدخل ابنته منى الجامعة الحكومية لانها لم تحصل على المجموع الذي يؤهلها لذلك ورفض ان تنعم قريته «بنى مر» ببعض الخدمات التى لا تنعم بها بقية القرى المصرية الاخرى وهكذا فان الوفاء لم يكن نقطة ضعف عبد الناصر كما قال البعض فقد كان الحق لديه اعلى قيمة من ايه صفه اخرى.

نحن والسادات

قيل ان اسرة عبد الناصر كانت ضحية ابنها جمال فى حياته وضحية السادات بعد وفاته .. فما رأيك ؟

- لم نعول كثيرا على السلطة سواء اكانت فى ايدينا او فى ايدى غيرنا فلم نأخذ ولم نحاول ان نأخذ شيئا ليس من حقنا فعلى سبيل المثال اشقائى الكبار كانوا مدرسين وظلوا مدرسين إلى أن ماتو لم يأخذوا من الدولة شيئاً ولم نكن ضحايا جمال عبد الناصر لسبب واحد اننا لم نطلب مارفضه جمال ... لان جمال نفسه كان مثالنا فى الزهد والقناعة والرضا بما قسم الله.. اما اننا كنا ضحايا السادات فهذا صحيح فقد خرجت انا من القوات المسلحة إلى وظيفة مدنية بمرتب ٥٨ جنيها وكذلك اخى رفيق الذى كان ضابطا بالبحرية .. وجميعنا يبحث الان عن لقمة العيش بعيدا عن مجال الحكومة وقد عوضنا الله بأبنائنا فقد تخرج جميعهم فى الجامعات المصرية والغربية بتفوق وهم يعملون الان بنجاح فى تخصصاتهم ... وقد حصلوا على شهاداتهم بالجهد والعرق وفى ظل الحملة الشرسة على جمال عبد الناصر اى انهم لم يحصلوا عليها ولم يتفوقوا نتيجة مجاملة او محاباة كما حدث مع غيرهم.

أنا ... واعتماد

يستغرب البعض موقفكم-اسرة عبد الناصر-من الحملة الضارية التى تتكرر بين الحين والحين..ووقوفكم ازاءها موقفاً سلبيا ..فما رأيك.. ولماذا ؟

- لماذا نحن الذين ندافع عن جمال عبد الناصر هل قام بالثورة من اجلنا نحن ؟ هل فعل ما فعله من أجلنا أم من اجل الشعب واصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة كما كان يسميهم لم نستفد من وجود جمال فى السلطة اكثر من اى شخص اخر ... وعليه فاننا لسنا وحدنا المطالبين بالدفاع عن جمال عبد الناصر فليدافع عنه الذين انتفعوا بثورته.

ليست الحرب ضد عبد الناصر حربا ضد شخص وليست من اجل تصفيه حسابات شخصية.. ولكنها من اجل القضاء على التجربة والمبادئ ، ولذلك فان المعنيْ بالدفاع عن ذلك هم الناس الذين كان ولا يزال لهم مصلحة فى تجربة ومبادئ جمال عبد الناصر ... لم يكن جمال زعيم قبيلة حتى تدافع عنه القبيلة بل كان زعيم امة وشعب فليدافع عنه الشعب والامة.. والحملة على جمال لن تنتهى الا بانتهاء «الناصريه » المبادئ والتجربة وكان اخرها كتاب إعتماد خورشيد الذى ذكرت فيه اننى حاولت الانتحار من اجلها واننى سافرت إلى سوريا هروبا من ذكرياتها ... انا اضع مثل هذه الادعاءات والافترائات المفضوحة فى اطارها الصحيح من الحملة الضارية على جمال عبد الناصر والتي تقودها المخابرات الامريكية والاسرائيلية للنيل من جهاز المخابرات المصرية والتقليل من شأن انتصاراتها التى احرزتها فى مواجهتهم وقد اختارتنى اعتماد خورشيد دون بقية اخوتي للتشهير بى لاننى الوحيد بينهم الذى كنت اعمل بجهاز المخابرات المصرية في تلك الفترة المزدهرة من تاريخها... وبذلك تكون اعتماد اذا نجحت قد ضربت عصفورين بحجر واحد وهما الاساءة إلي جهاز المخابرات والاساءة إلي جمال عد الناصر ونسيت اعتماد خورشيد ومن وراءها ان ماذكرته كذبا عنى لا يصمد امام الحقيقة بل انها وقعت فى عدة اخطاء تكشف زيف ادعاءاتها.

- فقد نشرت وثيقة مزيفة للزواج من صلاح نصر وقد كتب اسمها فيها «اعتماد خورشيد» ونسيت ان الاسماء فى الوثائق الرسمية لاتكتب بالشهرة ولكن يكتب فيها الاسم الرسمى من واقع شهادة الميلاد... واسمها فى شهادة الميلاد هو اعتماد عبد العزيز رشدى ... وليس اعتماد خورشيد الذى اكتسبته بالزواج من المصور السينمائى احمد خورشيد، فكيف تتزوج رجلا وهى تحمل اسم رجل آخر؟ ومن هو المأذون او القاضي الذى يكتب اسم الشهرة وليس

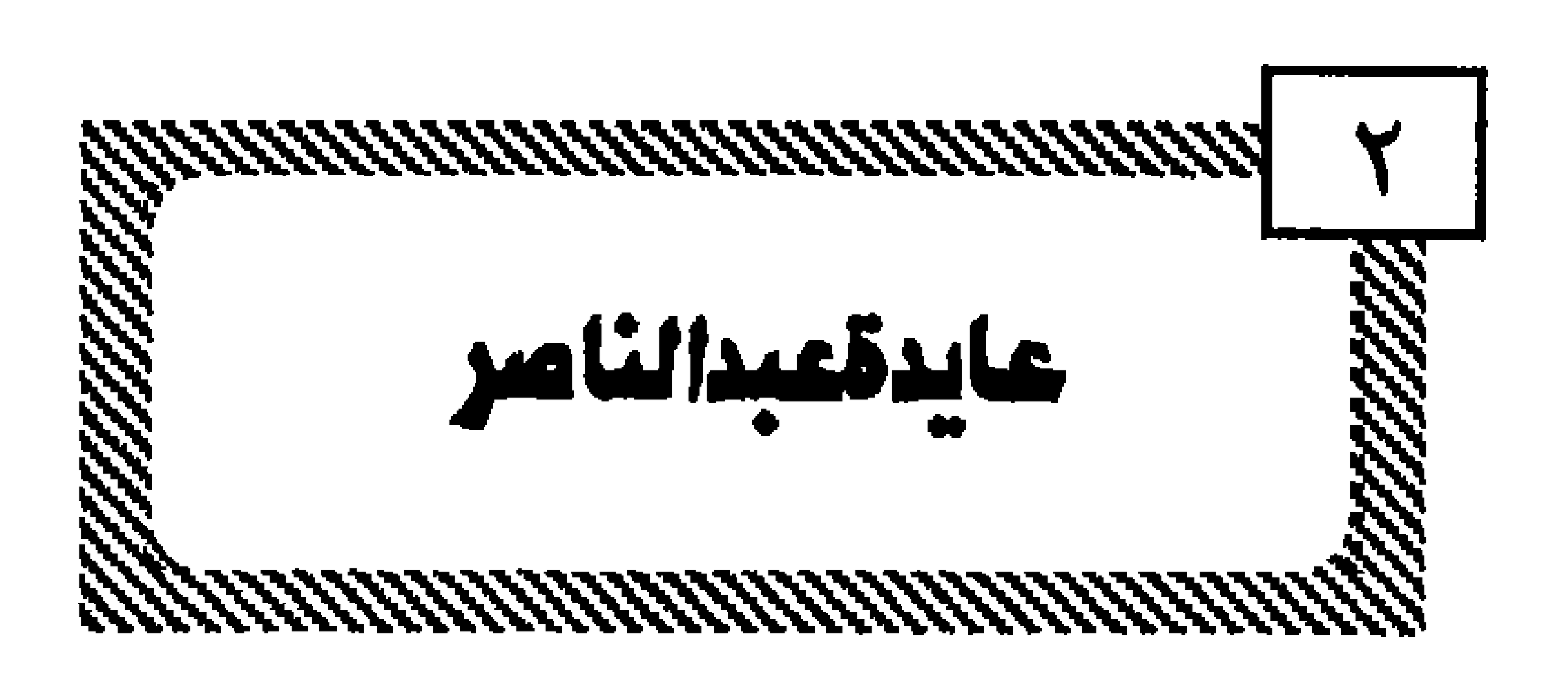
الاسم الرسمى من واقع شهادة الميلاد أو الهوية او جواز السفر؟

وقد ادعت السيدة اعتماد اننى حاولت الانتحار وتم انقاذى فى مستشفى المواساه بالاسكندرية وفات السيدة خورشيد ان دخول المستشفيات فى مثل هذه الحالات الخطرة يتم تسجيله فى سجل احوال المستشفى واتحدى السيدة اعتماد ومن وراءها ان يقدموا دليلا على دخولى المستشفى المذكور او اى مستشفى اخر غير مستشفى الدكتور مظهر عاشور الذى دخلته فى عام ١٩٥٤ لاستئصال اللوزتين استعداد لدخول الكلية الحربية .. وهى المرة الوحيدة التى ادخل فيها مستشفى فى حياتى.

٠٠ وادعت السيدة اعتماد اننى ذهبت إلى سوريا للترويح عن نفسى بعد محاولة الانتحار وانا لم اذهب إلي سوريا في حياتى حتى الان بل ولم اخرج من مصرالى اى بلد اخرى فى حياة عبد الناصر.

– وقالت السيدة اعتماد خورشيد ان زوجها حاول قتلها ولكن الحقيقة انه حاول قتل ابنه أدهم لانه كان يشك في بنوته فقد كان الولد اسود بينما هو تركى من ام البانية ... هذه هى السيدة التى جاءت الان لتفترى على وعلى جمال عبد النصر وتقول انها قابلته وهى لم تقابل جمال فى حياتها لسبب واحد هو انه كان يعرفها جيدا .. لقد قالوا الكثير فى حملتهم على جمال عبد النصر ولكنهم فيما قالوه – وهو كثيرا جداً لم يجرؤوا على ذكر شئ عن علاقات غير بريئة لجمال عبد الناصر وجاءوا الان ليقولوا ذلك عنى– ليدخلوا من هذا الباب إلي جمال عبد الناصر ولكنها محاولة مكشوفة سيكون مصيرها – ولا شك مصير ما سبقها من اكاذيب وافتراءات .

□□□



أخت عبد الناصر الوحيدة تتكلم :

◉ بسبب النكسة ... رفض عبد الناصر أن يحضر حفل زفافى .

◉ فوجئنا - على البحر - بعبد الناصر وشكرى القوتلى وحولهما الصحفيون !

◉ طوال ٣٧ عاما ظلت عايدة عبد الناصر رهينة المحبسين : الصمت والبيت !!

◉ الفرق بين أخوة السادات وأخوة عبد الناصر هو الفرق بين السادات نفسه وبين عبد الناصر

ودون جدوى حاولت إقناعها مرارا بالكلام وظلت محاولاتى عندها تقيد فى قائمة الفشل فهى سعيدة بصمتها حريصة عليه حيث تؤكد : ليس من حقى الدفاع عنه لمجرد اننى اخته الوحيدة لقد شرفنى القدر بأخوته بالدم ، لكن هناك الكثيرين ممن تشرفوا باخوته بالاختيار الحر - وهؤلاء هما لأقدار علي الدفاع عنه اذا سلمنا جدلا بانه متهم .

قلت لها لكنك أنك ناصرية بالدم كما انك ناصرية بالاختيار الحر

قالت : بالتأكيد ، قلت لها هذا يضاعف من التزامك بالكلام قالت اذا كان ولابد فبعيدا عن السياسة قلت لها كيف لا نتحدث فى السياسة ونحن نتحدث مع أخت عبد الناصر ؟ وبدأ الحوار الذى فتحت به السيدة عايدة عبد الناصر قلبها للصحافة لاول مرة فخرجت من محبسيها

متى بدأ وعيك يتفتح على أخيك جمال عبد الناصر ؟

- لقد تفتح وعى أخوتى على جمال عبد الناصر - الاخ الاكبر - وهو لا يزال ضابطا بالجيش اما أنا فقد بدأ وعيى يتفتح على «ابيه» جمال وهو رئيس للجمهورية كان ملء السمع والبصر فى كل انحاء الدنيا وقد كان فى بيتنا الصغير كذلك ايضا لم يكن يمر يوم دون ان اسمع كلمة الريس فى البيت أو فى المدرسة من اخوتى وابى وامى او ممن يزوروننا أو نزورهم كان اسم الريس دائم التردد على مسامعى وأنا مازلت طفلة صغيرة وحينما تفتح وعى ليستوعب جمال عبد الناصر استوعبه رئيسا ولم اختلف فى ذلك عن بقية اخوتى الذين يكبروننى سنا، فقد استوعبوه ايضا رئيسا قبل ان يتقلد منصبه رئيسا للجمهورية فكان هو الريس فى البيت بما له من شخصية قوية وطبيعة مستقلة رصينة لم يكن مجرد اخ اكبر بل كان الاب الثانى فى حضور والدى والأول فى غيابه هكذا كان قبل أن أولد وكما كانت والدتى تحكى لى عنه

كان أخوتى بحكم انهم صبيان وبحكم كونهم كثيرين يتميزون بالشقاوة وكثرة الحركة وكانت أمى تتعب كثيرا لتهدئتهم فى غياب «ابيه» جمال الذى كان يعيد الانضباط والهدوء إلي البيت بمجرد حضوره كان يحب الهدوء والانضباط والتدقيق منذ صغره هكذا كانت امى تقول لنا وحينما كبرت وجدته كذلك فعلاً.

لم اكن دلوعة البيت

اخوتك لرئيس الجمهورية هل كانت لها أية مميزات فى المدرسة أو الحياة ؟

- على العكس من ذلك تماما لقد كان والدى شديد الصرامة معنا كان يلقننا على الدوام دروسا فى كيفية التصرف مع الناس أو أمامهم حتى نبدو فى الصورة التى تليق باخوة رئيس الجمهورية «لا تضربوا أحد لا تشتموا أحد ممنوع الضحك . ممنوع الهزار الطاعة مطلوبة .. مطلوب الجد والاجتهاد ... احترام الناس » وهكذا أحيانا كان بعض المدرسين يقسون علينا ربما أكثر من غيرنا من الزملاء حتى لا يتهموا بالخوف أو الجبن وأحيانا كنا نرفض مساعدة المدرسين وهى حق لنا مثل بقية التلاميذ حتى لا تكون هناك شبهة المحاباة ولا أذيع سرا حينما أقول ان لى أخا رسب فى الثانوية العامة واعاد السنة واخوه كان رئيسا للجمهورية .

لم يكن المدرس يضربنى ليس خوفا من اخى بل لأننى لم اكن افعل مايستوجب الضرب وأذكر ان «ابيه» جمال اعترض على دخولى مدرسة الراهبات الفرنسية بينما ابنتاه هدى ومنى فى مدارس حكومية ولكنه وافق لسبب واحد ان المدرسة كانت بجوار البيت مباشرة لم اكن دلوعة لكونى البنت الوحيدة أو لكونى أخت رئيس الجمهورية فلا مكان للدلع بمعناه المعروف فى أسرة عبد الناصر كان والدى يأخذنا بالجدية ولم يفرق بين ولد وبنت فى هذا الصدد كنت البنت الوحيدة بين تسعة أولاد فلا مجال للدلع وسط هذا العدد الكبير من الابناء .

هل لعب جمال عبد الناصر دوراً فى حياتك الخاصة ؟

- بالتأكيد فحينما تكون أخا لرئيس الجمهورية ينتظر الناس منك تصرفات من نوع معين ذلك النوع الذى يليق بهذا الشرف فلم يكن مسموحا لنا بما هو مسموح لغيرنا من الاطفال فى ذات السن وحينما كبرنا كنا قد اعتدنا علي ذلك فلم نخرج عن الخط ولم نتمرد لان ذلك اصبح جزءا من تكويننا ودخل فى نسيج حياتنا على نحو طبيعى.

تزوجت دون حب

هل جربت الحب مثل بقية البنات فى سنك ؟

- كان عمرى حوالى ١٦ سنة حين تقدم لخطبتى شاب لأول مرة وقد رآه والدى مناسبا لى فذهب إلى أخى جمال ليفاتحه فى الامر فقال له «ابيه» لازالت عايدة صغيرة على الزواج ولكن

والدى قال ما يقوله كل اب فى سنه « أريد ان أطمئن عليها قبل ان أموت » !

وافق «ابيه» جمال ولكنه رفض حضور الفرح لان البلد فى تلك الايام كانت تعيش احزان النكسة وقال لابى مبرراً عدم الحضور لو أن أحداً من أبنائى كان قد مات فى الحرب هل كنت تقبل ان أقيم حفلاً لزواج أخته قال أبى كلا بالطبع فقال «ابيه» جمال ان كل الذين ماتوا فى الحرب هم بمثابة أبنائى فلن احضر الفرح كما أنكم لن تقيموا فرحا أريده حفلا فى اضيق الحدود ومقصوراً على الأهل فقط.. وقد كان ، وبعد الفرح ذهبت اليه أنا مع زوجى إلى منزله فقد كان مشغولا بسبب إعادة بناء القوات المسلحة استقبلنا واعتذر لزوجى لعدم حضوره الفرح وقدرنا له ذلك وأكبرناه كثيرا.

هل شارك فى تكاليف زواجك ؟

- لقد تحمل عبء التكاليف وحده فأنا أخته الوحيدة وكان أبى الثانى .

أبناء جمال أخوتى

كيف كانت علاقتك ببنات جمال « منى وهدى » ؟

- كانت منى وهدى اكبر منى سنا أى اننى لم اكن فى السن التى تسمح لى بان اكون عمة لأيهما ولذلك كنا ثلاث أخوات وقد كانت منى لطبيعتها المرحة وقربها لى فى السن أقرب إلى من هدى التى كانت تقرأ كثيرا وتميل إلى الجدية والصرامة اكثر كنت اراها كذلك ربما لانها اكبر منى ولكنها كانت اختى مثل منى تماما والغريب أننى كنت العب وأنا طفلة مع حكيم وحميد(عبد الحكيم وعبد الحميد) اكثر مع منى أو هدى لم أكن أعرف أطفالاً غيرهما ولذلك فلم اكن أعرف طفولتى الا معهم.

متى غضب منك جمال عبد الناصر ؟

- لم يكن (ابيه) يغضب منى لأننى لم أكن طفلة شقية كنت هادئة نوعا ما فلم أكن أفعل ما يستوجب الغضب منى لم يحدث ان ضربنى مرة ولم أره يضرب طفلا فى حياتى وكان أقسى ما يمكن ان يقع منه من عقاب هو «نظرة» مجرد «نظرة عتاب» كان ذلك أقسى علقة يمكن ان نحصل عليها منه !!.

اذكر ذات مرة أننا كنا فى المعمورة ذات صيف وخرجت من البحر بالمايوه أنا وواحد من أخوتى وكنا فى الخامسة من العمر ودخلنا نجرى إلى الاستراحة وفوجئنا بأبيه جمال يقف

ومعه الرئيس شكرى القوتلي وحولهما الصحفيون فتسمرنا فى أماكننا من هول المفاجأة ولم نستطع الحراك وأدرك ابيه ربكتنا فتقدم منا في حنان وقال هه الميه حلوة استحميتم كويس فلم نرد فانحنى ليقبلنا ثم قال لمن معه هل تعرفون من هذه البنت ومن هذا الولد؟ هذه اختى وهذا أخى فنظر الينا الحاضرون باندهاش وكأنهم يكتشفون شيئا جديدا فى أسرة عبد الناصر.

لم يكن يخرج عن طوره ولم يكن إنفعالياً فى ردود أفعاله ..

هل كان يتذكرك فى المواسم والأعياد ام ان مشاغله كانت تحول دون القيام بواجباته معك كأخ أكبر ؟

– نعم بالتأكيد كان «ابيه» جمال يعرف الواجب والاصول جيدا وحينما كانت مشاغلة تمنعة من اداء الواجب كان يكلف ابناءه أو زوجته بالنيابة عنه واذكر أنه أهدى لى أول «بسكليت»كما أنه احضر لى عروسة حينما زار امريكا ليخطب فى الجمعية العامة وقد فرحت بها كثيرا ليس لانه احضر لى هدية بل لانه تذكرنى بالرغم من كثرة مسئولياته وعظم المهام الملقاة على عاتقه وحينما كبرت وتزوجت وانجبت وأخذتنى مشاغل الحياة اتذكره واتعجب كيف كان بالرغم من كثرة مشاغله ومسئولياته يقوم بواجباته العائلية تجاهنا ونحن رغم قلة مشاغلنا بالقياس لمشاغله .. لقد كنا سنعذره لو أنه أعتذر عن الحضور ولكنه لم يكن يفعل ذلك ، كان حريصا وعلى الدوام على اداء واجباته والقيام بمسئولياته تجاهنا كان دائم السؤال عنا وعن أحوالنا وابنائنا يتذكرهم بالاسم وفى اية سنة دراسية وعن احوالهم في الدراسة وهكذا.

هل كان بيت عبد الناصر بيتا صعيديا أم بيتا عصريا ؟

– لا أعرف ما هو البيت الصعيدى وما هو البيت العصرى ولكننى تربيت علي التقاليد والاصول واحترام القيم هل كان ذلك صعيدية أو عصرية؟ لا أعرف كل ما أعرفه ان الاصول فى بيتنا كانت محترمة وملزمة إلى أقصى حد كان والدى يقرأ القرآن ويداوم على أداء الصلاة فى أوقاتها ويحرص على أن نؤديها نحن ايضا وهذا لا يمنع من أننا كنا نخرج للفسحة والترويح عن أنفسنا وبالنسبة لى لم أكن أخرج بمفردى كنت دائما فى صحبة واحد من اشقائى أو أشقائى جميعاً لم نكن نسهر خارج المنزل ولم نكن نسهر حتى بالمنزل لغير غرض المذاكرة أو الدرس ولم نكن نتمرد على هذا النمط من الحياة لاننا لم نكن نعرف غيره ولم نكن نختلف فى ذلك عن أية أسرة مصرية اخرى كنا نعرفها ونقيم معها علاقات اجتماعية كنا مجرد أسرة مصرية مثل الآلاف من الاسر المصرية الاخرى .

كان يتكلم بعينيه اكثر

هل ترين فرقا بين « ابيه » جمال وبقية اخوتك ؟

– كان رحمه الله غير أى أخ من أخوتى كان مثالا لكل صفة فاضلة ليس لانه الرئيس جمال عبد الناصر كان مختلفا بل كان مختلفا حتى قبل ان يصير رئيسا حسبما كنت اسمع من أبى وأمى واخوتى الذين يكبروننى فى العمر كان أبا واخا وصديقا وكان رئيسا فى أى مجتمع يدخل فيه كانت طبيعته هكذا تؤهله لان يكون «الكبير» دائما حتى وهو لا يزال تلميذا فى المدرسة كان الكبير بين الصغار وكان الكبير بين الكبار كان منظما ودقيقا فى عمله ويحسب لكل شئ حسابه ويضع كل شئ فى مكانه يتكلم حينما يجب ان يتكلم ويصمت حينما يجب ان يصمت وكان يستخدم نظراته كنوع من الكلام والتعبير عما يريد فى أحيان كثيرة كانت عيناه أقدر على التعبير عما يريد من لسانه كان شخصية مختلفة فكان أخا مختلفا كان مميزا كأخ لأنه كان مميزا كطبيعة وتكوين.

ما هو الفرق فى نظرك بين أخوة السادات وأخوة عبد الناصر ؟

« هذا سؤال فى صميم السياسة .. قلت لها : لك الحق فى عدم الرد عليه »

– الفرق بين أخوة السادات وأخوة عبد الناصر هو الفرق بين السادات نفسه وبين عبد الناصر فى رأيى أنه فرق فى الظروف والمناخ لقد كنا نلبس أحذية شعبية من باتا وكنا قانعين لأننا لم نكن نعرف غيرها كنا نرتدى لبسنا من الصناعة المصرية ونركب سيارة صناعة مصرية وكنا راضين بحياتنا لأننا كنا نرى القدوة مثلنا تماما فلم يكن يحق لنا أكثر مما له من حق لم يكن أحد من الشعب يطلب أكثر من ذلك لان رئيس الجمهورية واجهة الوطن وممثله كان كذلك ، أى أحد كان يلبس مثل رئيس الجمهورية وليس رئيس الجمهورية هو الذى كان يلبس مثل أى احد كان الهدف واحداً والطريق واحداً والجميع كانوا شخصا واحداً ثم تغيرت الظروف وتغير المناخ فتغير الناس .

كنت عضوا بمنظمة الشباب فهل كان ذلك لأنك أخت رئيس الجمهورية أم لأنك مواطنة مقتنعة بفكرة الثورة ؟

– حينما كبرت ودخلت فى تعاملات اجتماعية مع الناس بدأت أدخل طرفا فى مناقشات حول السياسات العامة للبلد ووجدت نفسى مضطرةً للقراءة والاطلاع حتى أتمكن من الاجابة عن بعض الاسئلة والاستفسارات التى أجد نفسى امامها مع الناس ودخلت منظمة الشباب وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى لامنهج قراءاتى وأحددها درست الميثاق ومواثيق الثورة

وشاركت فى حلقات دراسية ووجدت نفسى أمام بعض الاسئلة بالاضافة إلى بعض التساؤلات التى كان يطرحها زملائى وأساتذتى بالمنظمة ونقلت كل ذلك إلى الريس لاناقشه فيها كان يناقشنى بصدر مفتوح ويعترف ببعض الاخطاء ويرجعها إلى اسبابها الحقيقية لم يكن متزمتا أو ديكتاتوراً لانه يعلم أنه بشر وان التجربة يمارسها البشر فهى قابلة للصواب والخطأ كان حريصا على استمرار الصواب وحريصا على التراجع عن الخطأ اذا ثبت وقوعه فعلاً.

لا وقت للسياسة

لماذا لا تعملين بالسياسة الآن ؟

- أنا أحرص دائما على سماع الاخبار وقراءاتها ومتابعة الشئون السياسة والاجتماعية عبر أجهزة الاعلام ليكون لى رأيى فى الاحداث من حولى أما أن أشارك فيها بالانخراط فى العمل السياسى فهذا ما لا تسمح به الظروف وكونى أختا لجمال عبد الناصر لا يعطينى الحق فى العمل السياسى لمجرد أننى نشأت فى بيت عبد الناصر.

ولكن ليس كل المشاركات فى العمل السياسى كن أخوات رؤساء أو وزراء!

- لكل شخص ظروفه التى تسمح أو لا تسمح له بالعمل والمشاركة فى الحقل السياسى والذى يمنعنى من العمل فى الحقل السياسى هو ظروفى الخاصة فأنا زوجة وأم سيدة اعمال أرى أن بعض المشروعات الاقتصادية التى أقوم بها ولو أنها صغيرة ومحددة الا انها تخدم وتساهم بشكل محدد جدا فى حل بعض المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها الناس وفى هذا الاطار المحدود أحاول ممارسة السياسة وخارجه فى المجال الاوسع لا استطيع بحكم ظروفى.

لماذا لا تشاركين فى العمل الاجتماعى بديلا عن العمل السياسى؟

- العمل فى المجال الاقتصادى هو الوجه الأهم لأى عمل اجتماعى وعملى فى مجال الاقتصاد أتصور أنه عمل اجتماعى أرى نفسى مؤهلة بحكم ظروفى وإمكاناتى للقيام به على خير وجه.

أنا والحزب الناصرى

فى حالة قيام الحزب الناصرى هل تنضمين اليه ؟

– العمل الحزبى تكليف وليس تشريفا وحينما اكون متأكدة من قدرتى على العطاء للحزب سوف أنضم إليه أما ان أنضم ولا أعمل لمجرد إشباع الرغبة فى الظهور فهذا مالا أقبله ... السياسة بالنسبة لى عمل وليست أقوالا وشعارات وحينما أكون قادرة على العمل سوف أنضم الحزب الناصرى أو اى حزب يعبر برنامجه عن تطلعاتى واحلامى للناس والشعب.

هل تتأثر علاقاتك الاجتماعية أو عملك الاقتصادى بكونك اخت عبد الناصر؟

– على العكس أنا أفرق دائما بين عملى الخاص وبين حياتى السياسية أو آرائى ومعتقداتى.

لن أتعامل مع الاسرائيليين

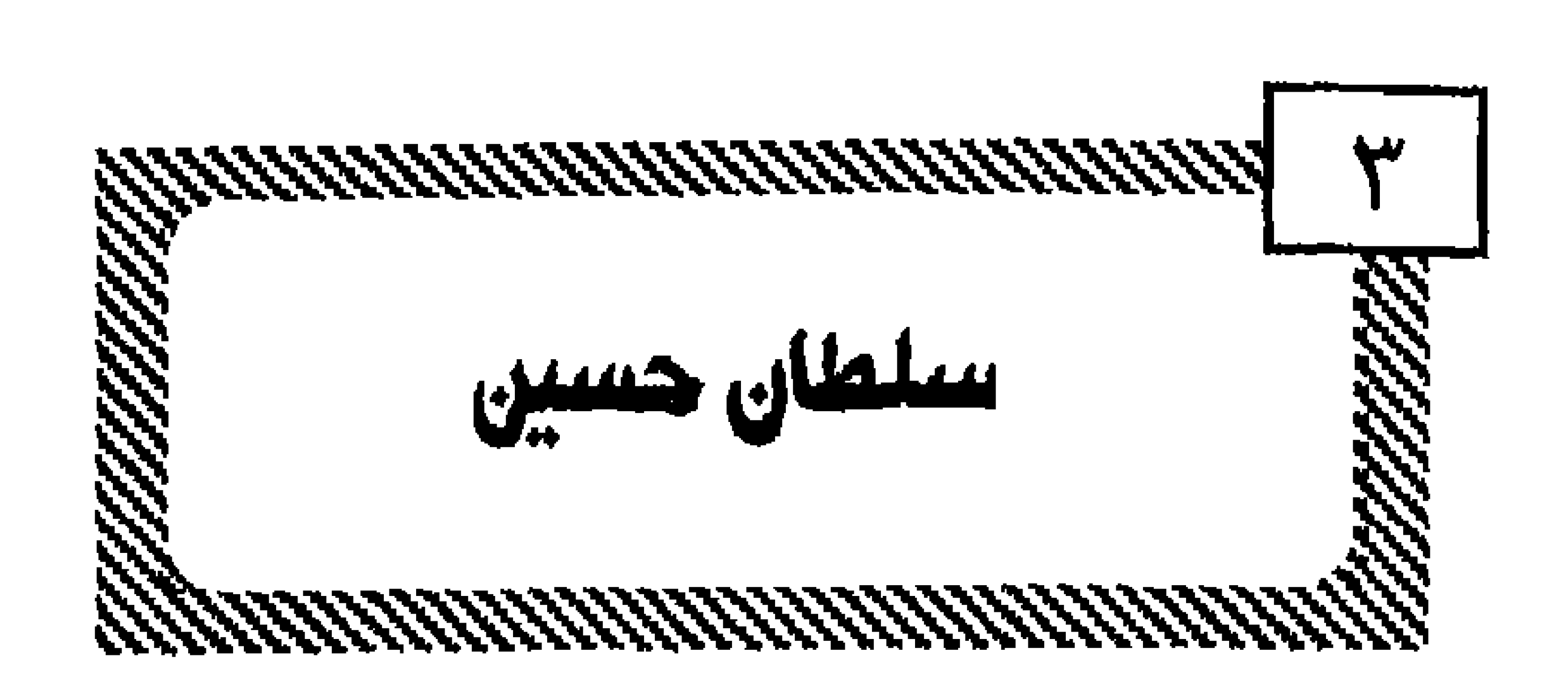
هل تقبلين التعامل مع الاسرائيليين مثلا ؟

– هذا أمر مختلف بالقطع لا أقبل التعامل مع أى نوع من الاسرائيليين ولكن ما أردت أن أقوله هو أننى أتعامل مع السوق بمنطق السوق وليس بمنطق السياسة فكما أننى ارفض التعامل مع السياسة بمنطق السوق فاننى ارفض التعامل فى السوق بمنطق السياسة .. هذان مجالان مختلفان لكل مجال منهما لغته الخاصة فأنا مثلاً لى اصدقاء كثيرون من حزب الوفد أو ممن أضيروا بإجراءات ثورة يوليو والغريب أنهم جميعا رغم ضررهم المؤكد وخسارتهم مقتنعون بزعامة جمال عبد الناصر وعظم حجمه وتأثيره .

ما هو رأيك فيما هو منسوب للدكتور خالد عبد الناصر من اتهامات فى ثورة مصر ؟

– الدكتور خالد وكل ابناء جمال عبد الناصر تربوا على القيم والمبادئ ومراعاة «مصلحة الوطن فوق مصلحة الافراد » وخالد ليس شخصاً عاديا فهو دكتور مهندس تعلم فى انجلترا وتربى فى بيت جمال عبد الناصر وهو أقدر على التمييز بين ما هو فى مصلحة الوطن وما هو فى غير مصلحته .





الحاج سلطان حسين «عم جمال عبد الناصر» :

◉ كان يتسامح مع بعض الظالمين من غيرنا اما نحن فلم يكن يتسامح مع ظالم منا .. اذا حدث وتجرأ على الظلم.

◉ ذات يوم اصدر جمال امرا باعتقال خاله بسبب ظلم وقع منه فى حق أحد معارفه

◉ لقد كان حلما اسطوريا .. وحين جاء ليقضى على الظلم بدأ بأهله .

◉ حاول احد الفلاحين ان يقبل يد جمال التى سلمته عقد الملكية ، فسحب جمال يده وقال للرجل قولته الشهيرة «ارفع رأسك ياأخى فقد مضى عهد الاستعباد».

حينما سألت عن بيته باحد شوارع الاسكندرية أشار الشاب الواقف أمامى إلى عمارة قديمة ، وقال : هناك .. سألته أين بالضبط ؟ قال : فوق السطوح !!

سلطان حسين .. عم جمال عبد الناصر يسكن فوق السطوح !!

لم أتعجب لانه يسكن فوق السطوح .. فالرجل على أية حال هو عم الرئيس الذى اشتهر بالطهارة والزهد ، واعطى ظهره لكل مظاهر الدنيا .. ولكنى تعجبت لانه وقد تجاوز السبعين من عمره يستطيع إرتقاء درجات السلم الطويل حتى الطابق السادس...

لوعاش جمال عبد الناصر حتى الان لكان قد تجاوز السبعين من عمره ولكنه لم يكن يستطيع بعد أن تجاوز الاربعين ، ان يرتقى درجات السلم فى بيته المكون من طابقين فقط..

فى البداية تصورت ان اسمه سلطان حسين .. جاء على اسم سلطان مصر السابق ، السلطان حسين كامل ، وحين سألته..

قال :

– اسمى سلطان على اسم جدى : خليل سلطان ، وبذلك يكون الاسم الكامل لابن شقيقى جمال هو جمال عبد الناصر حسين خليل سلطان رمضان ، تنتمى عائلتنا إلى قبيلة «تميم» العربية.

وهكذا .. لم يكن خيار جمال عبد الناصر العربى مجرد صدفة ، ولم يكن للصدفة فى خيارات عبد الناصر كلها إى وجود.

سألته :

كيف تسطيع الصعود إلى هنا ؟

قال :

– اذا لم استطع الصعود إلى هنا فسوف أنام فى الشارع .. والصعود إلى هنا .. وأعلى من هنا .. أسهل كثيرا من النوم على الرصيف!.

يروى العم سلطان قصة جمال عبد الناصر .. فى البداية سألته:

لماذا كان اسمه جمال؟ يقينى ان قاموس الاسماء فى الصعيد كان يخلو – حتى عهد قريب – من هذه الاسماء «المودرن» .. أسماء أشقائه : عز العرب ، الليثى ، شوقى .. كلها

اسماء مما اعتاد الصعايدة تسمية ابنائهم بها ، ولهذا تردد على ذهنى السؤال لماذا جمال ؟

قال العم سلطان:

– إن اسم «جمال » قصة تروى .. فقد كان لى شقيق اسمه عبد الباسط .. قتله الانجليز فى السلوم على الحدود الليبية ، كان عمره يوم استشهاده حوالى ٢٢ سنة ، وحينما جاءنا خبر استشهاده جاءنا خبر ميلاد طفل جديد .. الطفل الاول لشقيقى الاكبر عبد الناصر فقال والدى «اليوم سقط لنا جمل» فقال اخى عبد الناصر ولكن ولد لنا جمل اخر.. فاطلق عليه والدى اسم جمال فى تلك اللحظة .

وهكذا عقد الموت قرانه على الحياة لحظة ميلاد جمال عبد الناصر لقد جاء إلى الحياة بدلا من عمه الشهيد الذى ذهب إلى مملكة الموت فى ذات اللحظة.

واذا كان الانجليز قد اغتالوا عمه .. لحظة ميلاده ، فقد أقدم جمال – حين كبر – فاخذ بثأر عمه الشهيد ، فاغتال الامبراطورية البريطانية كلها !

لم يكن ثأرا شخصيا ، ولكنها لعبة القدر ، الذى شاء ان تكون هكذا..

أن أول ما يميز جمال عبد الناصر هو العناد، وقد جاء إلى الحياة عنادا.. وحمل اسمه عنادا .. وحينما مات كان الملايين من اطفال أمة العرب يحملون اسمه .. عنادا ايضاً.

كان جملا .. وأول ما يميز الجمل من صفات .. هو الصبر .. فكان صبورا فى حياته ،وصبوراً بعد أن مات.. تحمل الكثير فى حياته فصبر ، وتحمل الكثير بعد أن مات فصمد!

نبوءة ... الجد

يقول العم سلطان ؟

حينما كان جمال فى «منقباد» باسيوط ذهب اليه جده حسين ، وقف أمام باب المعسكر راكبا حماره ، وهو يحمل حلة أعد فيها طبخة صعيدية اسمها «القدسية» وحين راه جمال حمله من فوق الحمار وادخله الخيمة داخل المعسكر ، تجمع زملاؤه من الضباط .. وكان بينهم كمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وأنور السادات .. انهالوا على الحلة واتوا على كل ما فيها ، وفى نهاية زيارته طلب الجد من حفيده أن يزوره مع زملائه فى «بنى مر» القريبة من معسكرهم .

وبالفعل قام جمال وفى صحبته عدد من زملائه الضباط بزيارة الجد حسين فى بنى مر.. فاحتفى بهم الرجل العجوز احتفاءً يتناسب مع قدر أحساسه بالفخر به أمام أهل القرية كلهم.

وفى نهاية الزيارة طلب جمال من جده أن يدعو له .. فخلع الرجل طاقيته ورفع يديه إلى السماء قائلاً:

«الهى تعيش وتحكم بر مصر».

كان عمدة القرية – بنى مر – دائم السؤال عن جمال ، وكان يقول للجد ، أن جمال سوف يصبح ذا شأن كبير فيرد الجد على العمدة «سوف يحكم بر مصر» .. يضحك العمدة ويقول للجد مازحا: لا تكن طماعا .. سيكون عظيما لو حكم مديرية من الـ ١٢ مديرية !!

المستبد العادل

كان الامام محمد عبده ، هو أول من نادى فى العصر الحديث بضرورة «المستبد العادل» لينصلح حال العباد فى « قطر مصر » وقد تبنى الاخوان المسلمون بعد الشيخ الامام فكرة «المستبد العادل» واخذوا ينادون بها فى الاوساط السياسية فى مصر وفى الصحف التى تعبر عن أفكارهم.

وحين جاء جمال عبد الناصر .. بالرغم من كل خلافه مع الاخوان ، حاول أن يكون الرجل «المستبد العادل» .. يروى العم سلطان حكايات حول رجل كان مستبدا .. حين يعدل .. وكان عادلا حين يستبد .

كنت أعمل فى تجارة الفحم بالاسكندرية ، ولكن تدهور بى الحال ، لكساد تجارتى ، فطلبت من اخى عبد الناصر أن يتوسط لدى جمال ليوظفنى فى شركة حكومية .. وبالفعل تم تعيينى فى إحدى شركات البترول بالاسكندرية بمرتب يكاد يكفينى مع اولادى .

كان مدير الشركة رجلا برتبة لواء، لا أعرف لماذا كان هذا الرجل يضطهدنى ، حيث أنه كان يوقع على الجزاء بعد الجزاء لاسباب تافهة .. أنا نفسى .. لم أعد أذكرها الان .. وذات يوم ذهبت إلى ميناء الاسكندرية لا ستقبل الليثى عبد الناصر – شقيق جمال وامين الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة فى ذلك الوقت . والذى كان فى رحلة طويلة خارج البلاد . وحين عدت ، وجدت مدير الشركة قد حولنى للتحقيق بتهمة الخروج بدون اذن .. وهددنى الرجل بالفصل من العمل ، ، وقطع عيشى .. فلم اجد مفرا من الذهاب إلى شقيقى الحاج عبد الناصر ليتوسط لدى جمال بمنع الرجل من فصلى ، وحين عاد الحاج عبد الناصر من زيارة ابنه جمال قال لى

: ان جمال قال لى ان ابلغك انه ليس لديه الوقت ليتوسط بين موظف ومديره فى العمل.

وحمدت الله ان الرجل لم يفصلنى من العمل واكتفى بخصم جزء من مرتبى.

مرة أخرى حدثت أزمة بينى وبين اخى خليل – عم جمال – بسبب مسألة خاصة وهى انه كان يريدنى للزواج من فتاة قريبة لزوجته ولكنى رفضت مفضلا الزواج من ابنة خالى .. وفوجئت ذات يوم بقرار بنقلى من الاسكندرية إلى المنيا . وقد اشاع اخى خليل ان «الرئيس» هو الذى قرر ذلك ، وتعجبت لهذاالقرار ، فأنا لم افعل شيئا استحق عليه هذا العقاب.. وذهبت إلي اخى الحاج عبد الناصر اسأله عن السبب فقال ان خليل اخبره ان هذه هى رغبة الرئيس دون ان يذكر له الاسباب فقررت تنفيذ القرار بالفعل إلى ان تحين الفرصة لقاء الرئيس وسؤاله عن الاسباب ..

وفى المنيا ، جاء الرئيس لزيارتها بصحبة عبد الحكيم عامر .وذهبت ضمن وفد الشركة لتحيته ، وحين رأنى فى السرادق اكفهر وجهه غاضبا ، وتقدمت للسلام عليه فسألنى : ما الذى جاء بك إلى هنا هل أنا محتاج لحراستكم ؟ .. قلت له لم ات لحراستك بل جئت تنفيذا لقرارك بنقلى .. فتعجب الرئيس وقال لم اقرر نقلك .. ثم سألنى هل تريد العودة إلي الاسكندرية أو البقاء هنا .. فقلت أريد العودة إلى الاسكندرية طبعا .. فاستصدر قرارا بنقلى .. وحين قابل عمه خليل عنفه على ذلك وقال له ساخرا .. هل انت الريس أم أنا ؟ اذا سمعت انك فعلت ذلك ثانية ساعتقلك !

وقد سبق لجمال ان أصدر امرا باعتقال عمه خليل حين كثرت الشكوى من جيرانه والمتعاملين معه فى تجارته بسوء استخدامه لنفوذه ، وذات يوم اتهمه تاجر مجوهرات بانه اشترى منه بعض المصاغ ولم يسدد الثمن فامر جمال بتفتيش منزل عمه خليل ، ولكنهم لم يعثروا على شئ مما جاء فى بلاغ التاجر. ورغم ذلك فقد اقتاد عمه إلى المعتقل حتى ثبتت برائته بعد التحقيق وان الشكوى كانت كيدية.

وذات مرة استولى خليل على شقة لمواطن يهودى بالاسكندرية عن طريق مسؤول بالمحافظة . فأمر جمال عبد الناصر باعادة الشقة لليهودى واحالة عمه وموظف المحافظة للتحقيق.

وفى احدى المرات وصل إلى جمال خبر القبض على عمه خليل وهو يلعب القمار فى احد البيوت بالاسكندرية ومعه عدد من ضباط البحرية . فأمر جمال بحبس عمه و اطلاق سراح الضباط لانهم حضروا فى حماية «عم الريس» فمنحهم الحماية ورفض منحها لعمه.

إضرب .. ابن الاكرمين !

يروى العم سلطان قصة تشبه كثيرا قصة «ابن الاكرمين» الشهيرة التى تروى عن عمر بن الخطاب .

ذات يوم تعطلت الثلاجة بمنزل الرئيس – فطلبت زوجة الرئيس من مدير مكتبه – محمد احمد– ان يستدعى لها أحداً من شركة ايديال ليقوم باصلاح الثلاجة .

حضر رجل عجوز إلى منزل الرئيس .. وبعد أن قام باصلاح الثلاجة ، تقدم منه الرئيس واعطاه خمسين جنيها ، رفضها الرجل قائلا : لا اريد فلوسا، ولكنى اريد منك ان تفرج عن ابنى الذى قبض عليه مع تنظيم الاخوان المسلمين ، فاستجاب الرئيس لطلب الرجل ، وأمر محمد أحمد – مدير مكتبه – ان ينفذ ذلك على الفور.

وحين خرج الرجل من منزل الرئيس فوجئ بضابط من حرس المنزل ومعه عدد من جنود الحراسة يقبضون عليه ويقتادونه إلى غرفة الحرس ويوسعونه ضربا قبل ان يفرجوا عنه فى حالة اعياء كامل .

ويشاء القدر ان تتعطل الثلاجة مرة اخرى بعد فترة وتطلب زوجة الرئيس نفس الرجل ، ليقوم باصلاحها ولكن يحضر رجل اخر قام باصلاح الثلاجة ولكنها تعطلت فور خروجه من المنزل . ارسل محمد احمد فى طلب الرجل الاول .. فجاء مرتعدا ، وحين راه الرئيس تقرب منه سأله لماذا لا تريد الحضور إلى بيتى .. ألم اكرمك فى المرة الاولى .. واخرجت لك ابنك من السجن، واعطيتك خمسين جنيها .. ثم ترفض الحضور .. فلماذا ؟

بكى الرجل .. وسكت

اندهش الرئيس وهدأ من روعه ، وسأله لماذا تبكى ؟ فقال الرجل لقد ضربنى حرسك لانى تجرأت – كما قالوا – وابلغتك بنبأ اعتقال ابنى ..

اغمض جمال عبد الناصر عينيه وهو يرى اثر الضرب على ظهر الرجل .. استدعى الحرس على الفور .. وطلب من الرجل ان يتعرف على من ضربه منهم فأشار إلى الضابط واثنين من الجنود .. أحرج الرجل حين طلب منه الرئيس ان يضربهم كما ضربوه .. رفض الرجل .. ولكن الرئيس حثه غاضبا .. اضربهم والا ضربتك.

ضربهم الرجل بالفعل فاخرجهم الرئيس من البيت والحقهم باحدى الوحدات العسكرية العادية.

يقول العم سلطان :

أن جمال كان يحب الحق دائما .. وكان يكره الظلم دائما.. خاصة اذا جاء منا نحن أهله واقاربه ، كان يتسامح مع بعض الظالمين من غيرنا اما نحن فلم يكن يتسامح مع ظالم منا .. اذا حدث وتجرأ على الظلم.

ذات يوم اصدر جمال امرا باعتقال خاله بسبب ظلم وقع منه فى حق أحد معارفه .. وحين علم جمال بان اسرة خاله-ابناؤه وزوجته - قد مال بهم الحال بعد اعتقال رب الاسرة .. امر باعطائهم خمسين جنيها فى الشهر من مرتبه الخاص طوال مدة الاعتقال.

وحين خرج .. قام بزيارته فى منزله ، ليطيب خاطره ويطلب منه عدم العودة لمثل ذلك مرة اخرى.

وحين عرف بان خاله هذا قد فصل من عمله .. فصلا قانونيا بسبب الغياب - طوال فترة السجن - رفض ان يعيده متجاوزا القانون. واشترى له سيارة بالقسط ليعمل عليها ويعول اسرته

هذا هو المستبد .. وهذا هو العادل

لقد كان حلما اسطوريا .. وحين جاء ليقضى على الظلم بدأ باهله.

ذات ليلة ذهب إلى الاسكندرية لحضور عقد قران شقيقه الليثي، وعند الباب تقدم شخص منه ليسلم عليه فانحنى ليقبل يده. سحب جمال يده بسرعة متضايقا وسأل الرجل .. من أنت؟ فقال الرجل : أنا سائق بشركة فورد احضرت سيارة هدية من الشركة لليثى «بك» بمناسبة زواجه .. نظر عبد الناصر إلى عبد الحكيم عامر الذى كان فى صحبته وقال ساخرا : اتفضل ياسيدى .. لقد أصبح الليثى «بك» وتأتية الرشاوى .. قرر جمال الانصراف فورا وعدم حضور الحفل.. ولم تفلح محاولات المشير معه ليقبل تهنئة شقيقه.. وفى الصباح كان هناك قرار من رئيس الجمهورية باقالة الليثى عبد الناصر من أمانة الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة وتعيين عيسى شاهين بدلا منه .. فكان قرار الاقالة هو « النقطة » التى قدمها جمال عبد الناصر لشقيقه «العريس » يوم الصباحية !

بين جمال .. وعبد الناصر

يروى العم سلطان حكايات كثيرة عن احترام جمال لابيه الحاج عبد الناصر .. ردا علي ما كتبه احد الصحفيين مدعيا ان جمال كان «مفتريا علينا» وعلى والده الشيخ العجوز .. الذى كان ينحنى ليقبل يد ابنه عند السلام عليه!

يقول العم سلطان،

- حين صدر قانون الاصلاح الزراعى ، قام جمال بتوزيع عقود الملكية على الفلاحين .. وقد حاول احد الفلاحين ان يقبل يد جمال التى سلمته عقد الملكية ، فسحب جمال يده وقال للرجل قولته الشهيرة «ارفع رأسك ياخى فقد مضى عهد الاستعباد».

وبعد أن القى خطابه بالازهر الشريف اثناء العدوان الثلاثى على مصر هم بالانصراف من المسجد وانحنى ليلقط حذاءه فوجد شخصا ينحنى معه ليقدم له الحذاء .. فدفعه جمال بيده بعيدا فوقع الرجل .

وفى أول مرة يزوره فيها عمه طه - وهو العم الفلاح - اقتاده من يده نحو الحرس وهو يرتدى زيه الصعيدى التقليدى ،، وقال لرجال الحرس هذا عمى طه .. شقيق والدى!.

لم يكن جمال يحب ان يقبل يده احد .. او ان يقبل هو يد احد ..بل كان يتضايق لرؤية ذلك كثيرا .. ويعتبره من مظاهر الاستعباد التى يكرهها.. كان يحترم أباه ، وكان ابوه يحترمه .. وكان حريصا على استرضائه ويقول له «ادع لى ياأبى ».. فكان الحاج عبد الناصر يكثر له من الدعوات.

ذات مرة ذهب الحاج عبد الناصر إلى بيت جمال ... ليطلب منه التوسط لدى مدير الكلية الحربية ليقبل اوراق ابنه مصطفى - اخو جمال - الذى كان قد تجاوز سن القبول بخمسة أيام فقط .. رفض جمال طلب والده لانه يتعارض مع القانون .. غضب الوالد من ابنه جمال وترك البيت فورا.. جرى وراءه جمال محاولا استبقائه للتفاهم ولكن الوالد رفض مصراً على ترك المنزل .. جمع جمال مستشاريه العسكريين وطلب منهم حلا للمشكلة فأشاروا عليه بالحاق اخيه مصطفى بكليه الطيران لمدة عام ثم تحويله للكلية الحربية وكان القانون يسمح بذلك .

وهكذا كان حرص جمال على استرضاء والده.. بنفس قدر حرصه على إرضاء ضميره..

لم يكن جمال مريضا بالسكر .. بل كان مريضا بنقاء الضمير . ان إصراره على ارضاء الضمير .. كان يبلغ احيانا حد الشطط .

ذات يوم من عام ٦٥ رزقنى الله - يقول العم سلطان - بولدين توأم هما أسامة وخالد .. ووجدت جمال يقول لى مازحا: اطالب الناس حتى بح صوتى بتحديد النسل وتنظيم الاسرة .. وانت يا عمى بتخلف بالجوز .. اودى وشى من الناس فين!

ذات يوم - يقول العم سلطان - حين كنت اعمل بفرع شركة البترول بالمنيا جاءنى مدير الفرع وقال لى أن الشركة اموالا متأخرة لدى الحاج بكرى عامر - عم المشير - ولا يستطيع

أحد ان يطالبه بها .. فذهبت الى الرجل – ولم يكن يعرفنى – وطالبته بأموال الشركة المتأخرة لديه .. تعلل ببعض الظروف .. فامهلته – بلهجة غير ودية ..فاستنكر الرجل ذلك .. وقال كيف تحدثنى بهذه الطريقة . أنت مش عارف أنا مين ؟ فقلت له .. وانت مش عارف أنا مين؟

وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى استخدم فيها مثل هذه العبارة .. وسمحت لنفسى باستخدامها فقط من أجل الصالح العام واسترداد اموال الحكومة للشركة التى أعمل بها .. وبالفعل تم ذلك بعد أن تعارفنا .. عم المشير .. وعم الرئيس.

عايز شقة !

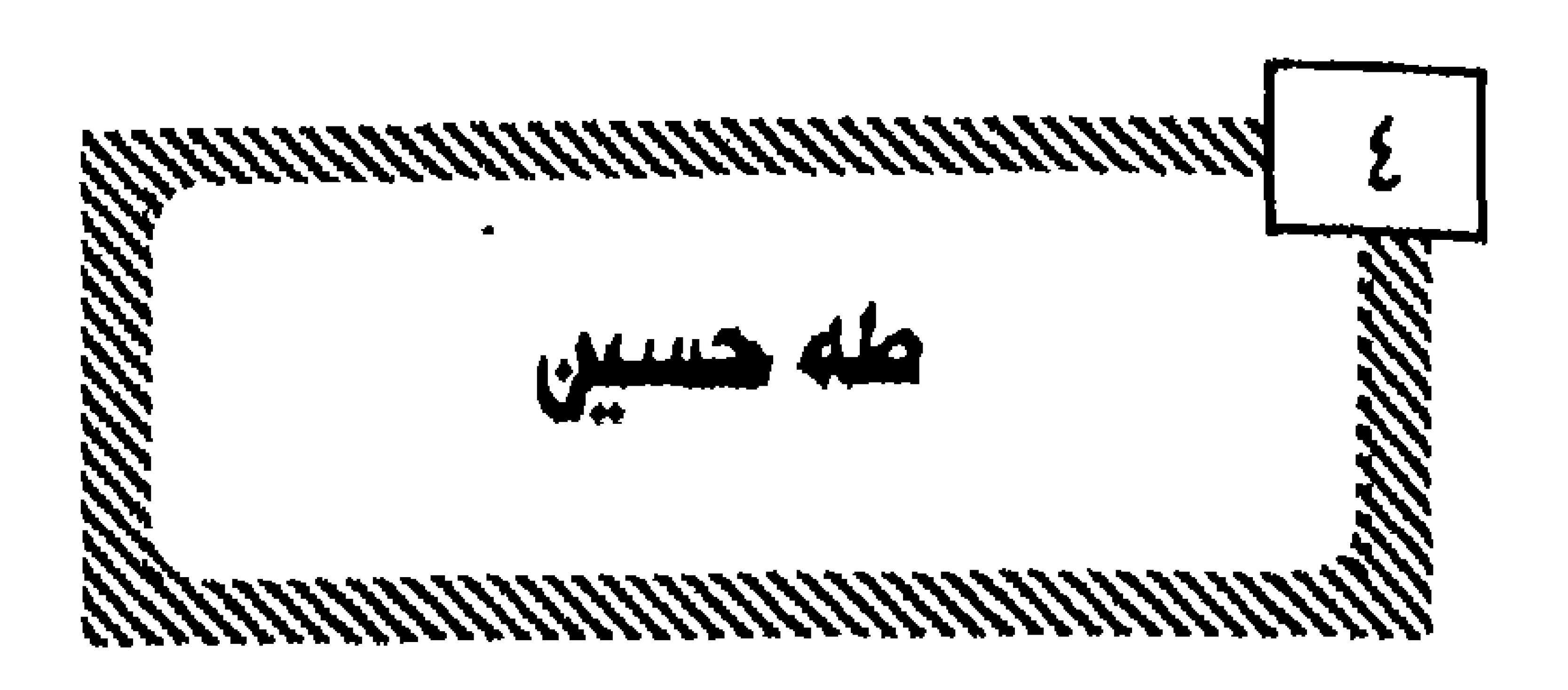
يقول العم سلطان:

– لقد خرجت على المعاش براتب لا يزيد على خمسة واربعين جنيها ولدى اولاد كثيرون فى مراحل التعليم – وعندى ابنه وحيدة – هدى – مطلوبة للزواج ولا املك تجهيزها .. اقيم فى شقه فوق السطوح وهى باسم زوجتى لان والدها استأجرها لها عند زواجى منها – اى اننى – عم جمال عبد الناصر – لا املك شقة باسمى فى جمهورية مصر العربية .. والشقة فى الطابق الخامس .. وأنا مريض بالسكر .. وكل ما ارجوه فيما يتبقى لى من أيام ان اجد شقة بالطابق الارضى ، فلم أعد استطع – وقد تجاوزت السبعين – أن اصعد السلم إلى الطابق الخامس.

لقد كان عندى منزل فى الاسكندرية فى بداية الثورة ، وقد ابلغنى شوقى عبد الناصر – شقيق جمال – أن الرئيس لا يريد ان يمتلك أحد من اسرته شيئا .. فبعت المنزل وصرفت ثمنه علي تعليم ابنائى وتكاليف المعيشة .. وقد منح الرئيس السادات لشقيقى عطية ارضا ليقيم عليها منزلا فى «بنى مر».

اتمنى من الله شقة بالدور الارضى .. كذلك أتمنى ان نتمكن من بناء مسجد فى بنى مر باسم جمال عبد الناصر ، والاسرة متبرعة بالارض.. ولكنها لا تملك تكاليف الانشاء.. ونرجو ان يتبنى المسؤولون او المؤمنون باخلاص بمبادئ عبد الناصر مشروع اقامة مسجد باسمه فى «بنى مر» .

□□□



الحاج طه حسين «عم الزعيم» :

- ◉ دعا الجد لحفيده قائلاً «الهى تحكم بر مصر »
- ◉ عبد الناصر صادر ارض اسرته لحساب القوات المسلحة
- ◉ رفض انشاء قرية نموذجية فى بنى مر. وقال انها ستكون آخر قرية نموذجية فى مصر!
- ◉ فاز عمه بالجائزة الاولى فى انتاج القمح، فطلب عبد الناصر «التحريات اللازمة»

يروى الحاج طه قصصاً كثيرة عن علاقة حميمة بين الجد الحاج حسين وحفيده جمال .. فقد كان يفاخر به أمام أهل القرية كلهم ، وكان يبشر بين الجميع بمستقبل عظيم ينتظر حفيده «الباشا» ولم يكن هناك من منصب يعرفه الرجل البسيط اكبر من منصب «الباشا» ليدعو له به ... ولم يكن يعرف ان حفيده «جمال» سوف يقضى على كل الباشوات ، بل وعلى «الباشوية» ذاتها بعد سنوات قليلة، ولكن جمال لم يكن يحب ان يسمع هذا اللقب على لسان جده، أو ان يقترن اسمه به. وحين كان يقول ذلك لجده طالباً ألا يناديه به. كان الجد الطيب يرجع ذلك إلى التواضع الذى يتحلى به حفيده ... فلم يكن يعلم ان هناك اسباباً أخرى أكبر من مجرد التواضع تجعل حفيده يرفض اللقب وحامليه!

وحين انتقل جمال عبد الناصر إلى معسكر منقباد المجاور لقرية «بنى مر» ذهب الجد على حماره إلى حفيده جمال بالمعسكر ليدعوه مع زملائه لزيارة القرية.

وفى اليوم المحدد للزيارة إستعد الجد تماماً لهذه المناسبة الفريدة كان هناك أحد الطباخين المحترفين الذى كان يعمل لدى أحد «الباشوات» بالقاهرة... وقد حضر إلى قرية «بنى مر » فى أجازة . فذهب اليه الجد يرجوه ان يحضر عنده منذ الصباح الباكر ليعد له مأدبه عظمية تليق بحفيده «الباشا» وزملائه. وفعلاً حضر الرجل إلى منزل الحاج حسين فى ذلك اليوم ليتفنن فى عمل اصناف من المأكولات أراد ان يثبت بها أن طباخى «بنى مر» لا يقلون شأنا عن طباخى القصور والباشوات.. وبالفعل حين رأى جمال وزملاؤه عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين المأدبه. فوجئوا بما حوته من أصناف فاخرة ، فنظر كل منهم إلى الاخر فى دهشه، وهم الذين كانوا ينتظرون الفطير «المشلتت» والجبن القديم ... لم يدركوا ان الجد البسيط كان ينظر اليهم على أنهم «أعظم » من وطأت اقدامه ارض بنى مر!!

كان الجد «حسين» يعيش وفى ذهنه نبوءة ودعوة تملأن عليه كيانه... أما الدعوة فقد نالها بجوار بئر زمزم المقدسة حين ذهب إلى الحج مع والدته العجوز... نزل الحاج حسين مع والدته ضمن فوج من أهل القرية فى مكان قريب من بئر زمزم ... وكان الشباب الذين ضمهم فوج القرية والقرى المجاورة يتناوبون على سقاية الفوج واحضار الماء من البئر المقدسة . وحين جاء الدور على «حسين خليل » ذهب إلى البئر لاحضار الماء فوجد زحاماً شديداً . وما كاد يفرغ من ملء القربة التى كان يحملها حتى وجد سيدة عجوز تطلب منه ان يسقيها.

كان «حسين ابو خليل » شابا ورعاً يأنف من التعامل مع النساء أو النظر فى وجوههن تعففا ، فما بالك وهو الأن فى الارض المقدسة ؟ رفض ان يسمع لرجاء السيدة التى طلبت منه

ان يسقيها .. فدعت عليه «بالبلاء» فاقشعر بدنه خوفا ورهبة ، فعاد إليها مستسمحاً ورجاها ان تغفر له ... وقدم لها «القربة» كلها هدية ، فعادت السيدة العجوز وغفرت له – وحين علمت انه من مصر . دعت له ان يخرج من صلبه «حاكم عادل» والا يحكم فيه ظالم..! حمل الحاج حسين هذه الدعوة الكريمة وعاد بها إلى أهله ليقص عليهم ما حدث ... وحين سمعت أمه هذه الدعوة . كررتها على لسانها لابنها البار.!

وبعد سنوات من ذلك اليوم المشهود جاءت إلى قرية بنى مر سيدة «عرافة» من ضاربى الودع وحين جلس امامها الحاج عبد الناصر رضوخاً لالحاح بعض اقاربه واصدقائه نظرت السيدة العجوز فى «طاقيته» ثم القت بهافى حجره ، وكأنها قطعة من الجمر!

تمتمت «العرافة » ببعض الكلمات السريعة والمتلاحقة ، لم يسمع منها الجالسون سوى تكبيرات «الله اكبر » « الله اكبر» «ماشاء الله»!

وحين طالبها الجالسون تفسيراً لذلك «قالت السيدة موجهة كلامها إلى الحاج عبد الناصر «يخرج من صلبك من يملأ الدنيا صيتا وشهرة» ... «فيك سلطان وحاكم .. ماشاء الله»!

اذداد الحاضرون دهشة على دهشة ... من أين لهذا الرجل الفقير الحكم والسلطان وهو الذى لا تملك اسرته من «الطين» سوى اثنى عشر فدانا فقط؟!

لم يكن الحاج حسين أقل دهشة من الحاضرين ... ولكنه كان اكثرهم ايمانا بالله ومشيئته النافذة.

ومرت الأيام وتلك النبوءة والدعوة لا تفارقان خياله ، وحين رأى حفيده «جمال » يدخل كلية الحقوق ثم «الكلية الحربية» عادت الاحلام تراود خياله من جديد، لماذا لا ولا شئ يكثر على الله؟

لم يكن الحاج حسين يتحدث عن احلامه امام أحد... ربما خوفاً من الحسد ... وربما اشفاقاً على نفسه من سخرية الأخرين «وتريقتهم» .. ولكنه كان يصوغ احلامه فى شكل دعوات لحفيده «الهى تعيش وتبقى باشا»..«الهى اشوفك حاكم فى الاربع عشر مديرية»! ولكن الجد لم يعش ليرى احلامه فى حفيده وقد تحققت فقد مات قبل الثورة بست سنوات فقط..!

يقول الحاج طه حسين – عم الزعيم – لقد تحققت الدعوة والنبوءة.. وجاء جمال عبد الناصر ليكون «حاكما عادلاً» بل ومستبداً فى عدله.!

اذكر – كما يروى الحاج طه – انه فى عام ١٩٥٨ وضعت اسرتنا يدها على بعض الاراضى من طرح النهر أمام قريتنا «بنى مر» لم نكن نحن وحدنا الذين فعلنا ذلك ،فقد جرت

العادة فى صعيد مصر كله ، على ان يضع الناس أيدهم على اراضى «الجزيرة» من طرح النهر . ويقومون بزراعتها . وقد قمنا بذلك ومعنا اعداد كبيرة من العائلات الاخرى... ولكن حين سمع جمال عبد الناصر بذلك أصدر اوامره إلى «سيد مرعى» وكان وقتها وزيراً للزراعة . بان تستولى وزارته على الارض التى وضعنا يدنا عليها وقمنا بزراعتها . على ان يتم توزيعها على «المعدمين » و«أسر المجندين» ، وقد حاول سيد مرعى ان يشرح الامر للرئيس ، لم يكن يدافع عنا، ولكنه كان يدافع عن وضع قانونى معترف به فى وزارة الزراعة وينظمة قانون «وضع اليد» ولكنه أمام إصرار عبد الناصر لم يجد سيد مرعى مفراً من تنفيذ الأمر. فاستولت الحكومة على ارضنا واخذتها بزراعتها . وقامت بتوزيعها فعلاً على المعدمين من فلاحى القرية ... وحين هددنا برفع الأمر إلى القضاء... هددنا عبد الناصر بدوره بالاعتقال والتشريد. وقال لنا : انتم اخر ناس تحصل على اراضى من الحكومة طالما أنا عايش!

وفى واقعة أخرى .. قرر سعد زايد محافظة اسيوط فى أواخر الخمسينيات إنشاء قرية نموذجية فى «بنى مر» واصدر بالفعل قراراً بتخصيص الارض اللازمة للمشروع . وقامت بعض الهيئات العربية والدولية بتبنى المشروع وعرضت تبرعها بالمساهمة . وحين عرض الأمر على عبد الناصر بالخرائط والصور . اعطى تعليماته الصارمة بوقف المشروع مؤشراً بقلمه .. أوافق ولكن بشرط ان تكون بنى مر أخر قرية نموذجية فى مصر»!!

وكانت النتيجة ان توقف المشروع وظلت الارض خالية حتى وقت قريب ، حين بدأت الحكومة فى بناء بعض المشروعات الخدمية بها بعد ان توسعت القرية ، واحتاجت إلى عدد من المدارس والمعاهد والعيادات.

ويقول الحاج طه: ان شقيقى الحاج عطية ظل بدون ارض أو بيت – رغم ان الفلاحة هى مهنتة التى لم يعرف غيرها حتى جاء الرئيس السادات فى ذكرى الاربعين ليقدم واجب العزاء إلى الأسرة. بعد وفاة عبد الناصر، وحين علم بان عطية – عم عبد الناصر – لا يملك بيتا أو ارضا – أصدر قراراً جمهوريا بتخصيص قطعة من الارض اقتطعت من المساحة التى كانت مخصصة للقرية النموذجية التى رفض عبد الناصر بناءها . ليبنى عليها عطية بيتا له ولأولاده . وهو البيت الوحيد الذى يمتلكه فى قريته بنى مر... وقد امتكله بعد وفاة عبد الناصر الذى ظل يرفض ذلك حتى أخر يوم فى حياته !

كذلك فقد رفض جمال عبد الناصر ان يطلق اسمه على المدرسة الابتدائية أو الاعدادية التى كانت فى القرية . وقد ظلت تحمل اسمها القديم «مدرسة بنى مر» حتى الأن . أما المدرسة الثانوية التى تحمل اسمه فى قرية بنى مر فقد انشئت بعد وفاته!

ويواصل الحاج طه حديثه عن المستبد العادل «ابن شقيقه» جمال عبد الناصر «فيقول» لم يكن جمال عبد الناصر يسمح باستغلال النفوذ مطلقاً ... وكان اعنف ما يكون معنا – نحن أهله واقاربه – حين كان يسمع مجرد إشاعات عن استغلال النفوذ ... أذكر – مثلاً – انه اعتقل خاله ابراهيم حماد لمدة اربعة شهور ونفاه إلي «قنا» لمجرد انه سمع ان الرجل يقدم نفسه للناس على انه «خال الرئيس» ... والطريف ان خاله بعد ان امضى فترة العقوبة ، خرج من المعتقل لينفى أمام الجميع اية صلة له «بالرئيس» !

وبينما كان خاله يقضى أيامه فى جنبات المعتقل ... كان «جمال» يقوم بالصرف على اولاده وبيته من مرتبه الخاص، وقد ذهب جمال إلى بيت خاله ، لا ليعتذر له ، بل ليشرح له الاسباب التى حملته على ذلك.

وفى واقعة ثالثة ... بطلها هذه المرة الحاج «خليل» عمه الذى تربى جمال فى بيته.

توفيت والدة جمال وهو فى الثامنة من عمره ، وتركت وراءها أربعة أولاد كان جمال «اكبرهم» ولما كانت الحاجة «توحيدة» زوجة العم خليل «لا تنجب . فقد طلبت من زوجها ان يحضر لها ابناء اخيه عبد الناصر ليعيشوا معها كأبناء ، عوضا لها عن الابناء الذين قدر لها الله ان يحرمها منهم . وفعلاً وبعد الحاح من الحاج خليل وزوجته قبل الحاج عبد الناصر ان ينتقل اولاده ليعيشوا مع عمهم «خليل» فى القاهرة.

حاول الحاج «خليل» ان يعوض ابناء اخيه عن أمهم فتفانى فى خدمتهم . ومعه زوجته الحاجة «توحيدة» التى وجدت فيهم الأبناء الذين عوضوها عن حرمان السنوات الماضية.

وتمر الايام ويصبح جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية .. بل زعيماً عالمياً مرموقاً ، فخرج الحاج خليل ليفاخر «بابنه» امام الجميع ... وتحت وطأة الحرمان من الولد ... إزداد إحساس الحاج خليل بالتباهى بابنه جمال . وذات يوم «سمع» الرئيس ان عمه خليل قد تلقى هدية من المليونير السعودى –المصرى الأصل – «الشربتلى» فأمر بتفتيش منزل عمه ، فانتقلت قوات الأمن فى الخامسة صباحاً لتداهم شقة عمه خليل بشارع بورسعيد ، وشقته الاخرى بشارع الألفى فى نفس الوقت ، ولكنهم لم يعثروا على شئ يستحق الذكر، ورغم ذلك اعطى جمال تعليماته باعتقال عمه ، والتحقيق معه بشأن «الهدية» التى تلقاها من صديقه رجل الاعمال السعودى.

وفى المعتقل اشتدت وطأة المرض على العم العجوز ، فذهبت زوجته الحاجة «توحيدة» إلى «ابنها» جمال لترجوه ان يفرج عن «أبيه» خليل . الذى يعانى سكرات الموت فى المعتقل ، وحين تأكد عبد الناصر من صدق الخبر، قرر الافراج عن عمه وأمر بادخاله مستشفى المعادى

للعلاج على حسابه ، وقام بزيارته هناك ، ليخفف عنه وطأة المرض ويشرح له أسبابه فيما حدث.

وبعد أيام ... كان الرئيس فى صحبة الرئيس اليوغسلافى «تيتو» ، والهندى «نهرو » فى زيارة للسد العالى بأسوان ، وانحنى سكرتيره الخاص محمد أحمد على أذنه ليقول له : *البقية فى حياتك ... لقد توفى عمك خليل !*

قطع عبد الناصر زيارته لأسوان وتوجه فوراً إلى الاسكندرية ليشيع جنازة عمه الذى كان قد اعتقله منذ أيام!

كان جمال عبد الناصر يأخذ أهله «بالشبهات» ، فلم يكن يرفض منهم فقط أى تجاوز للقانون ، بل كان يرفض منهم حتى الاعمال القانونية التى يمكن ان تجر إلى «وجع الدماغ» أو تضعهم فى دائرة «الشبهات» ... اذكر مثلاً - كما يقول العم طه- ان عمه خليل قام بانشاء سينما فى الطابق الارضى من عمارته بشارع الحرية بالاسكندرية ، وحين علم جمال عبد الناصر بذلك اتصل بالسيد حمدى عاشور - محافظ الاسكندرية انذاك - وامره بالاستيلاء على السينما ومصادرة اجهزة التشغيل بها ... وحين ذهب اليه عمه خليل معترضا ، قال له : «إحنا مش بتوع سينمات وملاهى»!

وبعد وفاة جمال عبد الناصر ، لجأ ابن الحاج خليل إلى القضاء ليستصدر حكماً باعادة السينما إلى الورثة ، وفعلاً أصدر القضاء حكماً باعادة السينما إلى ورثة الحاج خليل الذى كان قد توفى قبل عبد الناصر بشهور قليلة!

ومازال الحديث مستمراً ...عن «المستبد العادل» جمال عبد الناصر يقول العم طه :

فى يوم من الأيام فوجئت برجال القوات المسلحة ينزلون إلى أرضى الزراعية ويستولون عليها ، وحين توجهت إلى قائد مجموعة «الاقتحام» عرفت منه انهم قرروا بناء معسكر لتقيم فيه وحدة عسكرية مخصصة لأعمال الحراسة على قناطر اسيوط فقلت له : ألم تجدوا غير ارضى التى أقتات منها أنا وأولادى لتقيموا معسكركم عليها ؟

رفض قائد الوحدة اية مناقشة فى الموضوع قائلاً انه ينفذ الأوامر ولا يملك ان يحيد عنها. توجهت إلى الرئيس عبد الناصر فى منشية البكرى ، وقابلنى بابتسامه اشتممت منها انه على علم بالموضوع ، فقلت له متسائلاً : ماهى مهنتى ياريس ؟ فقال : فلاح... قلت له : وهل يعقل ان يكون هناك فلاح بلا أرض يفلحها ! وأنت الذى توزع الاراضى على الفلاحين وتحولهم من عبيد إلى ملاك ... لم تجد غير عمك لتحوله من مالك إلى عبد؟!

ضحك الرئيس وقال لى مهدئاً : أحمد ربنا إنهم وجدوا «عندنا» ارض وأخذوها ، واذا لم

نكن نحن الذين نتبرع بارضنا للدولة والجيش ... فمن أولى منا بذلك؟

قلت له انا مستعد أتبرع للدولة .. ولكن ليس بكل ما أملك من أين أكل أنا وأولادى ، اذا استولوا على ارضى كلها ؟

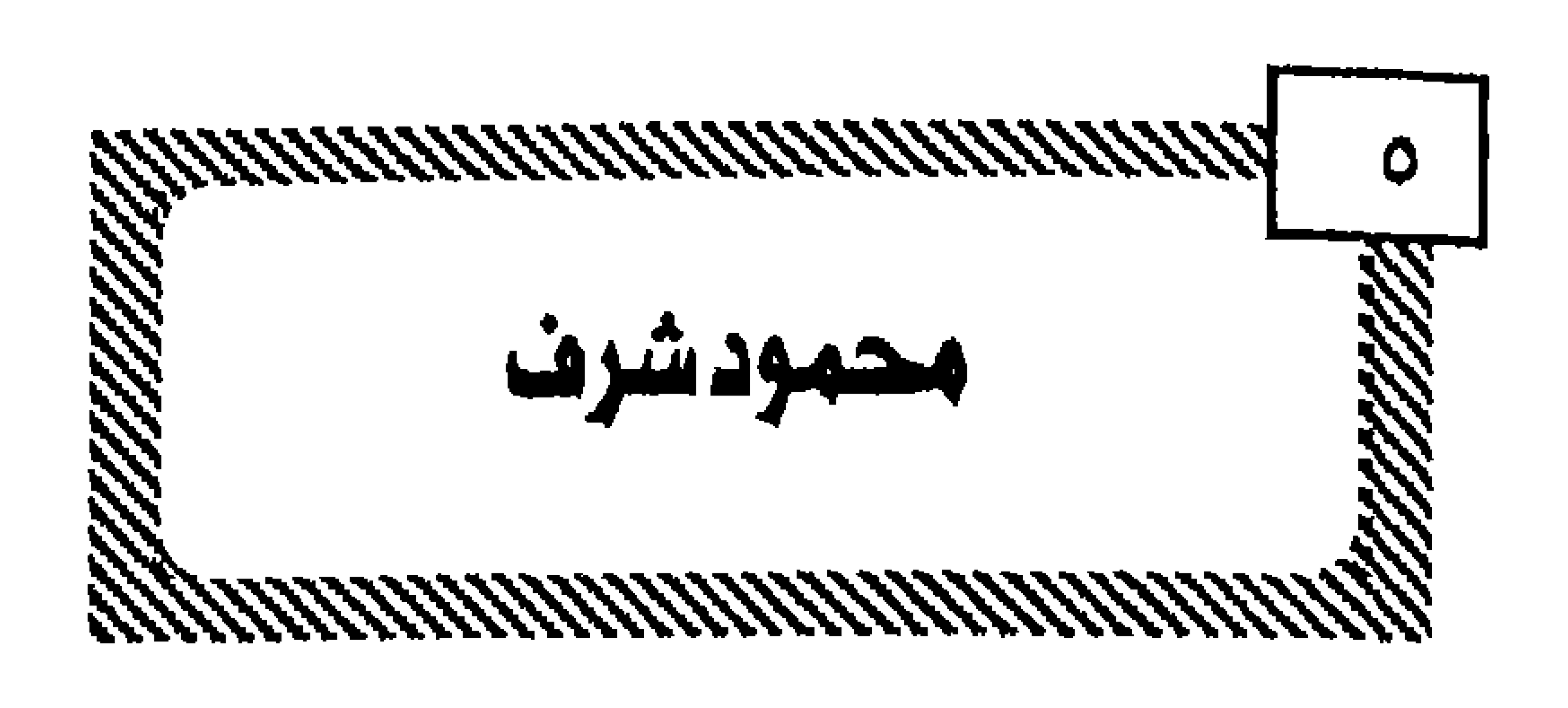
حاول الرئيس ان يهدئ من روعى ، وخرجت فى نهاية الأمر دون فائدة ! فوضت إمرى إلى الله وعدت إلى قريتى حزيناً منكسراً.

ولكن بعد فترة وجدت الوحدة العسكرية تنتقل إلى مكان أخر تاركة الارض ، فتوجهت إلى قائد الوحدة اسأله عن السبب، فقال لى : إننا وجدنا المكان غير مناسب من الناحية الأمنية فقررنا الإنتقال إلى مكان اكثر صلاحية ! إذن لم يكن عبد الناصر هو الذى امرهم باخلاء الارض ... لم تكن غير العناية الالهية التى أعادت ارضى إلىّ !

ويستمر الحوار عن «المستبد العادل» جمال عبد الناصر ... يقول العم طه حسين:

ذات يوم من أيام عام ١٩٦٣ كنت فى زيارة للرئيس بمنزله فأستقبلنى مرحبا ... وقال لى أنا مبسوط منك ياعمى : فقلت له خير ان شاء الله فقال لقد علمت انك حصلت على كأس أحسن مزارع فى إنتاج القمح... اننى ادعو لزيادة الانتاج وأحب ان تكونوا إنتم المثل والقدوة فى ذلك... وبعد ذلك عرفت ان شفيق الخشن وزير الزراعة فى ذلك الوقت حين اخبره بالنبأ فى اجتماع لمجلس الوزراء ، قرر الرئيس ان يؤجل تسلمى كأس الانتاج حتى يتحقق من الأمر بنفسه ، خشيه ان يكون فيه شبهة مجاملة للرئيس ... فعلاً جاءته التحريات مصدقة لقرار وزارة الزراعة ، حيث كنت الأعلى انتاجاً فى القمح فى تلك السنة ففرح الرئيس بذلك مرتين : مرة لاننى ضربت المثل فى العمل والانتاج ، والاخرى لأن الأمر لم يكن فيه ايه شبهة للمحاباة أو المجاملة...!

□ □ □



مسؤول المظالم فى مكتب عبد الناصر :

◉ جمال عرض على لطفى السيد رئاسة الجمهورية فى بداية الثورة

◉ مواطنة مصرية تقول لعبد الناصر : انقذنى من زوجى وإلا سأنتحر!

◉ سلبيات عبد الناصر كلها .. خرجت من مكتب المشير!

كيف كان عبد الناصر يتصل بالمواطنين ؟ وكيف كان المواطنون يتصلون برئيسهم جمال عبد الناصر؟

كيف كان جمال عبد الناصر يعرف مجريات الامور فى مصر ، ومن الذى كان مكلفا بنقلها اليه ، وماذا كان موقفه منها؟

من أين جاءت السلبيات فى رحلة حكم عبد الناصر ومن الذى كان يقف وراءها وكيف كان تصرف الرئيس حيالها؟

أسئلة كثيرة وجهتها إلى الرجل المسؤول عن «إدارة الشكاوى» بمكتب رئيس الجمهورية .. الاستاذ محمود شرف . الذى لم يكن مجرد موظف فى مكتب الرئيس بل كان صديقا وزميلا لعبد الناصر منذ أن كان طالبا فى المدارس الثانوية بمدينة القاهرة.

وقد اختاره عبد الناصر لينشئ «ادارة الشكاوى» ويتلقى مظالم الناس ويضع يده على نبضهم ويكون همزة الوصل بينه وبينهم ثقة منه فى الرجل الذى خبره منذ أن كان صبيا لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره.

وفى حوارى معه يضع محمود شرف نقاطا كانت ضائعة على حروف مشتتة ، فاكتملت كثير من الجمل المفيدة فى كتاب تاريخنا العربى المعاصر.

متى تعرفت على جمال عبد الناصر..وما هى الظروف التى جمعتكما لأول مرة ؟

– كنت طالبا فى مدرسة الخديوية الثانوية ،حينما سمعت عن جمال عبد الناصر الطالب بمدرسة النهضة الثانوية لاول مرة ، فقد كانت شهرته على مستوى طلبة المدارس الثانوية – قد اتسعت ، لانه فى ذلك الوقت كان زعيما طلابيا مرموقا.. رغم انه لم يكن قد مضى على التحاقه بمدرسة النهضة سوى عام واحد فقط، وكان قبلها طالبا فى مدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية . وقد ترأس جمال اللجنة الطلابية بمدرسة النهضة وكنت أنا رئيسا للجنة الطلابية بمدرسة الخديوية وكانت اللجان الطلابية فى ذلك الوقت ، هى قيادة العمل السياسى بالمدارس الثانوية .. كذلك فقد كانت هناك اللجان الطلابية بالجامعات . وقد تولى جمال القيادة باللجنة التنفيذية لطلاب المدارس الثانوية على مستوى القاهرة كلها، ومن ثمّ كان يجرى الاتصالات باللجان الطلابية بالمدارس لتنسيق العمل واعطاء التوجيهات الخاصة بالحركة الطلابية في ذلك الوقت ، ومن هنا . تم التعرف على جمال عبد الناصر شخصيا، وقد رافقته فى جميع المظاهرات التى خاضها الطلاب ضد الانجليز أو القصر أو رجال السياسة

الموالين لاحدهما أو لهما معا. وبعد أن انتهينا من الدراسة الثانوية التحق جمال بكلية الحقوق ثم تركها ليلتحق بالكلية الحربية وبعد تخرجه ذهب إلى السودان، ليخدم ضمن القوات المصرية العاملة هناك، وكان مقره بجبل الاولياء.. ومن هناك أرسل خطابا إلى صديقه عبد الرؤوف جبريل وكان صديقى أنا أيضا .. وقد اطلعنى عبد الرؤوف على الخطاب مستغربا من صديقه جمال كيف يتحدث عن مصر واحوالها السياسية وهو على بعد الاف الكيلو مترات منها .. ولم يسأل جمال فى رسالته عن أحد من أصدقائه أو معارفه، ولكنه فقط كان يسأل عن مصر وأحوالها .. وهذا ما جعل عبد الرؤوف يطلعنى على الخطاب مستغربا . وهو لا يعرف بأن جمال عبد الناصر صديقى أنا أيضا ، وانني زاملته أيام كنا طلابا بالثانوية .. وقلت لصديقى عبد الرؤوف أن جمال كان هكذا دائما وانه لا يهتم بشئ قدر اهتمامه بمصر واحوالها.. وحينما عاد جمال من السودان اجتمع شملنا مرة أخرى ، ولم نفترق حتى مات.. رحمه الله .

شكوى الناس

كيف سمعت بالثورة وهل شاركت جمال عبد الناصر-قائد الثورة- مسؤولياته الكثيرة؟

- قامت الثورة فجر يوم الاربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - وبعد أن استقرت لها الامور نسبيا - أى بعد اسبوعين تقريبا من اعلانها - توجهت ومعى عبد الرؤوف جبريل إلى جمال عبد الناصر بمجلس قيادة الثورة، وهناك التقينا به وطلب منا أن نبقى إلى جواره لادارة بعض المسائل الهامة .. لم نكن نعرف ماذا يقصد بالضبط .. وفى يوم من الايام إستدعانى ومع عبد الرءوف جبريل وفاتحنا فى مسألة انشاء إدارة جديدة اسمها «ادارة الشكاوى» بمكتب رئيس الجمهورية .. تكون مهمتها تلقى الشكاوى والاقتراحات التى يبعث بها المواطنون إلى رئيس الجمهورية والرد عليها ومتابعتها وهى ادارة جديدة لم تعرفها الحكومات المصرية من قبل وعلى الفور بدأنا فى الاعداد لتشكيل الادارة الجديدة .. وانتهينا من ذلك وبدأنا العمل فعلاً.

ما هى الموضوعات التى كانت تتضمنها شكاوى الناس فى ذلك الوقت؟

- كانت موضوعات خاصة واخرى عامة .. مثل الحاجة إلى مياه الشرب النقية فى احدى القرى أو رصف طريق أو ادخال الكهرباء .. أو انقطاع المياه أو الشكوى من ممارسات بعض رجال الاقطاع السابقين أو بعض المسؤولين الحاليين.. وكنا نكتب تقريرا يوميا إلى الرئيس يتضمن ملخصا لاهم الشكاوى ونتلقى تعليمات مكتوبة منه بشأنها ونقوم بتوجيهها إلى الوزراء المختصين كل حسب اختصاصه.. وهكذا.

مواقف انسانية

قلت أن هناك بعض الشكاوى الخاصة التى يرسلها المواطنون إلى الرئيس .. فهل تعطينا بعض النماذج لها وكيف كان رد الرئيس عليها ؟

– كانت المشاكل الخاصة كثيرة ومتنوعة.. على سبيل المثال أرسل أحد أبناء المرحوم عبد القادر عودة .. وهو من قيادات الاخوان الذين اعدمتهم الثورة بعد حادث الاعتداء الشهير الذى قام به الاخوان فى ميدان المنشية بالاسكندرية ، أرسل هذا الابن رسالة خاصة إلى جمال عبد الناصر يشكو فيها بسبب عدم قبوله بكلية الشرطة رغم استيفائه لكل الشروط المطلوبة ، وقد أشر الرئيس على الرسالة بضرورة قبوله بكلية الشرطة اذا كان حقيقة مستوفيا للشروط .. وبالفعل تم قبول ابن عبد القادر عودة الذى كان أحد المتهمين بتدبير حادث اغتيال جمال عبد الناصر بالمنشية.

وفى رسالة أخرى بعثت ز وجة مرتضى المراغى وزير الداخلية فى عهد الملك تطلب السماح لها بالسفر إلى الخارج للحاق بزوجها الذى خرج مع الملك فاروق عقب الثورة. وقد رفض المسؤولون السماح لها بالسفر وقد أشر الرئيس على تلك الرسالة بضرورة السماح لها بالسفر.

وكذلك كان موقف الرئيس مع زوجة الصحفى أحمد ابو الفتح الذى كان يرأس تحرير جريدة المصرى .. وهرب إلى أوروبا بعد تأميمها وهناك أسس إذاعة تحرض الناس فى مصر على الثورة ضد جمال عبد الناصر الذى لم يكن لتلك الاذاعة هم إلا مهاجمته وسبه ليلاً نهاراً.

لقد كان جمال عبد الناصر انسانيا إلى أقصى درجة ، ولم يسمح لنفسه فى يوم من الايام بأخذ احد بجريرة أحد ، وكان متسامحا إلى حد كبير مع خصومه والذين يكيدون له . وسأذكر لك مثلا واحدا يظهر لك مدى انسانية جمال عبد الناصر وعطفه على الناس.. ذات يوم وصلتنا رسالة من امرأة تشكو فيها من معاملة زوجها لها وتهدد السيدة فى رسالتها بالانتحار.. وقد أرسلت مبلغ ستين جنيها لجمال عبد الناصر لينفق منها على اجراءات دفنها بعد الانتحار بسبب زوجها .. وقد أرسلت موظفا من ادراة الشكاوى على عنوان تلك السيدة ليستطلع أمرها ، وحينما وصل وجد البوليس والنيابة ورجال الاطفاء فى شقتها ، فقد انتحرت السيدة فعلا . فقمنا بتسليم مبلغ الستين جنيها الذى كانت قد ارسلته الينا إلى النيابة وقمنا بالانفاق على اجراءات دفنها من مخصصات الرئاسة حسب تعليمات عبد الناصر شخصيا حين اطلعناه على الامر .

وإذا سألت نفسك لماذا أرسلت هذه السيدة إلى جمال عبد الناصر شكواها الشخصية فلن

تجد اجابة غير «الانسانية» فقد كان الاب، والاخ ، والعائل لكل المواطنين ، وقد حمله الناس المسؤولية .. حتى مسؤولية مشكلاتهم الشخصية.

رسالة من شاب «ضائع»

فى حادث آخر .. تلقينا رسالة من شاب بإحدى قرى محافظة الشرقية يقول فيها أنه ضائع بسبب الخلاف الدائم بين أبيه وأمه وانه يخشى ان يفشل فى دراسته بسبب الفقر وضيق الحال، فأرسلت إلى مأمور المركز التابع له هذا الشاب، وأوصيته – باسم مكتب رئيس الجمهورية – أن يصطحب شيخ المسجد بالقرية أو أحد الكبار فيها ليقوم باصلاح ذات البين فى أسرة الشاب.. وبعد فترة وصلتنا رسالة من مأمور المركز يقول فيها أنه تم اتخاذ اللازم وعادت المياه إلى مجاريها فى الاسرة المذكورة .. فى ذات اللحظة حضر إلى مكتبنا الصحفى اسماعيل عبد التواب من جريدة الشعب التى يرأس تحريرها فى ذلك الوقت صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة . وقد سألنى الصحفى عبد التواب عن أخبار شكاوى المواطنين بالادارة .. فقدمت له رسالة الشاب ورد المأمور عليها فاقترح الاستاذ اسماعيل عبد التواب أن يذهب إلى قرية الشاب بنفسه لعمل تحقيق صحفى عن الموضوع . ورأيت أن أذهب معه لمتابعة الموضوع بنفسى .. وهناك فوجئت بأن مأمور المركز غير ملم بالموضوع ، وأنه كان غائبا ، وأن الذى أرسل الرد على ادرة الشكاوى هو نائبه ، وقد أرسله – تسديد خانه – دون أن يتخذ اللازم فعلا.

ذهبنا إلى القرية وقابلنا الشاب واطلعنا على احواله وبعد العودة الى القاهرة قابلت الرئيس مقدما له تقريرا عن الموضوع فامر بعقاب مأمور المركز لاهماله.. وتخصيص اعانة شهرية لاسرة الشاب الفقير وصرف مكافأة للصحفى اسماعيل عبد التواب الذى أصر على متابعة الحالة.

وهكذا كان جمال عبد الناصر .. أبا كبيرا وانسانا بدون نظير.

اتحدى المشككين

ولكن البعض يحاول تصوير جمال عبد الناصر بصورة مغايرة قائلين بأنه كان ديكتاتورا وطاغية ومتعطشا للبطش فما ردك على هؤلاء؟

– لم يكن لجمال عبد الناصر غير الصورة الانسانية التى تحدثت عنها .. ومن يقل غير ذلك

نهو خاطئ آثيم.. واتحدى أن يثبت عكس ما أقول . خاصة الاخوان المسلمين ، الذى لم يكن نسانا كما كان معهم بالذات ، لقد استمر صرف مرتبات الاخوان المعتقلين فلا ذنب لابنائهم و عيالهم .. ومن لم يكن له راتب من الحكومة كان يأمر بصرف راتب له كاعانة من وزارة الاوقاف وعلى سبيل المثال حين سمع عبد الناصر أن محمود عبد اللطيف الذى حاول اغتياله باطلاق الرصاص عليه ليس موظفا ويعول والديه أمر بتخصيص راتب شهرى لاسرته من وزارة الاوقاف.

واتحدى أى صحفى أو كاتب ادعى ان جمال عبد الناصر فصله من عمله أو اوقفه عن الكتابة واوقف صرف راتبه الشهرى ، لم يفعلها جمال عبد الناصر مع احد من الصحفيين أو الكتاب أو الموظفين الذين سجنوا فى عهده أو اوقفوا عن الكتابة . خاصة أنيس منصور أو غيره . وحين كانت تصل الينا شكاوى عن بعض التجاوزات فى تنفيذ القانون من رجال الشرطة كان يأمر بالتحقيق فورا لمعاقبة المسيئين .

وأمر باعتقال عمه خليل ، ولم يقبل شفاعة والده، حين توسط للافراج عن شقيقه ، وكان يصرف ايضا على أسرته من راتبه الخاص .

وأمر باعتقال عمه سلطان بسبب اشاعات- مجرد اشاعات - عن استغلاله لنفوذه .. وحينما توسط صديق عمره حسن النشار لتعيين عمه سلطان فى شركة المعادى للمقاولات براتب ثلاثين جنيها غضب من حسن النشار وامره باحضار ملف عمه من الشركة وقام بتمزيقه بنفسه ثم صرف له مبلغاً من المال كمساعدة من جيبه الخاص .

نعم لقد اعتقل جمال عبد الناصر بعض الناس.. ولكن بالحق والعدل ولم يستثنى احدا فى ذلك حتى أقرب الناس اليه.

واذكر انه فى بداية الثورة .. كان شقيقه عز العرب يعمل فى شركة الغزل بكفر الدوار وقد قرر رئيس الشركة تعيين عز العرب عضوا بمجلس الادارة رغم أن خبرته لا تسمح بذلك ، فغضب جمال عبد الناصر وأصدر أمرا بنقل شقيقه من الشركة وتعيينه بمكتب جريدة الجمهورية بالاسكندرية .

تأميم قناة السويس

كان جمال عادلا ولم يكن ديكتاتورا كما قيل ، وعلى سبيل المثال استدعى عبد الناصر الدكتور الحفناوى فى عام ١٩٥٤ وطلب منه عمل دراسة عن آثار تأميم قناة السويس من ناحية القانون الدولى . وقد ظل الدكتور الحفناوى وكنت أنا معه فى عمل هذه الدراسة

وقدمناها إلى جمال عبد الناصر ..قبل تأميم القناة .. اذن لم يكن تأميم القناة قرارا وليد اللحظة أو رد فعل لقرار البنك الدولي بسحب الموافقة على تمويل السد العالي . كما أنه لم يكن قرارا فرديا اتخذه عبد الناصر في ثورة غضب كما قيل . لقد اعد للأمر عدته وفي سرية تامة ضمانا للنجاح. وقد غضب انور السادات وعبد الحكيم عامر لانه لم يستشيرهما في قرار التأميم.. وقد فوجئنا ولكنا لم نفاجأ فقد كنا نعرف قبل ذلك بعامين ، وقد استشار اساتذة القانون الدولي في سرية تامة.

لم يكن عبد الناصر ديكتاتورا وارجو أن تعود إلى مضابط اجتماعات مجلس الوزراء أو التنظيم الطليعي التي كان يحضرها جمال عبد الناصر لتعرف انه كان - ودائما - اخر المتحدثين وسوف تتأكد من وجود ديموقراطية لم توجد في مصر في أي وقت من الاوقات ، لم يكن جمال مستأثرا بالرأي أو متمسكا به ، وكان يترك النقاش يجري في جو من الحرية دون تدخل حتى في لحظات التشنج وانفلات الاعصاب وفي نهاية الاجتماع كان يقول رأيه بصراحة فاذا به الرأي الاصوب والاقرب إلى الحق . ولهذا كان يحصل على موافقة أغلبية الحاضرين .

رجال حول المشير

يحاول البعض أن يبرئ جمال عبد الناصر من السلبيات التي كانت تجري في الواقع فيقول بانه لم يكن يعلم عنها ، فهل كنتم - حقيقة تحجبون بعض الحقائق - عنه اشفاقا عليه أو خوفا منه ؟

- كان جمال عبد الناصر يعرف كل صغيرة وكبيرة تجري على أرض الواقع وكان له مصدران للمعرفة ، ادارة الشكاوي وتقارير التنظيم لم يكن أحد يجرؤ على اخفاء حقيقة عن الرئيس ، لانه متأكد أن الرئيس سوف يعرفها من مصادر اخرى فيخاف من الكتمان . وحينما كان الرئيس يعرف سلبية من السلبيات كان يواجهها بشجاعة . والسلبية الوحيدة التي وقف الرئيس عاجزاً أمامها . وترك أمر مواجهتها إلى حين هي سلبيات المشير عبد الحكيم عامر ، وكان المشير قد أصبح بالفعل مركز قوى مستعينا بالجيش وكبار قادته بعد أن وضعهم في جيبه بما كان يمنحهم من امتيازات ومخصصات .. وقد شهدت احدى الوقائع بنفسي حينما رأيت مدير مكتب المشير على شفيق يمنح أحد كبار الضباط مبلغ اربعة آلاف دولار كمساعدة من المشير ليعينه بها على تجهيز احدى بناته للزواج .. وقد حاول الرئيس اكثر من مرة أن يعيد المشير إلى صوابه ، ولكنه فشل في ذلك بسبب الرجال المحيطين به أمثال صلاح نصر وعلى شفيق وشمس بدران وعباس رضوان .. وغيرهم ومعظم السلبيات التي قيلت عن فترة

حكم جمال عبد الناصر خرجت من مكتب المشير ورجاله.

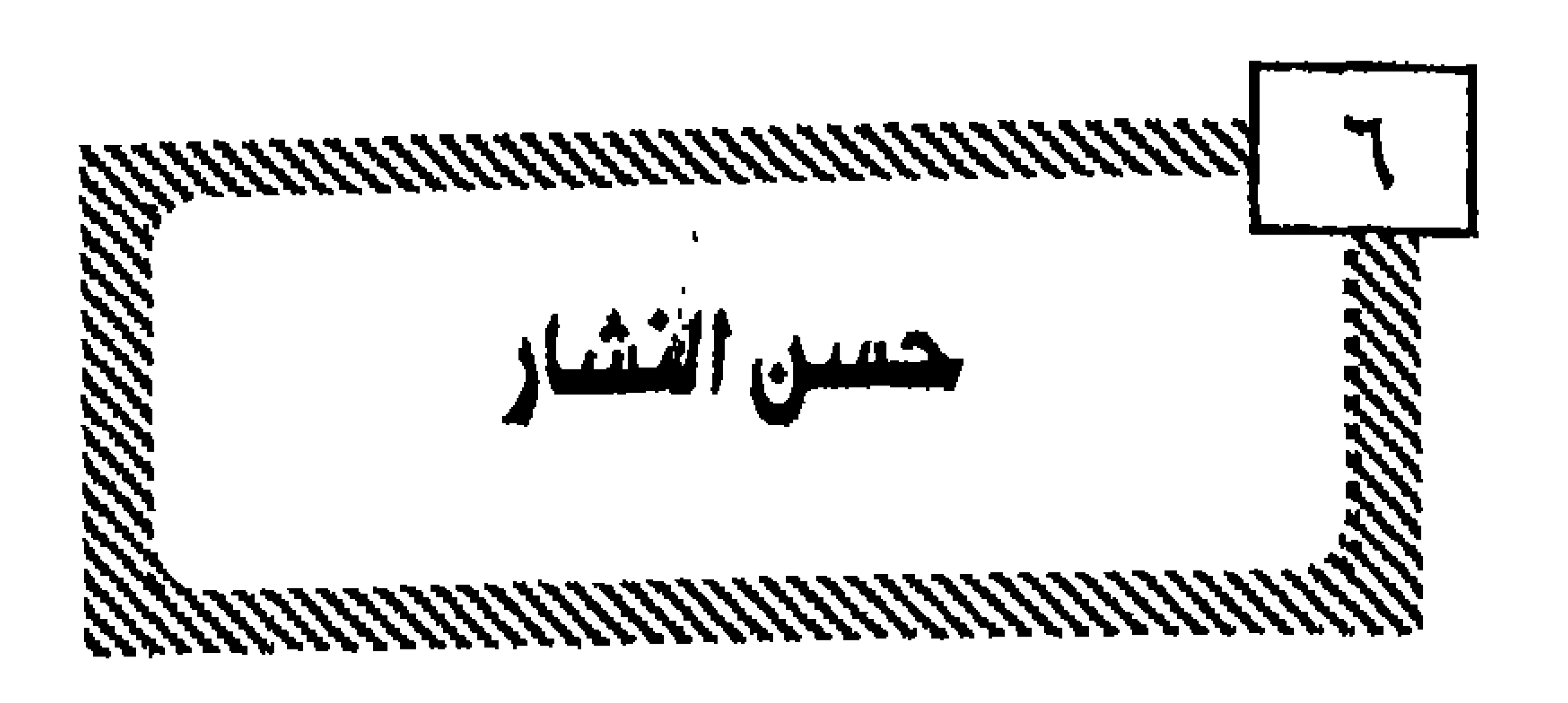
عرض الرئاسة على لطفى السيد

هل كان عبد الناصر - كما قال البعض عنه - يسعى إلى الزعامة الشخصية ويبذل من أجلها الكثير حتى لو كان من نتيجة ذلك الخسائر الفادحة؟

- هذه تخرصات واكاذيب ملفقة . والدليل على ذلك أنه فى بداية الثورة ورغم انه - كما هو معروف - العقل المدبر، والقائد الحقيقى لها إلا أنه رفض ان يتولى السلطة - كرئيس للجمهورية ، وجاء باللواء محمد نجيب ليكون أول رئيس لجمهورية مصر بدلا منه وقد فكر جمال فى تقليد الاستاذ أحمد لطفى السيد منصب الرئيس، ولكن الرجل أبى ذلك وقال لجمال عبد الناصر حين فاتحه فى الامر ، أنتم الشباب أولى من أى أحد . ومصر فى حاجة لجهود الشباب أكثر من الشيوخ أمثالنا ، لقد أدينا رسالتنا وعليكم تكملة المشوار.. وأمام اصرار لطفى السيد على الرفض لم يجد جمال عبد الناصر مفرا من اسناد المهمة لمحمد نجيب ، لم يكن جمال عبد الناصر يهرب من المسؤولية - كما توهم البعض، فقد نجحت الثورة منذ أول يوم وزال الخطر عنها بعد رحيل الملك ، كما أن جمال لم يكن يرى المنصب اكبر منه ، وأراد أن يسنده إلى من هو أكبر منه ، كما يتوهم البعض أيضا - فقد كان شديد الثقة فى نفسه.. لدرجة أنه كان يذهب إلى زعماء الاحزاب السياسية قبل الثورة وهو لم يتجاوز الثانية عشرة بعد .. ويناقشهم فى أدق القضايا السياسية ويعلن أمامهم رأية بصراحة وشجاعة تامة.

أريد أن أقول أن جمال فعل ذلك لانه كان يريد أن يتوارى فى الظل ، انكارا للذات ، فى الوقت الذى يتحمل فيه المسؤولية فعلا ، كان جمال يتحلى بالتواضع الشديد وانكار الذات والشجاعة والثقة فى النفس والاعتداد بها غير أن الزعامة هى التى كانت تسعى اليه بحكم تكوينه الشخصى ، كانت زعامة جمال زعامة طبيعية وغير مصطنعة ، كان يتمتع بحضور غير عادى ونظرات ثاقبة وعميقة ، وهذه الصفات الشخصية رشحته زعيما فى كل مراحل حياته منذ أن كان طالبا وحتى خرج إلى الحياة العامة . لم يكن هناك من يجاريه أو ينازعه الزعامة التى وجد نفسه مولودا بها ومجبولا عليها.

□□□



شقيق عبد الناصر فى الرضاعة
المستشار حسن النشار :

◉ من هو «الباشا» الذى توسط لدخول عبد الناصر الحربية ؟!

◉ عبد الناصر كان يحب التمثيل ويهوى الغناء لعبد الوهاب !

◉ فصلوه من المدرسة فهتف التلاميذ «عاش جمال عبد الناصر» !

◉ من هى الفتاة التى أحبها جمال لأول مرة ؟!

في كتابه «فلسفة الثورة » كتب جمال عبد الناصر رسالة إلى صديق له بدأها بكلمة (عزيزى حسن) .. فمن هو صديقه حسن ؟ وماذا كان يكتب له فى رسائله؟ وما هى الاهتمامات التى كانت تشغل تفكير الطالب جمال عبد الناصر فى هذه المرحلة المبكرة من حياته؟

لقد التقيت مع المستشار حسن وصفى النشار الذى كان جمال عبد الناصر يوجه له معظم رسائله قبل الثورة ويفكر معه بصوت عال على الورق ويكلفه ببعض المهام العائلية والعامة .

والمستشار حسن النشار لم يكن مجرد صديق لجمال عبد الناصر بل كان اخاه فى الرضاعة ثم زميل دراسة وزميل كفاح ورفيق سجن .. لقد جمعتهما الثورة وفرقهما الموت!

وبعد فترة طويلة امضاها حسن النشار متفرجا على «مسرحية هزلية» بعد رحيل رفيق عمره جمال عبد الناصر ، قرران يتكلم ويدلى بشهادته امام الله وامام التاريخ.

وهو هنا لم يكتف بمجرد الكلام ولكنه قدم ما لديه من وثائق يرد بها على كل حملة الهجوم الضارية التى تعرض لها صديق عمره عبد الناصر والتى حاولت النيل من مبادئه ومن شخصه والاقلال من شأنه انسانا وزعميا ، حتى وصل الامر بهؤلاء الى التشكيك فى نشأته وعلاقاته بأقرب الناس اليه وفى رسائل جمال عبد الناصر بخط يده لصديق صباه حسن النشار تظهر الحقيقة جلية تصحيحاً لبعض الوقائع التاريخية التى حاول البعض طمسها او تشويهها عمدا خدمة لاغراض باتت معروفة للجميع.

متى كانت بداية مشواركما معاً ؟

- كان والدى موظفا بمصلحة البريد وزميلا للحاج عبد الناصر والد جمال عبد الناصر ، وقد عملا معا بمحافظة البحيرة جنوب الاسكندرية وهناك التقيت مع جمال لأول مرة كنا لا نزال اطفالا دون الخامسة من العمر وقد رضع اخوة جمال الصغار «الليثى وعز العرب » مع اخوتى الصغار حيث كان من عادة السيدات فى تلك الفتر ة ارضاع اطفالهن بالتبادل ، ثم تفرقت بنا سبل الحياة ، ولكنا التقينا مرة أخرى بالقاهرة بعد ما يقرب من عشر سنوات امضاها كل منا بعيدا عن الاخر بسبب تنقل ابوينا فى العمل وقد انتقل جمال إلى نفس المدرسة التى كنت بها فى حى (الظاهر) واسمها مدرسة «النهضة» وقد تصادقنا من أول يوم وصل فيه جمال إلى المدرسة دون ان نتذكر طفولتنا .. فقد تغيرت اشكالنا كثيرا عما كانت عليه حين كنا اطفالا .. وحينما اصطحبت جمال إلى البيت تعرفت عليه والدتى وذكرت كلا منا

بالاخر.. وتوطدت الصداقة اكثر ، وحينما عرفت أمى أن ام جمال قد ماتت .. ابقته فى بيتنا .. فعادت الينا الصداقة والاخوة والزمالة من جديد.. وبقينا فى مدرسة النهضة معا ثم انتقلنا إلى دراسة الحقوق معا ، ولكن جمال ترك الدراسة بالحقوق وانتقل إلى الحربية . ولكنه ظل يقيم معنا بعد ان خصصت له امى غرفة فى منزلنا .. مثل بقية ابنائها.

الكفاح مبكراً

متى بدأتم الكفاح ضد الانجليز وكيف كنتم تمارسونه؟

– فى سنة ١٩٣٣ كان جمال طالبا فى مدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية ولم يكن قد بلغ الخامسة عشرة من عمره حين شارك فى أول مظاهرة طلابية قام بها طلاب الاسكندرية بميدان «المنشية» وقد اصيب فيها جمال بهراوة احد رجال الشرطة الذين تصدوا للمظاهرة .. وحينما عاد إلى المدرسة كون لجنة لتنظيم المظاهرات ضد الاحتلال والسيطرة .. وحين ضاق المسؤولون بالمدرسة ذرعاً بسبب نشاطه حذروا والده الذى ارسله إلى القاهرة ليعيش مع عمه خليل.. وكان موظفا صغيرا بوزارة الاوقاف ومن ثم التحق جمال بمدرسة النهضة الثانوية.

وفى النهضة الثانوية اعاد جمال تكوين اللجنة الطلابية التى كانت بمثابة تنظيم سياسى صغير. وكانت تتكون من اربعة وعشرين طالبا مقسمين إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة من ثمانية طلاب تتولى عملا محددا.. كانت المجموعة الاولى لقيادة الحركة .. وتحديد ميعاد المظاهرة ورسم خط سيرها والاتصال بالمدارس الاخرى لنفس الغرض ، وتوحيد الهتافات وحمل الاعلام ومفاوضة المدرسين ومناقشتهم وكذلك مناقشة القادة السياسين من الاحزاب المصرية . وكان جمال على رأس هذه المجموعة . فضلا عن رئاسته اللجنة كلها .

والمجموعة الثانية للحماية .. وهى تتكون من ثمانية طلاب رياضيين يتولون حماية المظاهرة والدفاع عنها والاشتباك المباشر مع المهاجمين وكذلك حمل الجرحى وغيرها من المهام التى تحتاج إلى قوة بدنية .

والمجموعة الثالثة مهمتها الاتصال بالاحزاب المصرية ومعرفة اسرارها وخططها وتحالفاتها وأرائها ومواقفها من الحركة الوطنية . وحين تشكلت لجان الطلبة فى بقية المدارس الثانوية الاخرى فى انحاء القاهرة كان جمال عبد الناصر هو رئيس اللجنة التنفيذية العليا لطلاب المدارس الثانوية وهى اللجنة التى تتولى الاتصال بالمدارس لاخراج طلابها فى المظاهرات والاتصال بطلبة الجامعات لتوحيد الحركة . والاتصال بالاحزاب السياسية لتلقى العون والمساعدة.

وفى نوفمبر ١٩٣٥ اصيب جمال عبد الناصر بشظية فى جبينه وسال الدم غزيراً من رأسه وذلك فى المظاهرة الكبيرة التى قامت فى ذكرى عيد الجهاد «ذكرى مطالبة سعد زغلول والوفد المصرى لانجلترا باستقلال مصر» وقد اسرع به زملاؤه وادخلوه إلى مبنى جريدة «الجهاد» التى كان يرأس تحريرها توفيق دياب وتم اسعاف جمال عبد الناصر . وفى الصباح التالى نشرت الجهاد صورة جمال عبد الناصر والدم يسيل من وجهه كما نشرت «المصور» صورة جمال عبد الناصر وهو يقود المظاهرة فى شوارع القاهرة.

وفى هذه المظاهرات سقط عدد من الشهداء منهم اسماعيل الخالع ومحمد عبد المجيد مرسى طالب الزراعة، ومحمد عبد الحكم الجراحى الذى كتب عبد الرحمن الشرقاوى قصة «الشوارع الخلفية» عنه.

التلميذ الخائن

ورغم منع المظاهرات وقرار الفصل لكل تلميذ يشارك فى مظاهرة الا اننا لم نهدأ .. وقد وقف جمال على رأس مظاهرة كبيرة قامت للمطالبة بعودة الدستور وما أن دخلت المظاهرة شوارع وسط المدينة حتى انهال رجال البوليس عليها بالعصى والهراوات . وقد جرح جمال مرة اخرى . وقبض عليه واودع السجن بقسم الموسكى.

وذات يوم صدر تصريح من رئيس الوزراء يتهم فيه الطلبة المحرضين على المظاهرات بالخيانة، وكانت تلك اشارة واضحة لفصلهم من المدارس وحين أقدم ناظر «النهضة » على فصل جمال عبد الناصر تظاهر الطلاب وهددوا بحرق العنابر المخصصة لمبيت طلاب القسم الداخلى . وهنا لم يجد الناظر بدا من التراجع عن قراره .. ولكن الطلاب اصروا على أن يذهب بنفسه إلى بيت جمال عبد الناصر ويحضره إلى المدرسة. وحين ذهب الناظر عاد ومعه جمال فى عربة حنطور دخل بها المدرسة وسط هتافات الطلاب «تحيا مصر.. عاش جمال عبد الناصر».

وقد رفضوا دخلو جمال الكلية الحربية حين تقدم لها لأول مرة بسب زعامته السياسية . ورغم اجتيازه لكل الاختبارات المقررة. ثم دخل الحقوق وعاد فالتحق بالحربية التى كان مصرا على الالتحاق بها وقد ذهبت معه لمقابلة اللواء ابراهيم خيرى وكيل الحربية الذى اعجب بشجاعة جمال ولباقته فوافق على التحاقه بالحربية اذ انه كان يرأس لجنة كشف الهيئة للطلاب المتقدمين.

يقرأ .. ويغنى

كيف كان جمال يقضى اوقات فراغه فى سنوات عمره المبكرة ؟

– لم يكن هناك وقت فراغ فى حياة جمال عبد الناصر .. كان شديد الحب للقراءة .. وفى مكتبه مسجد الشعرانى بباب الشعرية كان جمال يلتهم الكتب الاسلامية وكتب التراث والشعر . وكان الاستاذ محمد القونى بمدرسة النهضة معجباً بشخصية جمال فكان يزوده بالكتب السياسية والادبية وكتب التراث . وكان يقرأ لتوفيق الحكيم وخاصة «عودة الروح» ومحمد حسين هيكل . والعقاد . وطه حسين, والكواكبى . فقرأ «طبائع الاستبداد » وأم القرى .وكان الكواكبى معروفا بكرهه للاستعمار والاقطاع والاستبداد ومن دعاة العودة إلى الحضارة العربية والمجد العربى القديم . وكذلك كان يقرأ لاحمد امين وكتاباته عن تجديد روح الاسلام, وكان يقرأ صحيفة «الاخبار» التى كان يصدرها امين الرافعى المعروف بعدائه للانجليز ودعوته للثورة ضدهم.

وحين دخل الحربية كان يقرأ الكتب التى تعنى بالاستراتيجية والتاريخ العسكرى وكتب الجغرافية والمعارك الحربية ومذكرات القادة أمثال نابليون وغيره .

ولم يكن جمال منطويا كما حاول اعداؤه ان يصوره وكنا نخرج إلى السينما وإلى مسرح يوسف وهبى ، ويحب سماع أم كلثوم وعبد الوهاب خاصة أغنية «عندما يأتى المساء» .. وقد شارك فى فريق التمثيل بمدرسة النهضة ومثل دور «يوليوس قيصر» على المسرح ، ولم يكن ممثلا جيدا ولكنه كان يجيد فن الالقاء والخطابة.. وبه يغطى على مقدرته التمثيلية المتواضعة وكان يؤثر القلوب بنظراته النافذة وصوته الجهورى القوى ، وكان يحب الاستماع لصوت الشيخ محمد رفعت ويحفظ الكثير من التواشيح والاغانى وكان يردد بعضها فى لحظات السكون .. خاصة أغنيات عبد الوهاب.

أحب .. دون ابتذال

الم يقع فى الحب مثل الشباب فى سنه ؟

– كان جمال يملك قلبا رقيقا، ونفسا تتميز بالحساسية وقد وقع فى الحب .. مثلنا جميعا، وقد احب لاول مرة ، احدى زميلاته بمدرسة النهضة الثانوية، وتقدم لخطبتها بواسطة أمى – التى كانت بمثابة امه– ولكن أهل الفتاة رفضوا زواجها قبل اختها التى تكبرها سنا .. وقد عرضوا على أمى ان اتزوج انا الكبيرة ويتزوج جمال الصغيرة –فتاته– ولكن امى رفضت لاننى كنت لا ازال طالبا بالحقوق بينما كان جمال قد تخرج من الحربية .

وقد حاولت امى التقدم لعدد من الاسر العريقة بمدينة دمياط «بلدها الاصلى» لخطبة احدى بناتها لجمال عبد الناصر ولكنهم رفضوا جميعاً الاقتران بضابط بالجيش المصرى لأنه بلا مستقبل!

والطريف أن امى تقدمت لخطبة احدى الفتيات لجمال ولكنها رفضت ثم تبين فيما بعد انها شقيقة لزوجة عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة .!!

أما السيدة «تحية» زوجة جمال - رحمها الله - فقد كانت ابنه تاجر سجاد بالعباسية وقد تزوجها عن طريق عمه خليل .. وقبل الزواج لم يكن لجمال ايه علاقات نسائية مثل غيره من الشبان فى تلك السن.. وكان مثلاً فى عفته وطهارته.. فلم يذق الخمر فى حياته وكان يداوم على الصلاة والصوم.

علاقتة باليهود

فى أحد الكتب المشبوهه التى صدرت مؤخرا .. يتحدث المؤلف عن علاقات بين جمال عبد الناصر وبعض اليهود المصريين فى فترة نشأته الاولى .. فما حقيقة ذلك ؟

- هذا ادعاء كاذب .. ومحض افتراء باطل ، الغرض منه معروف ومفضوح ، فلم يعرف جمال عبد الناصر يهوديا في حياته غير اثنين من زملائنا بمدرسة النهضة احدهما هو ايليا عازر والاخر هو سعد ملكى لوتو، كانا مجرد زميلين ولم يكونا اصدقاء لأى منا .. رغم انهما لم يكونا متعصبين أو من المهتمين بالامور السياسية وكان الزميلان اليهوديان يسكنا حى السكاكينى بينما جمال يسكن فى الخرنفش شارع خميس العدس .. اى انهما لم يكونا جارين لجمال عبد الناصر ، ولم تربطهما سوى علاقة الزمالة بالمدرسة . وهى علاقة تربط بين جميع الطلاب ولم يختص بها جمال وحده دون بقية الزملاء.

علاقته بالاسرة

قال احد الكتاب ان الحاج عبد الناصر كان يقبل يد ابنه جمال ،وان الابن لم يكن يحترم ابيه على النحو المعروف بين الابن وابيه ؟

- هذا ليس مجرد كذب .. ولكنها (سفالة وقلة أدب) فقد كان الحاج عبد الناصر - رحمه الله- يلقى الاحترام منا جميعا . واولنا جمال عبد الناصر .كان يتحدث عنه باحترام وفخر ،

ورغم فقر الاب وحاجته الدائمة لمساعدة ابنه جمال فى تربية اشقائه، وكان جمال لهم جميعا نعم الاخ والنصير فلم يتخل ابدا عن واجبه تجاههم رغم قله مرتبه .. وقد ظل كذلك حتى بعد الزواج وعندى الكثير من الرسائل التى جاءتنى منه يحدثنى فيها عن مساعدته لاهله واخوته .. ويطلب منى ان اساعدهم حين تعجزه ظروفه عن ذلك فقد كنا اخوين وعلى أن أقوم بما يعجز عنه هو .

وكان جمال وفيا جداً ويكفى ان اقول أنه اطلق اسم زوجتى «هدى» على ابنته الكبرى كنوع من الوفاء. فقد باعت زوجتى مصاغها لتساعده فى نفقات الزواج .. وقد رد جمال المبلغ فيما بعد.. ورغم ذلك فقد اعتبر الموقف جميلا من زوجتى .. واطلق اسمها على ابنته الكبرى إعترافاً دائما بالجميل .. فهل هناك وفاء اكثر من ذلك. واذا كان جمال وفيا إلى هذا الحد مع اصدقائه فكيف يكون مع اهله.. خاصة مع ابيه؟

عبد الناصر .. والاحزاب

بقى ان نعرف علاقة جمال عبد الناصر باحزاب ما قبل الثورة ودور انور السادات فيها ..وقصة تنظيم الضباط الاحرار؟

- حين كان جمال طالبا فى مدرسة رأس التين الثانوية ، التحق فعلا - ١٩٣٤ - بحزب مصر الفتاة وعلق على صدره شعار الحزب «الاهرام الثلاثة» وحين جاء إلى القاهرة . اختلف مع قادة الحزب وخلع الشعار وقطع كل علاقة به.

وقبل ان يلتحق بالكلية الحربية بأيام اقنعه الدكتور محمد بلال بالالتحاق بفريق (القمصان الزرق) التابع للوفد . وقد تسلم الزى الخاص بهم فعلا ولكن دخوله الحربية بعد أيام حال دون استمراره معهم وانقطعت صلته بهم بعد ذلك.

وقد فوتح للانضمام للحزب الشيوعى ولكنه رفضه لما هو معروف عنه من تدين واضح وقد شاعت فى ذلك الوقت علاقة الشيوعية بالالحاد.

أما بالنسبة للإخوان المسلمين فقد رفض جمال الانضمام اليهم لتعصبهم الزائد . وكان معروفا عن جمال انه يكره التعصب ، ولكن الاخوان هم اكثر الناس الذين تعاون معهم جمال عبد الناصر قبل الثورة . وقد مد الصاغ محمود لبيب الاخوانى المعروف بالكثير من قطع السلاح كما كان يقوم بتدريب الاخوان على استعمال السلاح .. خاصة بعد ان اقتنع جمال بانه لا سبيل امام المصريين لاخراج الانجليز سوى استعمال السلاح.

وبعد ان عاد من حرب فلسطين تم التحقيق معه من قبل ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.. بسبب تهريبه للسلاح وتعاونه مع جماعة الاخوان المسلمين.

اما عن دور السادات ليلة الثورة . فقد مر جمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر على منزلنا ليلة الثورة ليسأل عن السادات الذى كان يسكن بجوارنا بالمنيل .. واخبرنى جمال انه لم يجد السادات بمنزله . وطلب منى ان اذهب اليه واستدعيه فورا ، وذهبت إلى منزل حماته السيدة المالطية الاصل «جلاديس» وعرفت منها انه فى السينما مع جيهان، واصطحبتها معى إلى السينما ، ودخلت تستدعيه ثم عادت لتقول لى أنه سيلحق بك فى المنزل بعد انتهاء الفيلم!.

أما عن بداية تنظيم الضباط الاحرار فاعتقد ان جمال بدأ التنظيم بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ – وهو اليوم الذى فرض فيه الانجليز بالدبابات حكومة الوفد على الملك مما أثار السخط العام خاصة فى أوساط الجيش – وقد استغل جمال هذا الشعور وبدأ فى الاعداد لقيام تنظيم الضباط الاحرار . وقد اكثر جمال بعد هذا الحادث فى رسائله المكتوبة الى من ذكر ضرورة عمل شئ هام وكبير لازاحة الانجليز والقضاء على الفساد فى مصر.

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

فى العلمين على حدود مصر الغربية كتب هذه الرسالة عام ١٩٤٢ إلى صديقه حسن النشار :

– ان خطابك جعلنى اغلى غليانا مرا .. وكنت على وشك الانفجار من الغيظ ، ولكن ما العمل بعد أن وقعت الواقعة ، وقبلناها مستسلمين خاضعين خائفين؟

والحقيقة أنى اعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة فى يده، بقصد التهديد فقط ، ولكن لو أنه احس أن بعض المصريين ينوى التضحية بالدماء ويقابل القوة بالقوة ، لانسحب يجر اذيال الخيبة والفشل، وطبعا هذا حاله او تلك عادته .. اما نحن اما الجيش فقد كان لهذا الحادث التأثير الجدى على الروح والاحساس فيه ، وبعد أن كنت ترى الضباط لا يتكلمون الا عن الفساد واللهو اصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس فى سبيل الكرامة، واصبحت تراهم وكلهم ندم ، لانهم لم يتدخلوا – مع ضعفهم الظاهر– ويردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء .. ولكن غدا لناظره قريب.

لقد حاول البعض بعد الحادث ان يعمل شيئا بغية الانتقام .. ولكن كان الوقت قد فات .. أما القلوب فكلها نار وأسى ، عموما فان هذه الحركة .. هذه الطعنة ردت الروح إلى بعض الاجساد وعرفتهم ان هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها وكان هذا درسا .. ولكنه كان

درسا قاسيا.

كتب عبد الناصر هذه الرسالة بعد حادث ٤ فبراير الذى فرض فيه الانجليز حكومة الوفد بقوة الدبابات على المصريين .. فأثار هذا الحادث غضب عبد الناصر لتعارضه مع عزة مصر وكرامتها .. وبعد عشر سنوات من هذا التاريخ قام عبد الناصر بثورته واخراج الانجليز من مصر.

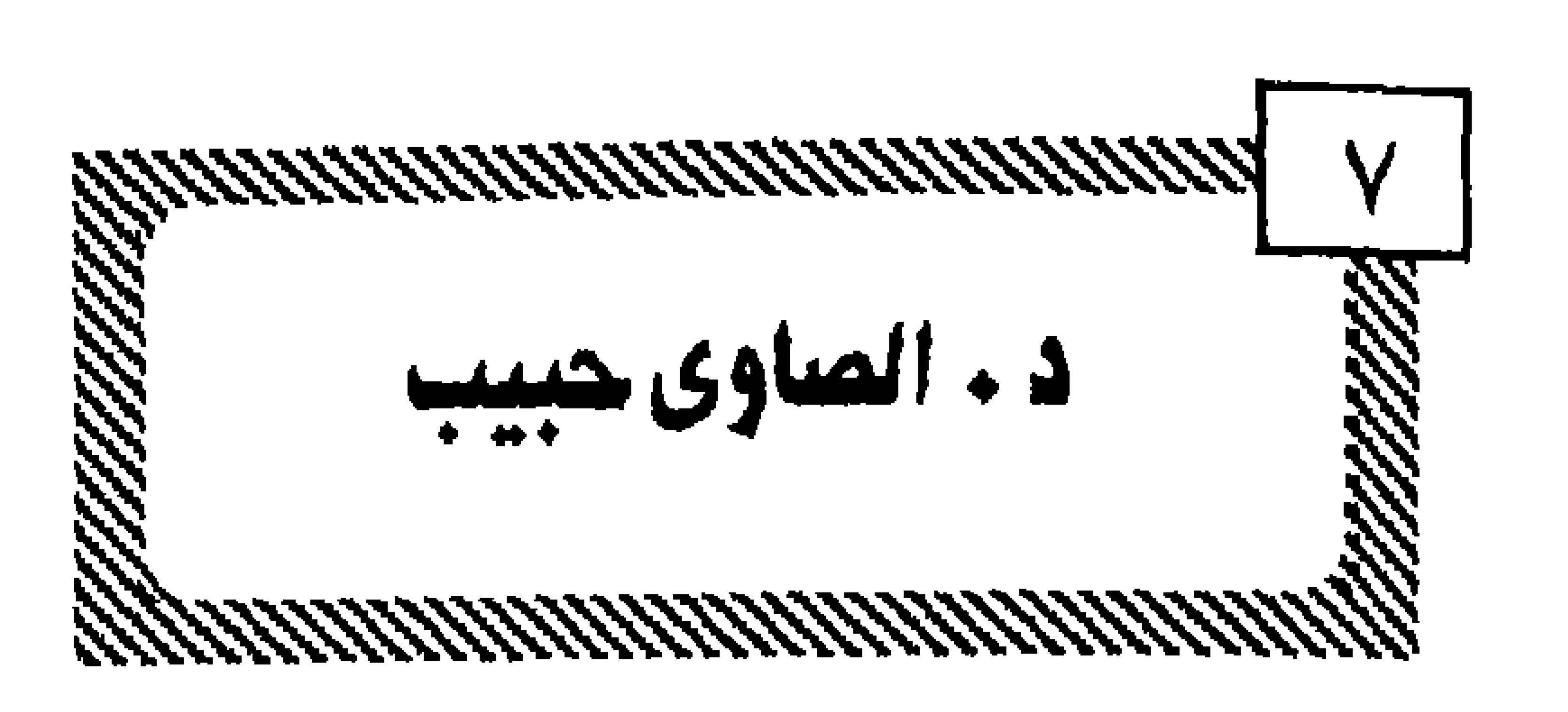
عيبى أننى «دوغرى »
لا اعرف التمسح بالاذيال

فى جبل الاولياء بالسودان كتب جمال عبد الناصر هذه الرسالة فى عام ١٩٤١ ، يقول له فيها:

– هنا فى عملى كل عيبى اننى «دغورى» لا اعرف الملق ولا الكلمات الحلوة ولا التمسح بالاذيال، شخص هذه صفاته يحترم من الجميع ، ولكن الرؤساء.. الرؤساء ياحسن يسوءهم ذلك الذى لا يتملق اليهم ، فهذه كبرياء وهم شبوا على الظلم فى كنف الاستعمار ، الويل كل الويل لذلك المتكبر– كما يقولون– الذى تأبى نفسه السير على منوالهم ، يعاديه الجميع ، ويحزننى يا حسن ان اقول ان هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا، فهم يصهرون نفوس الشباب ، وكلهم شبان لم تصقلهم الايام ، ويحزننى يا حسن أن أقول أن هذا الجيل الجديد قد أفسده الجيل القديم ، فاصبح منافقا متملقا.. ويحزننى يا حسن أن أقول أننا نسير نحو الهاوية .. الرياء. النفاق . الملق تفشى فى الاصاغر.نتيجة لمعاملة الكبار .. أما أنا فقد صمدت ومازلت ولذلك تجدنى فى عداء مستحكم مستمرا مع هؤلاء الكبار .. وإذا فكرت فى المستقبل فلا يمكن أن أقول .. غير لا حول ولا قوة إلا بالله.!!

فى هذه الرسالة يفسر جمال عبد الناصر لماذا كان يراه البعض متكبرا أحيانا .. فالذين كانوا يرونه متكبرا ، هم فى الحقيقة قد رأوه غير متملق أو منافق بدرجة كافية..!!





- كان يكره الحقن ويقول : علاج الوجع اكثر ألماً من الوجع !
- وفاة عبد الناصر طبيعية دون اية اعراض للتسمم !
- زوجته كانت تعد له طعامه الخاص بنفسها !

لا تزال وفاة عبد الناصر – رغم مرور أكثر من عشرين عاما عليها – تمثل لغزا عصيا على الحل..

الامريكان قالوا ان الروس قتلوه .. والروس قالوا ان الاميركان هم الذين فعلوها .. واليمين اتهم اليسار ، واليسار الصقها باليمين .. ولكن احدا لم يبحث عن حل لهذا اللغز عند أهل الحل.. اطباؤه المعالجون ، وهم الذين ظلوا فترة طويلة خارج الحلبة يتفرجون على ما يجرى داخلها بين اطراف النزاع وكأن الامر لا يعنيهم .. فقد ظلوا ينظرون اليه على انه نزاع سياسى وليس نزاعا طبيا. وايا كانت حقيقته ومظاهره كان عليهم ان يتحدثوا لاحقاق الحق وانصاف العدل.

واذا كان الدكتور منصور فايز قد ، اصدر مذكراته حول تلك الفترة واجاب عن العديد من التساؤلات التى طرحناها عليه الا ان بعض التساؤلات كان يحتاج لاجابات من غيره .. من الدكتور الصاوى حبيب على وجه التحديد ، فهو الطبيب الخاص او المرافق للرئيس والذى كان يتولى تنفيذ البرنامج العلاجى الذى اتفق عليه فريق الاطباء ، وطبيب تلك هى مهمته كان لابد ان يظل ملازما للرئيس اينما ذهب وحيثما حل ، لهذا فان شهادة الدكتور الصاوى الذى يتحدث لاول مرة تعتبر مهمة وخطيرة فى الطريق الموصل إلى الحقيقة.

متى دخلت بيت جمال عبد الناصر لاول مرة كطبيب مرافق للرئيس؟

– بعد النكسة مباشرة .. فى عام ٦٧ أى اننى توليت مرافقة الرئيس عبد الناصر كطبيب خاص فى أشد الظروف السياسية والوطنية قسوة .

من الذى رشحك لهذه المهمة ؟

– الذى اختارنى لهذا العمل هو جمال عبد الناصر .. أما من الذى رشحنى له فلا أعرف اسمه حتى الان.

من الذى اتصل بك ليبلغك اختيار الرئيس لك كطبيب خاص؟

– السيد محمد احمد ، سكرتير الرئيس الخاص ، هو الذى اجرى معى اتصالا تليفونيا ليبلغنى باختيار الرئيس لى للقيام بهذه المهمة التى اعتبرها من وجهة نظرى انها كانت مهمة تاريخية ووطنية فى آن واحد .

ما الذى دار بينكما فى اول لقاء لك مع الرئيس ؟

– كان كل اهتمامى منصبا حول معلومات عن التاريخ المرضى للرئيس ونوع العلاج الذى يتعاطاه واخر تقرير طبى عن حالته ، ثم اجريت الكشف الطبى عليه لاقف بنفسى على حالة الرئيس والمدى الذى وصلت اليه.

الم يتحدث معك الرئيس عن اسباب اختياره لك ؟ ألم يتطرق معك ألى اى موضوع شخصى كأن يسألك عن ظروفك واحوالك ، كما كان يفعل دائما مع الذين يقابلهم لاول مرة ؟

– لم يحدث شى من ذلك ، فلا هو سألنى عن اسباب اختياره لى ولا انا سألت بدورى ، لان اختياره فى الغالب تم عن طريق الاسرة أو عن طريق السيد محمد احمد سكرتيره وهو بالتأكيد يعرف عنى كل شى والا لما اختارنى لاكون بجواره فى هذه المهمة الخطيرة «طبيب الرئاسة وطبيب الرئيس».

وهل كان السيد محمد احمد يعرفك قبل ذلك ؟

– نعم كان يعرفنى بحكم اننى كنت طبيبا بالرئاسة ضمن فريق طبى يعمل هناك منذ فترة، فلم اكن جئت من الخارج.

هل كنت ضمن اطباء الجيش الذين كانوا يتولون علاج الرئيس ويشرفون على صحته العامة ؟

– نعم ، كنت طبيبا بالقوات المسلحة والتحقت بالرئاسة ، فاطباء الرئيس فى ذلك الوقت كانوا من العاملين بالمستشفيات العسكرية .

يدخن بشراهة

بالطبع كان الرئيس يدخن ، فهل تحدثتم معه فى أمر الامتناع عن التدخين نظرا لخطورة ذلك على صحته ؟

– نعم كان الرئيس يدخن، ويدخن بشراهة ، كان يدخن بمعدل علبتين فى اليوم اى حوالى ٤٠ سيجارة وقد حاولنا ايقافه عن التدخين ولكنه كان عنيداً معنا فى هذا الموضوع بالذات، فقد كان التدخين هو متعته الوحيدة . واذكر انه فى بداية عملى معه كتبت تقريرا عن حالته

الصحية وذكرت فيه الاسباب التى تستوجب امتناعه عن التدخين ، ولكن الرئيس لم يأخذ به وظل يدخن حتى امتنع عنه بعد أن حدثت له مضاعفات نتيجة مرض السكر الذى اصيب به منذ عام ١٩٥٨.

وهل حدثت له بعض التوترات العصبية التى تصاحب حالة الامتناع عن التدخين؟

- مطلقا لم يحدث ذلك .. وكان طبيعيا الى اقصى حد . وأصبح الرئيس بعد امتناعه عن التدخين كانه لم يدخن فى حياته ، ولم يكن يتضايق لرؤيته احد المدخنين امامه . أو من رائحة الدخان .

هل قررتم - انتم الفريق المعالج للرئيس - برنامجا للعلاج الطبيعى ليساعد على سرعة شفاء الرئيس خاصة بعد اصابته بآلام الساق اليمنى؟

- نعم حدث ذلك .. واذا كنت تقصد اسم الدكتور على العطفى الذى رددت بعض الجهات انه كان يقوم بتدليك الرئيس بنوع من السم يسرى فى جسده ببطء ليقتله ، فهذا كلام فارغ ، ولم اسمع باسم مثل هذا الطبيب من قبل الا حينما ذكرته بعض الصحف . وسمعته مثلك تماما، واذا كنت تعرف طبيبا بهذا الاسم فانا اعرفه ايضا ... انه اسم وهمى لشخصية وهمية وليس جمال عبد الناصر هو الرجل الذى يحضر طبيبا من وراء ظهر فريقه الطبى.

الدكتور فودة .. وليس العطفى!

اذن من هو الطبيب الذى قام بالعلاج الطبيعى للرئيس ؟

- طبيب العلاج الطبيعى للرئيس هو الدكتور محمد فوده رئيس قسم العلاج الطبيعى ، وكان عائدا لتوه من انجلترا بعد ان انهى دراسته هناك.

ومن الذى رشح له اسم الدكتور محمد فوده ؟

- لم يرشحه احد ، فقد سألنا عن رئيس قسم العلاج الطبيعى بالقوات المسلحة ، فقالوا لنا اسمه الدكتور محمد فودة ، فطلبنا حضوره الى بيت الرئيس ليقوم بعلاجه طبيعيا.

هل جرت تحريات كافيه على اى طبيب جديد يدخل بيت الرئيس؟

- بالتاكيد كان هناك نظام معمول به ولكنى لم اقف عليه بالضبط ، وبالنسبة للدكتور

محمد فودة جاء فور طلبنا له ولم يكن هناك وقت يسمح بعمل تحريات ، ولكنه بالتأكيد كان معروفا لدى الجهات الامنية لانه كان بالقوات المسلحة . وقد كانت هناك احتياطات امنية كافية بمنزل الرئيس فعلى سبيل المثال لم يكن احد من اطباء الرئيس يحمل حقيبته اثناء الدخول أو الخروج لان كافة الاجهزة الطبية التى قد يحتاجها فى عمله كانت موجودة بغرفة الرئيس على الدوام .

وبالنسبة للدكتور محمد فودة تحضرنى واقعة زيارته للرئيس لاول مرة فقد تبسط كثيرا مع الرئيس فى الحديث وكان يناديه بلقب (بك) واخذ – اثناء الكشف على الرئيس – يتحدث عن الظروف السيئة التى مر بها المصريون والعرب فى لندن اثناء الهزيمة وقال ان رؤوسهم كانت فى الارض ، وانهم اصبحوا (ملطشة) للجميع.. وهكذا . وبعد ان انتهى الدكتور فودة وخرج خشيت ان يترك حديثه اثرا سيئا على نفسية الرئيس فقلت له لا عليك من كلام الدكتور فودة فهو رجل طبيب تحدث على سجيته .. فضحك الرئيس غير مبال وقال لى : لو ان الدكتور فودة هذا سفير فى الخارجية لفكرت فى كلامه ووقفت عنده .. اما وانه طبيب جاء ليكشف ثم يمضى إلى حال سبيله، فاتركه ليقول ما يريد .. ولا يهمك.

وبالنسبة للدكتور فودة فقد كان طبيبا متخصصا درس بانجلترا .. كما ان وطنيته كانت فوق مستوى المناقشة.

هل كان من عادة الرئيس أن يخرج عن النظام الموضوع له طبيا ويستثنى من القواعد المعمول بها فى الطعام أو غيره ؟

– بالنسبة لمرض السكر يجب ان يكون هناك نظام يعمل به لضبط الاكل كما ونوعا وكذلك ضبط الانفعالات وردود افعاله . واذكر اننى جلست مع الدكتور اسماعيل عبد الله رئيس معهد التغذية فى ذلك الوقت لاعمل برنامجا لغذاء الرئيس تحت اشرافه .. وقد تعبت نفسى كثيرا لاعداد هذا البرنامج فقد كان طول قامة الرئيس ١٨٣ سنتميترا والوزن المناسب لهذا الطول هو من ٧٧ إلى ٨٤ كيلو جرام ولكن وزن الرئيس كان فى ذلك الوقت حوالى ٩٠ كيلو جراما ، المهم إننى حسبت حتى السعرات الحرارية التى يحتاجها جسمه ونوع المجهود العضلى الذى يجب الا يتعداه ، والكميات التى يحتاجها فى الوجبة الواحدة من البروتين والنشويات والفيتامينات وهكذا .. وكان ذلك فى بداية عملى مع الرئيس ، وحين ذهبت اليه لاطبق هذا البرنامج وجدته ملتزما به بطبيعته ، فلم يكن من النوع الاكول ، ولم يكن ميالاً للاكل بطبيعته وهذا سهل كثيرا من مهمتى معه.

هذا من ناحية ضبط الاكل ، أما من ناحية الانفعالات فلم يكن لاحد اى سيطرة عليه لكى يضبط انفعالاته .. وقد احضرت له ساعة لقياس المسافات ، وكان عليه ان يمشى حوالى ٤٠٠ متر فى الحديقة جيئة وذهابا.

فيما يختص بالاكل كان مريضا مثاليا ومطيعا ، ولم يكن اكولا حتى اننا كنا « نتريق » على طباخه الخاص .. لانه مع شخص مثل جمال عبد الناصر – لا يستطيع اى طباخ مهما عظم شأنه ان يظهر مواهبه وكفاءاته الحقيقية ، حتى ان زوجته – السيدة الجليلة تحية – هى التى كانت فى أغلب الاحيان تعد له الطعام الذى كان سهلا وقليلا وعاديا بحيث يستطيع اى شخص – غير محترف – ان يقوم به.

الرئيس لم يكن عصبيا

هل كان الرئيس عصبيا – سهل (النرفزة) ؟

– اطلاقا .. لا اذكر اننى رأيته ذات مرة عصبيا او عالى الصوت ، ولم يكن من النوع الذى تظهر على وجهه الانفعالات بسهولة حتى اننى دخلت عليه الغرفة ذات يوم – بعد ان قام اليهود بعملية انزال على ساحل البحر الاحمر – ووجدته يذرع الغرفة جيئة وذهابا.. فسألته : حضرتك متضايق ؟ فاندهش الرئيس وسألنى ليه هو باين على اننى متضايق ؟ إلى هذا الحد كان الرئيس حريصاً على كتمان انفعالاته عن الاخرين.

وفى ذات صباح سألته مطمئنا كالعادة : ان شاء الله حضرتك تكون نمت كويس «قال الرئيس وآثار الارهاق واضحة عليه : لم انم زى ما أنا عايز .. فسألته عن السبب فقال : جرس التليفون ضرب الساعة ثلاثة بعد منتصف الليل .. وحينما رآنى مندهشا قال : كانت النمرة غلط.. واندهشت اكثر فتليفون الرئيس كان يعمل بنظام «التحويلة» أو «البدالة» اى ان عامل التليفون فى المنزل هو الذى ارتكب هذا الخطأ المزعج . وحينما سألت السيد محمد أحمد سكرتيره ما العقوبة التى انزلها به الرئيس نتيجة لهذا الخطأ الذى كلفه السهر طوال الليل .. عرفت ان شيئا لم يحدث.. وان العامل لم يعاقب بل لم يعاتب..

هكذا كان الرئيس كاظما غيظه ، وكتوما فى نفسه فى كل الانفعالات التى كانت تنتابه لقد كان صاحب قدرة خياليه على ضبط اعصابه.

وهل ذلك كان يؤثر على حالته الصحية بالسلب؟

- بالتأكيد كان ذلك يؤثر على صحته تأثيرا سلبيا.

الم تطلبوا منه - اطباؤه - ان يقلع عن هذه الطبيعة وان يعبر عن انفعالاته وغيظه بطريقه تريحه؟

- لم يحدث .. لقد كان يبدو هادئا وطبيعيا .. فكيف نطلب منه ان يثور وينفعل.

لقد كان هذا نوعا من العلاج العاجل والفورى؟

- انا فى رأيى الشخصى ان قيمة المرء تعرف من قيمة ما يثيره .. قيمتك تقاس بردود افعالك فالشخص التافه هو الذى يثار بأمور تافهة ، والشخص القوى لا تؤثر فيه غير الامور القوية ودائما انظر الى الشخص كثير الانفعال والصراخ على أنه شخص ضعيف يحاول اخفاء ضعفه بعلو الصوت وكثرة الصراخ . ولكى تثير جمال عبد الناصر يجب ان يكون الأمر جللا وعظيما ولم يكن يثار لاسباب عاديه او صغيرة.

يسأل الطبيب ولا يسأل المجرب

هل كان الرئيس يعتمد على بعض الوصفات أو نصائح المقربين أو يعمل بمبدأ اسأل مجرب ولا تسأل طبيب؟

- لم يحدث هذا اطلاقا . وذات يوم اعطاه احد اقاربه علاجا كان قد جربه لنزلة البرد وكان الرئيس يعانى احد نزلات البرد الحادة فى ذلك الوقت - ووجدت الرئيس يرسل فى طلبى ليسألنى ان كان يأخذ هذا الدواء ام لا .

لقد ذكر الدكتور منصور فايز فى مذكراته ان انور السادات كان يعطى عبد الناصر بعض الادوية التى جربها هو؟

- ربما يكون ذلك قد حدث فى حضور الدكتور فايز ولكن فى حضورى لم يحدث ذلك . وحسب تجربتى كان الرئيس يسأل الاطباء فيما يتناول من ادوية ولا يأخذ منها الا ما يأمر به طبيبه. واطباؤه هم الدكتور منصور فايز والدكتور زكى الرملى والدكتور محمود صلاح الدين والدكتور على المفتى والدكتور ناصح امين للتحاليل الطبية وانا . ولم يكن يأخذ علاجا لم يقرره واحد من هؤلاء.

هل كان للاحداث التى تشهدها مصروالامة العربية تأثيرها السلبى على صحة الرئيس ام انه كان يستقبلها بهدوء؟

– كان الرئيس يتأثر كثيرا بالاحداث والامور من حوله ولكى يمرض الانسان – اى انسان– لابد له من عاملين : عامل وراثى مولود به فى «جيناته» وعامل اخر بيئى ، وكان العاملان متوفرين عند الرئيس – فكان احد اخوته واحد اعمامه مريضا بالسكر . اما العامل البيئى ، فقد كان للاحداث الخطيرة التى شهدها الرئيس فى حياته – منذ وقت مبكر وحتى قام بالثورة وتولى مسؤولية الرئاسة حتى انه اصيب بمرض السكر وهو فى الاربعين من عمره ثم حدثت له مضاعفات المرض الى ان مات بسببها .

الرئيس لا يحب الحقن

قال احد الكتاب ان طبيب اطفال كان يعالج الرئيس من مرض القلب ، فما مدى صحة ذلك؟

– هذا محض افتراء وكذب .. فالدكتور محمود صلاح الدين كان عميدا لاطباء مصر . وكانت مذكراته ونحن طلاب فى كلية الطب هى نبراسنا الذى نهتدى به . وكذلك الدكتور زكى الرملى أو منصور فايز او غيرهم ممن شاركوا فى علاج الرئيس حتى اننى – وانا الطبيب المرافق – كنت حاصلا على الدكتوراه. لم يكن ضمن الفريق طبيب مبتدئ او غير متخصص . هذا افتراء على الواقع والتاريخ.

هل كان الرئيس متبرما من العلاج او لا يستسيغه فيرفضه ؟

– نعم كان متبرما ولكنه لم يكن يرفضه، وكان لا يحب الحقن ، وقال لى ذات يوم : ربنا عارف اننى لا احب الحقن فكتب على حقنه كل يوم .. وكان الرئيس يأخذ حقنة انسولين ضد السكر صباح كل يوم.

هل كان يأخذ الحقنة بنفسه ؟

– لم يحدث مرة ان اخذ حقنة لنفسه ، وحدث ذات مرة أننا كنا فى «تسخالطوبو» بالاتحاد السوفياتى حيث كان الرئيس يعالج من ألام الساق بالمياه المشعة دخلت عليه ذات صباح فقال لى انه لم ينم طول الليل بسبب آلام الساق .. فاندهشت وسألته لماذا لم توقظنى ؟ ولماذا أنا هنا معك وبينى وبينك غرفتان فقط؟ قال الرئيس : لكى اوقظك كان لا بد من ايقاظ محمد احمد

ثم تأتى حضرتك لتوجعنى بالحقنة فاحتملت الوجع حتى الصباح .. لان علاج الوجع بوجع..!

ما اهم الصفات التى كانت تميز عبد الناصر الانسان كما رأيته ؟

– لم يكن عبد الناصر – كما اشاع عنه اعداؤه المغرضون – ميلا للعنف أو متسلطا بل كان رقيقا وحساسا ومحترما للناس من الاخرين إلى أقصى حدود الاحترام. اذكر انه كان اذا اعطى ميعادا لطبيب من اطبائه كان يحترم ميعاده جدا . وفى يوم من الايام كان يتحدث مع السيد انور السادات فوجده مريضا وكان الدكتور منصور فايز إلى جوار الرئيس فقال لانور السادات : معك الدكتور منصور لتتفق معه على موعد لزيارتك والكشف عليك ، واخذ الدكتور فايز السماعة من الرئيس الذى ما أن سمع ان الموعد فى الساعة السادسة بعد ظهر الغد حتى أمسك بالسماعة وقال لانور السادات : الا تعرف ان الدكتور فايز يذهب إلى عيادته من الخامسة إلى السابعة وموعدك معه فى السادسة سيشطر مواعيد عيادته .. وسيضايق مرضاه.. أرجو ان تتفق معه على موعد قبل ذلك او بعده.

إلى هذا الحد كان الرئيس حريصا على مشاعر الاخرين ومصالحهم .

وفى ذات يوم كان موعدى معه فى السابعة بعد الظهر وفوجئت بسكرتيره يبلغنى ان الرئيس قدم موعده معى عشر دقائق فاندهشت وحينما ذهبت اليه قلت له : يافندم عشر دقائق ليست مشكلة لاننى احضر قبل الموعد بنصف ساعة .. فقال الرئيس : لقد ارتبطت بموعد مع رئيس وزراء السودان فى السابعة ولو انك حضرت فى موعدك فى السابعة ووجدتنى مشغولا ستضطر لانتظارى وتعطل عملك مع الاخرين .. لهذا اردت ان ابلغك بتقديم الموعد حتى لا اضايقك.

إلى هذا الحد كان الرئيس حريصا على مشاعر الاخرين ، فلم يكن صلفا أو مغرورا أو متسلطا كما حاول الكارهون أن يصوروه . وما من صورة بشعة وضعوه فيها إلا وكان الرئيس على العكس منها تماما . وهناك عشرات القصص والاحداث التى رأيتها مع غيرى او شهدتها بنفسى وكلها تقول ان الرئيس كان على خلق كريم ومثاليا .

السالب والموجب فى صحة الرئيس

ماذا كان يؤثر على صحة عبد الناصر بالايجاب ويجعله يبدو كما لو لم يكن مريضا ويخفف من اثار المرض عليه ؟

– كان اكثر شئ يؤثر سلبا على صحة الرئيس انه كان يعمل فوق طاقته ، وكان يعلم انه يعمل فوق طاقته ولكن لم يكن ممكنا أن يخلد إلى الراحة أو أن يختلس بعض الساعات ليقضيها فى سكينة . وكذلك كان من الامور التى تؤثر على صحته سلبا بعض الاخبار السيئة التى كانت تأتيه من جبهة القتال بسقوط عدد من الضحايا ، خاصة من المدنيين ، وقد تعرض الرئيس لاول أزمة قلبية فى حياته عام ١٩٦٩ حين قامت اسرائيل بعملية انزال فى الزعفرانه بالبحر الاحمر وقتلت عددا من خفر السواحل . اما اكثر الامور تأثيرا بالايجاب على صحة الرئيس تلك الاخبار التى كانت تأتى عن اسقاط قواتنا لبعض طائرات العدو ، أو قيامها بعبور قناة السويس وتنفيذ عملية ناجحة . وقد زاد من تأثير الرئيس بعملية الزعفرانة ان قواتنا كانت قد قامت بعملية مماثلة بالبحر الاحمر ضد القوات الاسرائيلية وحذر الرئيس قادة الوحدات المصرية بالبحر الاحمر من ان اسرائيل ستحاول الرد بعملية مماثلة يجب ان يكونوا مستعدين لها، ولكنهم لم يأخذوا تحذير الرئيس مأخذاً جدياً مما جعله يتأثر كثيرا.

اطباء زائرون

هل كان هناك اطباء اجانب ضمن الفريق المعالج للرئيس ؟

– لم يكن هناك اطباء اجانب ملازمون للرئيس بشكل دائم ، كان هناك اطباء زائرون يوقعون الكشف على الرئيس كلما حضروا إلى القاهرة أو يتم استدعاؤهم فى وقت الازمات الحادة ليبدوا بعض ملاحظاتهم التى لم تختلف فى أى وقت من الاوقات من ملاحظاتنا نحن الاطباء المصريين، ومن هؤلاء الدكتور «بولسون» من الدانمارك وهو متخصص فى مرض السكر كذلك الدكتور فيفر من المانيا الغربية ، والطبيب شيزوف السوفياتى وهو متخصص فى القلب والاوعية الدموية .

الم يكن هناك طبيب يهودى من بين الاطباء الاجانب الذين كانوا يزورون الرئيس؟

– لم اكن اعرف ديانة اى من هؤلاء الاطباء ، ولكنى استبعد اشتراك طبيب يهودى فى الكشف على الرئيس ، فالاحتياطات الامنية فى هذه المسألة كانت تامة وكاملة.

هناك وجهة نظر طبية تقول بان الرئيس قتل بطريقة معينة ، فقد اختار اعداؤه شهر سبتمبر من كل عام ليسخنوا الاحداث فى مصر والامة العربية على النحو الذى يزيد من انفعالات الرئيس لينتهى به الامر فى النهاية إلى الموت ، ففى سبتمبر حدث الانفصال السورى ، وفى سبتمبر حدثت ثورة اليمن ودخل الجيش المصرى بقواته هناك ، وفى سبتمبر انتحر المشير عامر ، وفى سبتمبر قامت اسرائيل بأول عملية انزال فى الغرب ، وفى سبتمبر وقعت احداث الاردن . وهكذا حتى وقع الرئيس ميتا فى سبتمبر فى ثانى نوبة قلبية له بعد النوبة الاولى التى وقعت ايضا فى سبتمبر .. فهل ترى ان وجهة النظر تلك صحيحة من الناحية الطبية ؟

– هذا صحيح من الناحية الطبية ، فالذكرى السنوية لاى حدث من الاحداث تأتى بآثارها السلبية على النفس ، مثل الذكرى السنوية للوفاة أو الطلاق أو اى حدث مقلق فى حياة اى شخص ، وقد شاهدت فيلما امريكيا تدور قصته حول رجل ارادوا قتله فأتوا بقاتل محترف لهذا الغرض ، فطلب كل المعلومات الخاصة بالرجل الذى يريدون قتله ، فوجد انه يعانى من جلطة بالقلب ، فقرر ان يقتله بدون رصاص ، فاخذ يطارده ويطلق الرصاص فوق رأسه وهو لا يريد ان يصيبه فيتأثر قلبه من الفزع والرعب حتى وقع صريعا فى النهاية . وقد اصيب الرئيس بالجلطة الاولى فى القلب بسبب حادث الزعفرانة الذى وقع يوم ١١ سبتمبر ٦٩.

هل كان الرئيس يطلب منكم الا تذيعوا اخبار مرضه وان تتكتموا ذلك عن الناس والصحافة ؟

– لم يحدث ان طلب منا الرئيس تكتم اخبار مرضه الا حينما اصيب بالجلطة فى القلب لاول مرة . واذكر اننى قابلت احد المسؤولين فى بيت الرئيس فسألنى عن صحته ، فاجبته اجابات عامة وعدت إلى الرئيس لاسأله ان كنت اصارح الناس بحقيقة مرضه أو اتكتمها ، فاجابنى الرئيس اجابة ذكية جدا فهو لم يقل لى ان اتكتم الخبر ولكنه قال ان الذين يعرفون الخبر فقط هو فلان وفلان وفلان من المحيطين به .. وكان المعنى واضحا .. انه لا يريد لغير هؤلاء ان يعرفوا حقيقة مرضه.

ألم يقل لكم الرئيس لماذا يريد تكتم الخبر ؟

– لم يقل لى انا عن السبب .. وربما يكون قد ذكر ذلك امام الاخرين ، وطبيعى ان يتكتم الانسان اخبار مرضه عن محببه وكارهيه على السواء ، فالذين يكرهونه سيفرحون ، والذين

يحبونه سيحزنون ، وهو لا يريد ذلك لهؤلاء أو لهؤلاء .

وامراض اخرى

الم يكن الرئيس يعانى من امراض اخرى غير السكر ومضاعفاته فى ساقه اليمنى ؟

– كان الرئيس يعانى من دوالى فى الرئة اليمنى بسبب كثرة التدخين وبسبب نزلة شعبية اصابته وهو فى سن صغيرة وكانت دوالى الرئة تتسبب من آن لآخر فى اصابة الرئيس ببعض نزلات البرد .

هل حدث خطأ فى تشخيص الازمة التى تعرض لها الرئيس فى مطار القاهرة؟

– لا لم يحدث اى خطأ فى التشخيص ، وكل ما قيل أو كتب فى هذا الخصوص ليس صحيحا على الاطلاق ، فالرئيس لم يدخل فى غيبوبة فى اى لحظة من اللحظات ، سواء فى المطار أو بعد ان عاد إلى البيت . ولكى تحدث الغيبوبة لمريض السكر لا تحدث الا نتيجة إهمال كامل وهو لم يكن مهملا فى اى لحظة بدليل انه لم تحدث له غيبوبة بسبب زيادة السكر او نقصانه.

اذن لم يمت الرئيس بسبب السكر؟

– اطلاقا .. لقد مات بسبب جلطة فى الشريان التاجى ، والتاريخ المرضى للرئيس كان يوصل لهذه النهاية حتما فهى نهاية طبيعية تتناسب مع تاريخه المرضى . فقد اصيب الرئيس بكل مضاعفات السكر من تصلب فى الشرايين إلى التهاب فى الاعصاب إلى الام فى الساق . وقد اصيب بالازمة القلبية الثانية مصحوبا بما يسمى بالصدمة القلبية وهو مايعنى ان عضلة القلب اصبحت غير قادرة على الضخ لكمية الدم المناسبة للجسم فيحدث الهبوط فى الضغط .. حتى العناية المركزة لا تستطيع ان تعالج هذا النوع من الصدمات ، ونحن نرى ونسمع كل يوم عن مرضى بالقلب ماتوا بغرف العناية المركزة .

من الذى قام بكتابة التقرير الطبى الذى تناول حادث الوفاة ؟

– جميع الاطباء الذين حضروا الوفاة ، انا والدكتور منصور فايز والدكتور زكى الرملى.

قيل ان الدكتور رفاعى كامل رفض التوقيع على تقرير الوفاة وطالب بتشريح الجثمان ؟

– هذا ليس صحيحا .. الدكتور رفاعى لم يحضر لحظة الوفاة وحضر بعدها وحين اطلع على التقرير الذى كتبناه وقع عليه لانه لم يكن هناك اى شئ يدفعه إلى الشك هو أو غيره .. ولم يطلب احد من الحضور ان يشرح الجثمان لانه ليس هناك ما يستدعى الشك.

مات مسموماً ؟!

الم تظهر على الجثمان أية اعراض للتسمم ؟

– لم يحدث هذا مطلقا.. كانت الوفاة طبيعية لاسباب طبيعية فى ظروف طبيعية للوفاة.

هل كنت مصاحبا للرئيس فى الهيلتون اثناء مؤتمر القمة العربى ؟

– نعم .. كنت معه لاننى طبيبه الخاص.

قيل انه تناول تفاحة اعطاها له احد اعضاء الوفد اللبنانى وكانت تحتوى على السم ؟

– لم يحدث ان رأيت ذلك او سمعت عنه ، والتفاح من الفواكه التى لا يتناولها مريض السكر فى اى وقت .

من الذى كان يطبخ للرئيس فى الهيلتون .. وأين كان ياكل ؟

– كان الرئيس ياكل فى جناحه الخاص، والذى كان يطبخ له طعامه هم طباخوه من البيت والذين صاحبوه الى الهيلتون لهذا الغرض وبالنسبة للطعام او الادوية فلم تكن تأتيه من مكان معين أو مخصص ولكن من أى صيدلية كانوا يحضرون الدواء وليس من صيدلية معينة .. كذلك من اى مكان كانوا يشترون حاجة الطعام وليس من جهة معينة ..

قيل انك كنت تعطى للرئيس دواء بطريقة الخطأ وانك كنت تعطيه ادوية معينة اضرت به ؟

– كيف يحصل الرئيس على ادوية بطريقة الخطأ والذين يصفونها له اساتذة وعلماء فى تخصصاتهم ، وكنت انا – الذى يشرف على اعطائها للرئيس – ايضا حاصلاً على الدكتوراه.

الم تكن هناك اى شبهة جنائية فى وفاة الرئيس ؟

– اطلاقا .. لقد مات جمال عبد الناصر بازمة قلبية مؤكدة وتوجد رسومات لقلبه موجودة لدى اسرة الرئيس حتى هذه اللحظة ويمكن الرجوع اليها للتأكد من اسباب الوفاة والطرق التى اتبعناها للتعامل معها قبل الوفاة وهى طرق لا شك فى صحتها اطلاقا.

السادات وتشريح الجثمان

قيل ان الطبيب الشرعى اوصى بتشريح الجثمان، ولكن التهامى والسادات رفضا ذلك .. فهل حدث ذلك فعلا ؟

– لم يحدث هذا مطلقا وليته حدث لانه لو كان حدث لكنا قد ارتحنا من وجع الدماغ الذى نحن فيه الان ومنذ فترة طويلة ، ولكن كيف كان سيحدث ولم يكن هناك اى سبب لحدوثه ، لم يكن هناك اى شك لدى اى شخص بوجود شبهة جنائية فى اسباب الوفاة – كما ان الوفاة – كما قلت كانت طبيعية فى ظروف طبيعية تؤدى للوفاة فى حالة مثل حالة جمال عبد الناصر .. لقد اصيب بصدمة قلبية مصحوبة بموت ثلث عضلة القلب وهى حالة لا تجدى معها اى محاولة من محاولات الانقاذ التى تتم عادة فى غرفة العناية المركزة .. لم تكن هناك اى فكرة لتشريح الجثمان ، ولكن لم يكن هناك – ساعتئذ – اى سبب يدعو لذلك ، وكل الاسباب التى دعت لذلك جاءت فيما بعد ..

قيل انه كان يجب عمل التدليك لعضلة القلب على الارض وليس على السرير كما حدث .. فما رأيك فى ذلك ؟

– هذا رأى من لا يعرف شيئا فالسرير الذى ينام عليه الرئيس والذى جرت عليه عملية التدليك كان ذا «ملة» من الخشب .. فالرئيس كان ينام على سرير مفروش بالخشب منذ ان اصيب بالام الساق والسرير الخشب يساوى الارض تماما فى عملية التدليك.. لان السرير لم يكن من النوع الهزاز ولكنه كان من النوع الثابت والتدليك عليه مثل التدليك على الارض تماما.

هل كان الرئيس يمارس الرياضة احيانا ؟

– احيانا كان الرئيس يمارس رياضية المشى فى حديقة المنزل ، واحيانا كان يمارس رياضة التنس وقد اهدانى مضرب تنس رغم انى لم العب التنس في حياتى ولا اعرف لماذا

اهدانى اياه .. كذلك كان الرئيس يمارس السباحة فى الصيف ولكن لم يكن لديه الوقت للمواظبة على ذلك .

« ويك اند » الرئيس

هل كان للرئيس « ويك اند » او عطلة نهاية الاسبوع ؟

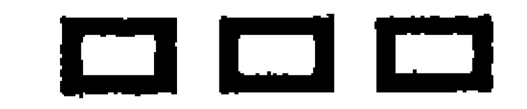
- لم يكن يعرف الرئيس مثل هذا النوع من الترف وكذلك لم نكن نحن - العاملين معه - نعرف ما يسميه البعض بعطلة نهاية الاسبوع ، فالاسبوع عند الرئيس لم يكن ينتهى ابدا ولم تكن هناك نهاية للعمل والمتاعب والارهاق فى حياة عبد الناصر.

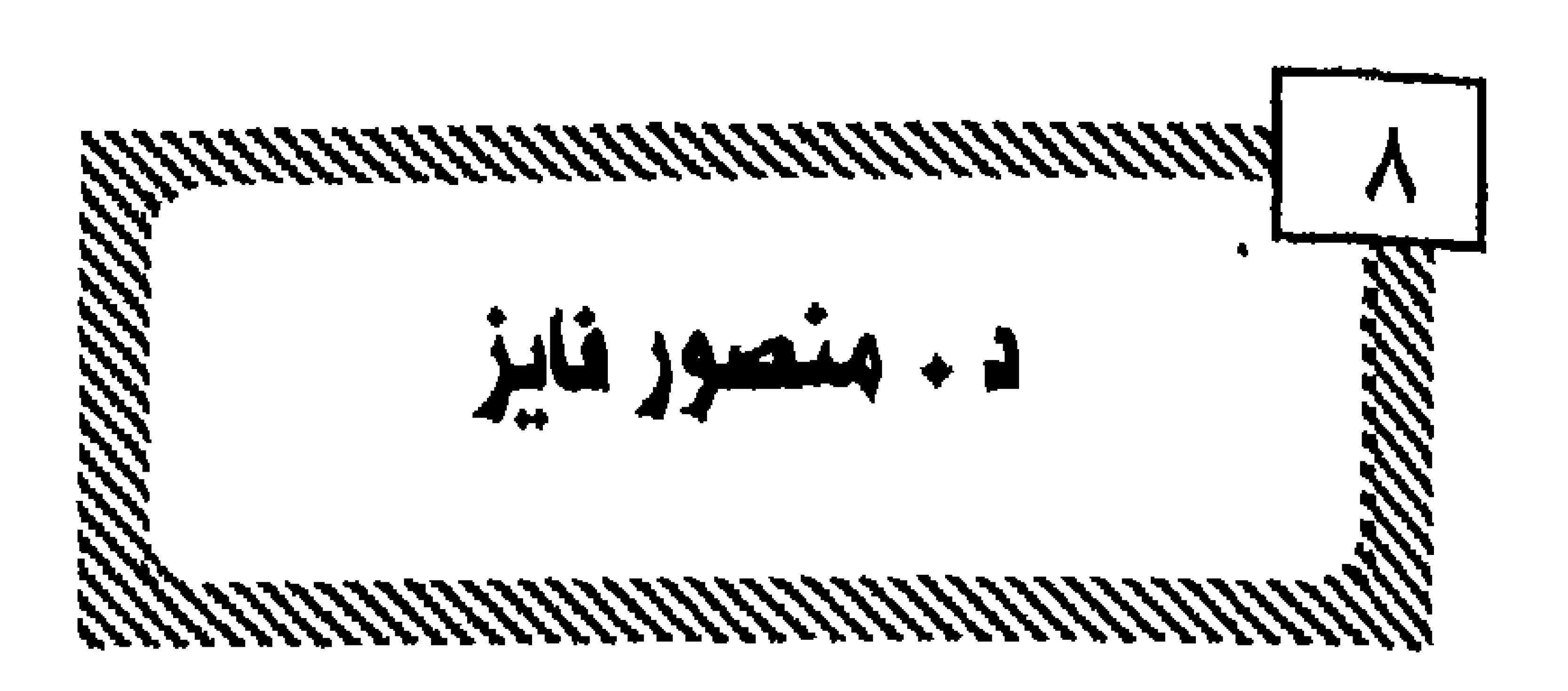
هل كان يستمع الى الموسيقى ؟

- لم اسمعه يستمع إلى الموسيقى ولا اريد ان اقول لك شيئا لست متأكداً منه تماما . لقد كان الرئيس يمضى معظم وقته الى جوار التليفون ، يتصل بالمسؤولين او يرد عليهم ، واحيانا كنت اخرج منعا للحرج اثناء المكالمات التليفونية التى كان يجريها فكان يطلب منى البقاء، ويقول لى : «اذا خرجت اثناء المكالمات فمعنى ذلك انك لن تدخل غرفتى ابدا».

ما رأيك فيما قاله مصطفى امين من ان عبد الناصر قتل طبيبه انور المفتى بالسم ؟

- هذا ليس صحيحا على الاطلاق ولم اسمع به الا من مصطفى امين .. واستبعد ان يحدث ذلك من جمال عبد الناصر خاصة مع صديقه وطبيبه الدكتور المفتى فعبد الناصر - رحمه الله- كان رجلا رقيقا ودمثا ولم يكن هو الذى يطعن من الخلف او يقتل غيلة ، ثم لم يكن هناك بينه وبين انور المفتى ما يدعو إلى ذلك .. وكان عبد الناصر قادرا فى كل وقت على ان يحتوى اكبر المخالفين له وكان يتعامل مع الجميع بصدر رحب ولم يضمر الحقد لاحد مطلقا.





◉ الدكتور «على العطفى » اسم وهمى .. لم أسمع عنه إلا فى الصحف !

◉ حين قال عبد الناصر : السجاير هى متعتى الوحيدة .. فلا تحرمونى منها !

◉ أصـــيب الرئيس بالقلب ونشـــرت «الاهرام » انه مريض بالانفلونزا !

رغم مرور اكثر من عشرين عاما على وفاة عبد الناصر الا ان وفاته لا تزال تمثل لغزا للكثيرين .. فقد اثار عبد الناصر وهو حى كثيراً من علامات الاستفهام ، ولكنه اثار منها بعد ان مات ما لم يقدر الكثيرون على الاجابة عنها ... ولكنهم لا يزالون يحاولون البحث عن اجابات .. ولكن ليس لدى من يملكون الحقيقة.!

ونقول ان وفاة الرئيس عبد الناصر كانت لغزا مركبا.. فهى لم تكن فقط لغزا سياسيا بل كانت لغزا طبيا فى الاساس ولذلك فان من يملك حل ذلك اللغز هم الاطباء ، خاصة أولئك الذين عرفوا تاريخه المرضى بل وكتبوه بأيديهم . وقطعوا معه الشوط حتى نهايته . حتى لفظ انفاسه الاخيره بين ايديهم ، وحدهم ، دون غيرهم.

والدكتور منصور فايز لم يكن فقط واحداً من هؤلاء .. بل كان على رأسهم جميعا فهو رئيس الفريق الطبى المعالج للرئيس منذ عام ١٩٦٣ وحتى مات فى عام ١٩٧٠ ، وهو استاذ الامراض الباطنية وعالمها الذى لا يشق له غبار ، وهو فوق ذلك صديق الرئيس الذى لو كان قد شعر بايه شبهة جنائية فى الوفاة لكان اول المطالبين بالتحقيق اظهارا لحقيقة تتعلق باخطر اصدقائه واعظمهم..

وهو هنا فى هذا الحديث يلقى كثيرا من الضوء على بعض الامور التى باتت لغزاً فى حياة الرئيس وتاريخه المرضى.. يتحدث عنها كطبيب وصديق .. صدوق.

نحن نعرف انك كنت الطبيب المعالج للفريق محمد حيدر القائد العام للجيش المصرى فى عهد الملكية كما كنت الطبيب المعالج للسيد على ماهر رئيس وزراء مصر قبل الثورة وأول رئيس للوزراء بعد الثورة فمتى وكيف وقع عليك الاختيار لتكون الطبيب المعالج للرئيس جمال عبد الناصر ؟

– قبيل منتصف الستينيات اتصل بى الدكتور أحمد ثروت الطبيب المرافق للرئيس جمال عبد الناصر وابلغنى ان الرئيس طلب منه ان يعرض على الاشراف عل علاجه كان ذلك بعد ثلاثة شهور من وفاة المرحوم الدكتور انور المفتى الذى كان يشرف على علاج الرئيس .. لقد كان اختيارى لهذه المهمة من جانب عبد الناصر تقديرا كبيرا لى حيث كانت سمعتى أساس هذاالاختيار والفيصل فيه ، فلم يكن الرئيس يعرفنى شخصيا ، ولم اكن طبيبا فى القوات

المسلحة لاعرفه أو يعرفنى بحكم موقعى .

دخلت منزل الرئيس جمال عبد الناصرلاول مرة ، كان منزلا بسيطا ، بل متواضعا بالقياس إلى ما نسمعه عن منازل الرؤساء .. وجدت الرئيس واقفا ليرحب بى فى بساطة شديدة ، وعلت شفتاه وعيناه ابتسامه مرحبة ازالت عنى على الفور توتر اللقاء الاول .

وبعد حوار قصير سأل فيه الرئيس عنى وعن اسرتى دعانى الى اجراء الكشف عليه ولما انتهيت لم يفته ان يطلب منى ان اتولى الاشراف على علاجه برغم انه سبق لى أن ابلغت الدكتور ثروت بأن ذلك يسعدنى وشعرت من أول لقاء بمدى دماثة الخلق ورقة المشاعر التى تميز بها جمال عبد الناصر .. فلم يكن ليترك مثل هذا الطلب يأتينى من طبيبه المرافق وقصد ان يشعرنى بانه يطلب ذلك بنفسه.

وخرجت من عند جمال عبد الناصر لاكتب تقريرى بنتائج الكشف .. ومن ذلك الوقت توليت مهمة الاشراف على علاج الرئيس عبد الناصر حتى وفاته رحمه الله .. كنت ازوره بصفة دورية كل اسبوع مرة واذا دعت الحاجة كانت زياراتى له تتكرر يوميا.

الرئيس الانسان

لقد عايشت الرئيس فترة من الزمن فهل يمكن ان تصف لنا يوما عاديا من حياة الرئيس ؟

- كان من عادة الرئيس ان يصحو مبكراً ويطلب كوبا من الشاى فى حجرته، ويبدأ يومه بالاطلاع على جميع الصحف المصرية والاستماع إلى نشرات الاخبار الصباحية فى الاذاعات العربية والعالمية ثم يبدأ فى اجراء عدد من الاتصالات الهاتفية بالمسؤولين فى الدولة . وبعد حوالى الساعتين . أى فى التاسعة صباحا كان الرئيس يطلب الطبيب المرافق الذى ينفذ العلاج المقرر له ، وفى هذا الوقت كنت ادخل عليه حين احضر فى زياراتى الدورية .. وخلال السنوات التى عرفت فيها جمال عبد الناصر عن قرب وجدته انسانا متواضعا حلو الاستقبال، وكان دائما سريع البديهة قوى الملاحظة . مرح الروح مهما كانت التحديات التى تشغل باله، كان يتحدث معى قبل الكشف عليه حديثا عاما ، فاما ان يحكى عن بعض مشاغله وكنت استمع لما يشاء روايته لى ، او ان اجيبه عن بعض الامور التى تهمه.

هل كان لمرض السكر تأثيراته على النظام العادى لحياة الرئيس ؟

- كان الرئيس جمال عبد الناصر يعانى من مرض السكر منذ عام ١٩٥٨ ولم تظهر عليه اى مضاعفات لهذا المرض منذ ذلك التاريخ وحتى ١٩٦٨ وانحصرت المضاعفات حينذاك فى آلام الساق التى بدأ يشعر بها وكان مرض السكر وراثيا فى عائلته فقد كان له اخ مريض بالسكر وكذلك كان احد اعمامه .. وكان الرئيس يتبع نظاما خاصا فى الاكل لعلاج السكر ، ولم أجد متاعب فى هذا المجال ، فقد كان بطبيعته غير ميال للاكثار من الاكل وكان طعام الرئيس وعائلته بشكل عام اكلا مصريا عاديا وصحيا.

ففى الافطار كان طعام الرئيس يتكون عادة من الخبز والفول المدمس والجبن الابيض وفى العشاء كان بعض انواع الفاكهة الطازجة يحل محل الفول ، أما طعام الغداء فهو يتكون من احد انواع الخضار والسلطة الخضراء وبعض اللحم والخبز وكانت كمية النشويات فى الوجبات الثلاث محدودة.

الم يكن هناك استثناء فى هذا النظام اطلاقا ؟

- نعم .. لم يخل الامر من بعض الاستثناءات فأحيانا كان الرئيس يبلغنى بانه قد اكل كمية اكثر من الخبز، كذلك كان يخرج على نظام اكله حين تطهو زوجته أحد الاصناف «مثل المحشى» وهى التى عرفت باجادة الطهى بامتياز.

وكان علاج السكر عند الرئيس جمال عبد الناصر يعتمد على حقن الانسولين حيث كانت العقاقير التى تعطى عن طريق الفم غير مجدية فى علاجه ، فكان عليه ان يأخذ حقنه أنسولين طويلة المفعول يوميا قبل الافطار .

وبعد فترة من اشرافى على علاج الرئيس .. رأيت اشراك الاستاذ الدكتور على البدرى اخصائى مرض السكر المعروف معى فى العلاج . وكان الاستاذ الدكتور ناصح أمين يعمل التحاليل اللازمة.

اطباء اجانب للزيارة فقط

هل كان هناك اطباء اجانب يشاركون فى علاج الرئيس مع فريق الاطباء المصرى ؟

- كان يشترك معنا فى علاج الرئيس عبد الناصر الدكتور بولسون من الدانمارك وهو من

اكبر اخصائى السكر في العالم ، وكان يزور الرئيس مرة كل ستة اشهر أو اذا دعت الحاجة وكان الدكتور بولسون من اشد المعجبين بشخصية الرئيس جمال عبد الناصر وكان دائم الاشادة به كزعيم عالمى ، وكان يأتى متطوعا رافضا أية أتعاب.

ومن آن لاخر كان يزور الرئيس ايضا الدكتور فيفر من المانيا الغربية وهو اخصائى شهير فى مرض السكر.

وحدث ان علم سفيرنا فى فيينا فى ذلك الوقت (عام ١٩٦٨) بأن الرئيس يشكو من آلام فى الساق فتطوع وابلغ الرئيس بوجود طبيب عالمى فى فيينا عالج الملك سعود من آلام ساقيه بعد ان كان عاجزا عن المشى . اخبرت الرئيس عن ذلك الطبيب وقال لا مانع من استشارته ، وفعلا حضر إلى القاهرة وقام بفحص الرئيس وارجع آلام الساق إلى التهاب الاعصاب، ولما اطلعناه على نظام العلاج لم يضف اليه جديدا ، وتصادف ان كان يزور القاهرة في ذلك الوقت استاذ من النرويج من اكبر الاخصائيين فى التهاب الاعصاب فى العالم فاتصلت به وطلبت منه ان يفحص الرئيس .

وبعد فحصه اتفق فى الرأى معنا ونفى وجود إية علاقة بين هذه الالام والتهاب الاعصاب . وقرر ان الالام سببها - كما قررنا نحن - ضعف فى الدورة الدموية فى الساق.. واقتنع الرئيس خاصة وان الطبيب النمساوى لم يضف جديدا إلى العلاج . ثم عادت فكرة العلاج الذى خضع له الملك سعود فى فيينا ونوعيته تراود الرئيس وطلب منى السفر إلي فيينا لاستيضاح الامور.

وفى فيينا دعانى السفير المصرى هناك على العشاء مع الطبيب الذى ظل يتحدث عن نفسه وعن ابحاثه طوال الوقت موجها حديثه إلى السفير الذى كان فاغرا فاه من الانبهار.

توجهت بعد ذلك لزيارة هذا الطبيب فى المستشفى وقمت بفحص بعض المرضى معه ولاحظت ان مستواه الطبى يكاد يكون فوق المتوسط ، ولم أجد جديداً يفيد فى علاج الرئيس فعدت إلى القاهرة.

بقى ان نعرف ان السفير المصرى فى فيينا فى ذلك الوقت كان حسن التهامى.

حكاية الدكتور على العطفى

ما رأيك فى الاشاعات التى ترددها بعض الاجهزة الاجنبية والتى تقول

ان اسرائيل نجحت فى زرع طبيب علاج طبيعى اسمه على العطفى كان يقوم بتدليك الرئيس بمادة سامة بطيئة المفعول هى التى أدت إلى وفاته ؟

– لم يكن اسم الدكتور على العطفى من بين المترددين لاى شأن من الشؤون على منزل الرئيس عبد الناصر الذى لم يخضع للعلاج الطبيعى الا لفترة محدودة بدأت بعد عودته من تسخالطوبو فى نهاية ١٩٦٨ وانتهت بعد اصابته بالازمة القلبية الاولى عام ١٩٦٩ حين قمت انا بوقف هذا العلاج الطبيعى لتعارضه مع علاج المصاب بالقلب وكان طبيب العلاج الطبيعى هو الدكتور فودة ، الضابط بالقوات المسلحة ومسؤول العلاج الطبيعى بمعهد التأهيل بالعجوزة.

حكاية انور المفتى

وما رأيك فيما ادعاه مصطفى امين بأن عبد الناصر قتل الدكتور انور المفتى الذى كان يقوم بعلاجه ، خاصة وانك توليت علاج الرئيس بعد وفاته مباشرة؟

– قرأت ان المرحوم الدكتور انور المفتى قد مات مسموما عقب تناول كوب من عصير الجوافة فى منزل عبد الناصر ، وان ذلك كان بتدبير صلاح نصر مدير المخابرات العامة فى ذلك الوقت وقد ترددت هذه الشائعات مع بدايات حملات ضارية وظالمة ضد عهد جمال عبد الناصر كله استمرت لسنوات طويلة واستهدفت مبادئه وكان اكثر من ألمهم هذا الافتراء ، الدكتور على المفتى ، شقيق الدكتور انور المفتى وهو طبيب الانف والاذن والحنجرة الذى كان يتولي علاج الرئيس عبد الناصر حتى بعد وفاة شقيقه الدكتور أنور ، فهل من المعقول ان يبقيه عبد الناصر طبيبا له اذا كان صحيحا انه قتل اخاه بالسم؟

كيف كانت طبيعة عبد الناصر المريض .. وكيف كان يتعامل مع المرضى؟

– كان عبد الناصر مطيعا يؤمن باهمية الالتزام بارشادات الطبيب قدر استطاعته ، ومن الطريف انه كان لا يحب ان يرى منظر الدم وكان يدير وجهه عند اخذ عينه دم منه ، وكان يدخن بكثرة سجائر «كرافن » بدون فلتر ثم عدل عنها إلى سجائر «كنت» وقد حاولنا مرارا

منعه من التدخين ولكن دون جدوى . وكان يقول : «ان السجائر هى متعتى الوحيدة .. فكيف يحرموننى منها ؟»

ولكن فى عام ١٩٦٨ حين بدأ يشعر بآلام الساق نتيجة قصور فى الدورة الدموية طلبنا منه ضرورة التوقف عن التدخين كما طلب منه الاطباء الروس ذلك وامتدت يد جمال عبد الناصر بالسيجار المشتعلة فى يده الى المنضدة بجانبه واطفأها ، ولم يعد إلى التدخين ابدا بعدها.

وكان عبد الناصر يعمل قرابة الثمانى عشرة ساعة يوميا ، كان يصحو مبكرا وينام متأخرا ، وكان طوال يومه حبيس مكتبه ما بين الاوراق والتليفون وجهاز الراديو ، كان عمله هو حياته.

كانت المشكلات التى يتعامل معها جسيمه بقدر طموحاته ، وبقدر دوره الرائد فى عالمنا العربى وفى العالم الثالث. وحين كنت انصحه بالبعد عن الانفعالات والحد من الجهد الذى يبذله فى العمل كان يقول : «هذه طبيعتى ولا استطيع لها تغيرا ، وهذا قدرى ولا مناص من مواجهته».

الازمة القلبية الاولى

بالطبع كانت الاحداث تؤثر على صحة الرئيس .. كيف كان يحدث ذلك وما أهم الاحداث التى اثرت عليه ؟

– فى عام ١٩٦٧ تعرض الرئيس لاعنف الانفعالات بسبب الهزيمة ، ثم بسبب الاحداث التى انتهت بالمشير عامر إلى الانتجار ، وتطهير المخابرات العامة واجهزة الامن ، والتى شهدت كذلك جهدا ضخما بذله فى العمل اليومى المتواصل لمدة ١٨ ساعة متصلة ، اذ زادت نسبة السكر عند جمال عبد الناصر ، ولكن كان البول خاليا من «الاسيتون» وقد استدعينا الدكتور يولسون من الدانمارك لاستشارته ، فلم يزد شيئا على العلاج الذى كان قد قررنا لمواجهة الحالة.. واكتفى بالقول ان الحالة ستحسن بمرور الوقت.

وقد تعرض الرئيس للازمة القلبية الاولى فى سبتمبر عام ١٩٦٨ فى اعقاب غارة اسرائيلية على الزعفرانة بالبحر الاحمر وقتلها لعدد من المدنيين من خفر السواحل .. وقد حزن الرئيس كثيرا لمقتل هؤلاء الابرياء المدنيين خاصة وانهم تجاوزوا الخمسين من العمر. واصيب بالازمة القلبية الثانية التى اودت بحياته فى اعقاب احداث «أيلول الاسود » بالاردن .. نظرا لكثرة

الضحايا من المدنيين.

هل كان الرئيس يطلب منكم عدم اذاعة اخبار مرضه ام انه لم يكن يهتم بذلك؟

- فى عام ١٩٦٨ اصيب جمال عبد الناصر بالازمة القلبية الاولى واثبت الفحص الاكلينكى ورسومات القلب المتكررة حدوث جلطة بالشريان التاجى للقلب.

فى البداية قلت له : ان هناك تقلصات فى الشرايين نتيجة الارهاق الشديد وانه يحتاج إلى الراحة .. وكان أول سؤال له هو «يعنى ايه راحة..؟ قد ايه يعنى »؟ فاجبته «مش لمدة طويلة وكل شئ سينتهى باذن الله » وفهم عبد الناصر ان قلبه قد اصيب.

وحين طلبت منه اشتراك احد اساتذة القلب بجامعة القاهرة معنا رفض الرئيس بطريقة قاطعة وقال «مش لازم اى حد يعرف انى مريض بالقلب ، انا داخل على فترة مهمة السنة الجاية فى المواجهة مع اسرائيل ».. فلما اقترحت عليه اشراك الاستاذ الدكتور محمود صلاح الدين اخصائى القلب بالاسكندرية وافق على اساس انه كان كثيرا التردد عليه وكتمانه مضمون لطبيعة مرض الرئيس .. ولكنه عاد فوافق على اشتراك الدكتور زكى الرملى أستاذ امراض القلب بجامعة القاهرة معنا فى العلاج.

وعاد عبد الناصر ليؤكد علينا عدم اذاعة حقيقة مرضه وبالفعل نشرت «الاهرام» ان الرئيس قد اعتكف لبضعة أيام لاصابته بالانفلونزا ويشرف على علاجه الدكتور منصور فايز والدكتور الصاوى حبيب واضيف اسم الدكتور على المفتى .. وهو طبيب الرئيس للانف والاذن والحنجرة لتاكيد ذلك بينما لم يشترك معنا بالفعل.

وطلبت من الرئيس ان نستشير احد اخصائى القلب فى امريكا او بريطانيا ولكنه رفض خشية ان تعرف اسرائيل انه مريض بالقلب . ولكنه وافق على حضور «شيزوف » اكبر اخصائى لامراض القلب بالاتحاد السوفياتى وكان عضوا باللجنة المركزية للحزب الشيوعى .

استجاب الرئيس لطلبنا بالتزام الراحة . وكان يروح عن نفسه خلال تلك الفترة بمشاهدة برامج التلفزيون .. وقد لاحظنا تحسنا كبيرا فى برامج التلفزيون اثناء تلك الفترة ولكن سرعان ما رجع الحال إلى ما كان عليه حين عاد الرئيس لممارسة نشاطه من جديد. !!

آخر كلمات الرئيس

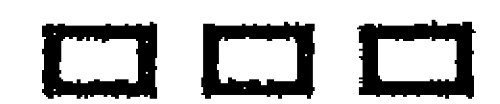
كنت إلى جواره لحظة ان مات .. فكيف كان يبدو وما آخر الكلمات التى نطق بها ..؟

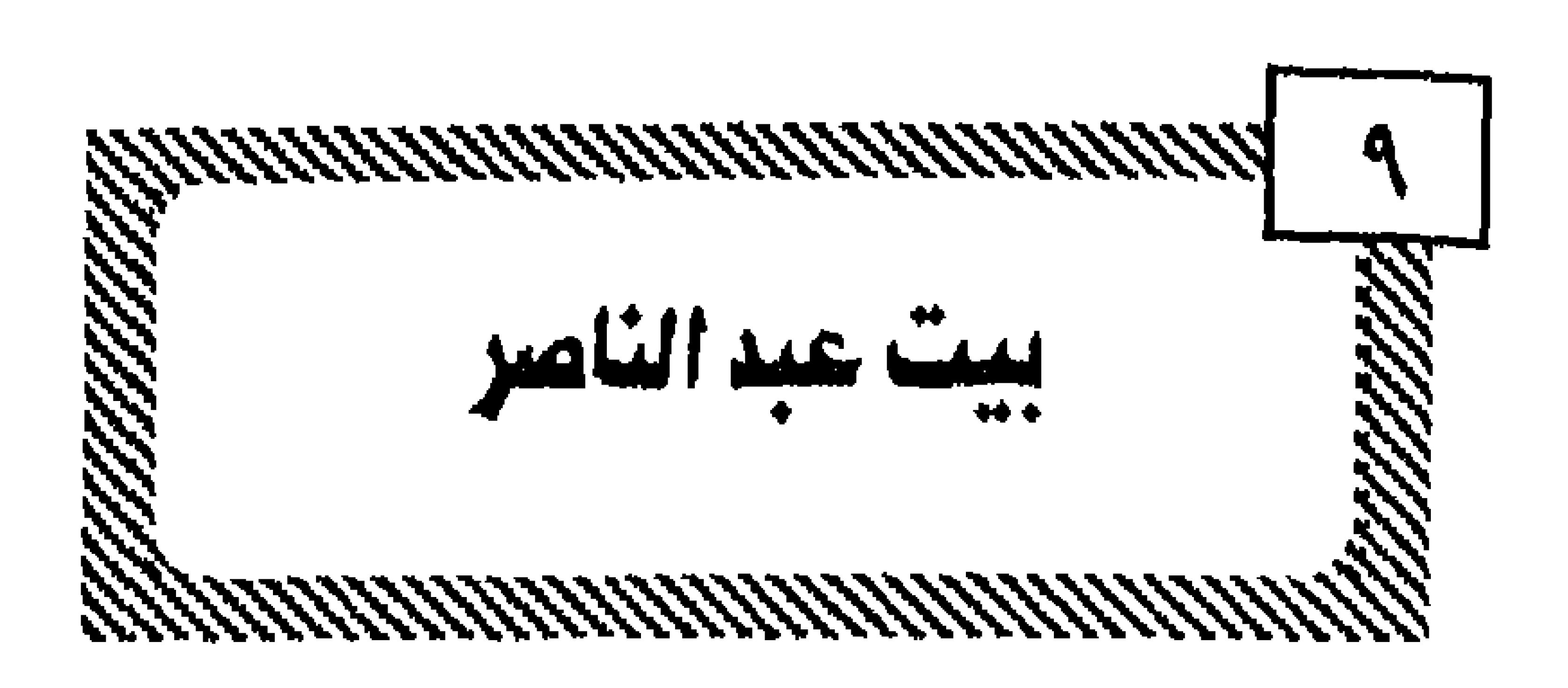
– اذكر انه قال لى وانا منهمك فى علاجه «انا مش ها أرقد المرة دى .. أنا عندى مواعيد وشغل كثير الفترة اللى جاية».. قالها وجهاز رسم القلب لم يزل متصلا بذراعيه وساقيه .

وفى تمام الساعة الخامسة مد يده إلى جهاز الراديو بجانب سريره واستمع الى موجز الانباء من اذاعة القاهرة وقال «مافيش حاجه» ثم قفل الراديو استطرد «نيكسون عامل لى مظاهرة فى نابولى وكنت عايز اعرف ايه الاخبار»

وكان نيكسون قد حضر بنفسه إلى نابولى لحضور مناورة تقوم بها اقوى قطع الاسطول السادس وذلك من باب التهديد لجمال عبد الناصر

تحسنت ضربات القلب .. وقال عبد الناصر (الحمد لله انادلوقت استريحت) وكانت تلك هى اخر كلماته فقد توقف القلب فجأة.





في بيت عبد الناصر .. قبل ان يتحول إلى متحف :

◉ كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، يقضى بين خمس وسبع ساعات من كل ٢٤ فى القراءة

◉ عاش الزعيم الراحل حياة الزهد الحقيقية ، ومات وهو لا يمتلك البيت الذى كان يعيش فيه .

◉ لم يكن يفصل سوى بدلة واحدة فى السنة

◉ ظل يستخدم ساعة يد واحدة طوال حياته.

حينما كان يموت أحد ملوك الفراعنة كان الناس يدفنون معه كل مقتنيات قصره والاشياء التى اعتاد استعمالها فى حياته حتى اذا بعث امكنه مواصلة الحياة من جديد .

ولكن بعد وفاة عبد الناصر فان المسألة تبدو ولا شك مختلفة ، فهو لم يكن فرعونا ولذلك فقد بقى كل شئ فى مكانه من البيت الذى عاشت فيه ارملته حتى وافتها المنية هى الاخرى.. فجاء السؤال : ما هو مصير البيت بعد رحيل أرملة الزعيم الراحل؟

هذا هو السؤال الذى طرحه الكثيرون من المهتمين بالامر وقد أجاب البعض على ذلك بطلب تحويل البيت إلى متحف يضم كل متعلقات الزعيم الخالد فلا تضيع او تندثر معالم مكان شهد أروع فترات التاريخ المصرى المعاصر.

وقد عاش الزعيم الراحل عبد الناصر واسرته فى البيت نفسه الذى كان يقيم فيه ناظر المدرسة الثانوية العسكرية قبل الثورة ، وهو فيى منشية البكرى فى منطقة ثكنات الجيش وثكنات الحرس الجمهورى وفى هذا البيت عاش الزعيم عيشة أية أسرة مكونة من سبعة أفراد، ثلاثة ابناء ، خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم . وابنتان : هدى ومنى .. بدون اى مظهر من مظاهر البذخ أو الترف.

ولقد كان من حق عبد الناصر باعتباره رئيسا للدولة ان يقيم فى احد القصور التى تملكها الحكومة المصرية .. وهى كثيرة أو أن يؤثث بيته بأى أثاث فاخر يطلبه من الاثاث الذى تمتلكه الحكومة فى تلك القصور لكنه رفض هذا الحق واشترى من مرتبه بعض أثاث بيته.

وقد جرب عبد الناصر ان يقيم فى احد القصور الملكية لفترة وجيزة حين كانوا يجرون له بعض الاصلاحات أو الترميمات فى منزله القديم فانتقل إلى قصر الطاهرة ليقيم فيه ريثما ينتهى العمل فى بيته القديم ، وهناك شعر بوحشة غريبة عبر عنها قائلا : ان حياة القصور لا تناسبنى ففى القصر كل فرد من الاسرة يعيش فى جناحه الخاص ، مما يعطى الانطباع بالتفكك الاسرى ، أما فى البيت فاننا نعيش جميعا معا ، وهذا احساس لا يعرفه الا كل اب يحب اسرته .

وبعد ان انهى عبد الناصر اقامته فى قصر الطاهرة كان عليه- بناء على طلبه بإصرار - أن يدفع للحكومة ثمن بعض التحف أو الاثاث الذى كسره أبناؤه اثناء لعبهم.

الطابق الثانى بسبب عبد الحكيم

والبيت الذى عاش فيه عبد الناصر مكون من دورين ، الدور الاول به حجرة مكتبه وحجرة استقبال خاصة بزائرات السيدة قرينته ، ويضم الدور الثانى حجرات النوم وحجرة الطعام ، وفى هذا البيت اقام الرئيس الراحل حتى اخر أيام عمره ، وقام بواجبه كرئيس وقائد وزعيم ، وقابل اغلب من عرفهم من الشخصيات العالمية والعربية ومن زملائه واصدقائه .

وفى البداية كان البيت يتكون من طابق واحد فقط ولكن حينما انجبت السيدة قرينته عبد الحكيم اصغر ابنائه ، وكان ذلك فى عام ١٩٥٥ قرر العاملون فى الرئاسة بناء طابق علوى يخصص لابناء الرئيس بعد ان لاحظوا انه اصبح مرهقا قليل النوم بسبب بكاء عبد الحكيم طوال الليل بنفس الغرفة التى ينام فيها الرئيس.

وحينما يجتاز الزائر بوابة البيت فانه يدخل إلى فناء صغير والى يمينه مبنى أرشيف ومكتبة مراجع الزعيم ، وفى المواجهة يجد الزائر المبنى الرئيسى وقد غطيت واجهته باكثر من مائه اصيص صغير زرعت بالأزهار .. وهى مرتبة فى ثلاثة صفوف.

وراء المبنى الرئيسى حديقة صغيرة غطيت ارضها بالعشب الاخضر. وتحيط بها اشجار عالية ، وفى أبعد ركن من هذه الحديقة وتحت اكبر شجرة بها كانت توجد عدة مقاعد ومنضدة وحامل تليفون ، وفى هذا الركن كان الرئيس يحب ان يجلس مع افراد اسرته يتحدث او يلعب مباراة شطرنج مع ابنه الكبير خالد ، أو كان يجلس وحده يقرأ ويدرس ويقرر ، خاصة فى بعض ليالى الصيف الحارة ، فاذا دخلنا الدور الاول من المبنى الرئيسى فاننا نجد حجرة استقبال صغيرة المساحة وفى الجانب الابعد منها مدفاة حائط من الرخام الاحمر والاسود.

وعلى رف المدفاة توجد ثمانى صور موقع عليها من أصحابها وموضوعة فى اطارات فضية هى صور اصدقاء الرئيس الراحل ومن بينهم شكرى القوتلى الرئيس السورى الاسبق ونهرو زعيم الهند الراحل وشو ابن لاى، رئيس وزراء الصين الرحل والرئيس الاندونيسى الراحل احمد سوكارنو والرئيس الهندى الراحل راجندرا وشاد والرئيس اليوغسلافى الراحل تيتو والسيدة باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان السابقه .

وعلى منضدة صغيرة ذات قرص من الرخام وإلى يمين المدفاة صورة فوتوغرافية كبيرة لكوامى نكروما رئيس غانا الاسبق .

وفوق المدفأة وعلى الحائط علقت لوحة زيتية تمثل طفلين من الفلاحين هدية من الحكومة

الاسبانية طولها ١٥٠ سم وعرضها ١٢٠ سم ، وقد اعتاد الرئيس عبد الناصر ان يقف مع ضيوفه امام هذه المدفأة لكى يلتقط له المصورون والصحفيون الصور مع زواره .. ولذا فقد كانت هذه اللوحة هى أشهر لوحة فى العالم لانها صورت اكثر مما صورت أيه لوحة اخرى.

وعلى حائط اخر من حجرة الاستقبال لوحة اخرى لعدد من الكتاكيت أو «افراخ الدجاج».. وأمام المدفأة مقعدان كبيران يواجهان بعضهما بعضا وبينهما منضدة صغيرة وفى الناحية الاخرى من الحجرة كنبة وستة كراسي وثلاث مناضد صغيرة . ومن سقف حجرة الاستقبال تتدلى نجفة كريستال وعلى الارض سجادتان كبيرتان صنعتا بمصر ، بمصنع الشركة العربية للسجاد بدمنهور .. وأمام المدفأة سجادة صلاة.

وفى هذا الصالون الذى يشبه الاف الصالونات فى بيوت الاسر المصرية المتوسطة ، كان الزعيم الراحل يستقبل زواره من الرؤساء والزعماء والسفراء والصحفيين افرادا وجماعات الذين طالما جاؤوا اليه حاملين همومهم واسئلتهم ، ولكن احدا منهم لم يغادر المنزل كما دخل اليه ، فقد كان الزعيم قادرا فى كل وقت على الرد والاستجابة ، الا ما مس منها كرامة الوطن وحريته واستقلاله كما كان دائما قادرا على كسب احترام ألد الخصوم والاعداء بصراحته ووضوحه.

ولحجرة الاستقبال نافذتان تطلان على شرفة.

وعادة كانت القهوة تقدم إلى الزائر بعد قدومه بقليل ، واذا طالت المقابلة كانت تقدم للزائر أكواب العصير أو الشربات.

أهلا بك فى المكتب

أما حجرة المكتب فقد ظلت دائما منطقة محظورة على أى أحد غير مساعدى الرئيس من موظفى الرئاسة..

والحائط الابعد من حجرة المكتب مبنى بالطوب ، وامامه مكتب الرئيس الذى يبلغ طوله ٢١٠ سم وفوقه ملفات وخطابات وتقارير ومجلات وصحف.

وفى احد اركان المكتب كومه من النوتات التى كان الزعيم يسجل بها طوال سنوات حكمه ملاحظاته على الاشخاص الذين كان يقابلهم .. والاحداث التى تقع والقضايا التى تعرض عليه.

وإلى يمين المكتب لوحة توزيع تليفونية بيضاء مركب بها احد عشر خطا تليفونيا كان الزعيم يتصل بواسطتها بكل من يريد الاتصال به من المسؤولين فى مكاتبهم أو بيوتهم .وهناك آلة كاتبة وخزانة حديدية متوسطة الحجم وجهاز راديو هو أقوى جهاز راديو فى مصر.

وعلى المكتب ساعة سويسرية توضح الوقت فى جميع انحاء العالم . وبالقرب من المكتب كنبة كبيرة كان يجلس الزعيم عليها حينما كان يتحدث إلى مساعديه . وفى متناول يد الزعيم ثلاثة أزرار كهربائية ، كل زر منها له صوت خاص بأحد العاملين بالرئاسة وفى هذا المكتب عمل الزعيم الراحل ، واتخذ معظم قراراته ، وناقش ودرس وبحث وفكر فى شؤون الوطن.

(شخبطة) لها معنى

وكان الرئيس يتوجه إلى مكتبه بعد الافطار مباشرة ، حيث كان يقضى اربع ساعات كاملة فى قراءة تقارير الوزراء ، وبرقيات السفراء والرسائل الخاصة التى يعرضها عليه سكرتيره الخاص ويتصل تليفونيا موجها ومقررا ومناقشا وسائلا.

وفى اثناء احاديثه التليفونية اعتاد الرئيس ان يخطط بقلمه بعض الرسومات العشوائية على النوتة التى توضع امامه ، ومتابعة اشكال هذه الرسومات على مر السنين توضح ان بعضها كان يتكرر مرارا .

وخلال هذه الساعات الاربع من صباح كل يوم ، كانت الحركة تموج بين مكتب الرئيس ومبنى السكرتارية المكون من دورين ، ويقع عبر الطريق إلى بيته.

ولم يكن العمل فى مبنى السكرتارية يتوقف الا نحو اربع ساعات ، قبيل طلوع فجر اليوم التالى ، واحيانا كان العمل فى هذا المبنى يستمر متواصلا ليل نهار بدون انقطاع .وفى فريق سكرتارية الزعيم الراحل كان يعمل عدد من الرجال والنساء ، يعرفون كل لغات العالم تقريبا ومهمتهم هى صياغة الردود على جميع الرسائل التى يتلقاها الزعيم والتى كانت لا تقل عن ثلاثة آلاف رسالة فى اليوم الواحد ، وتلبية رغبات أصحاب الرسائل ، كذلك صياغة قرارات الرئيس وتوجيهاته ، وكانت السكرتارية تعرض على الزعيم كل الرسائل التى لها دلالة عامة وهامة ، أو التى من الصعب الرد عليها بدون تعليماته المباشرة ، أو بعض الرسائل التى لها طرافة خاصة ، ولم يكن الزعيم يملى ما يريده ، وانما يكتفى بشرح الخطوط العامة لما يريده شفويا ، ثم يكون على احد اعضاء مكتبه أن يضع الصيغة التفصيلية بالمضمون والاسلوب

واللغة المطلوبة .

واحيانا كان الزعيم يدخل بعض التعديلات بخط يده وبأسلوب أدبى رفيع المستوى .

وأحيانا كان يوجد لدى احد مساعديه ما يقوله له أثناء وجود احد معه فانه كان يجب عليه ان يكتبه على ورقة ويقدمها للزعيم ولا يهمس بها فى أذنه.

وكان الرئيس يبقى فى مكتبه حتى يحين موعد الغداء .. وكان الغداء ولمدة نحو ساعة ونصف ، وهو الوقت الذى يعيش فيه الرئيس خلال اليوم مع اسرته ، ولم يكن من المسموح الاتصال به تليفونيا خلال هذه الفترة وكان الهدوء يسود البيت كله.

السينما فى البيت

وربما كانت امسيات الخميس من كل اسبوع، وفى الظروف العادية هى المناسبة المعتادة لإلتقاء رب الاسرة الكبير بأفراد اسرته ، وفى مثل هذه الامسيات كانت الاسرة تشاهد احد الافلام السينمائية وكان الاولاد هم الذين يختارون الفيلم حتى ولو لم يكن الاختيار مما يوافق ذوق الزعيم الراحل وأحيانا كان الرئيس يشاهد بعد الفيلم الذى اختاره الاولاد فيلما من اختياره هو .

وبعد الغداء كان الرئيس يقرأ صحف الوطن العربى ، وكان ذلك يستغرق نحو الساعتين .

ثم كان يأوى إلى فراشه لمدة ساعة حتى الخامسة . ثم يستيقظ ليستأنف العمل من جديد ، ولمدة ثمانى أو تسع ساعات ، كان الرئيس خلالها يواصل اجتماعاته مع الوزراء والدبلوماسيين والصحفيين وكبار المسؤولين .. ولم يكن تناول عشاءه الا بعد منتصف الليل ، وكثيرا ما كان يتناوله اثناء العمل بمكتبه .. وكان عشاؤه خفيفا يتكون من الخبز والزبادى والجبن الابيض.

وخلال الليل كان الزعيم الراحل يتناول ما بين ١٠ ، ٢٠ فنجانا من القهوة ، وعددا من اكواب عصير الفواكه. وفى الساعة التاسعة من مساء كل يوم ، كان يصل إلى الرئيس رسول خاص يحمل النسخة الاولى من تقرير يتضمن اقوال صحف واذاعات العالم خلال الاربع والعشرين ساعة وخاصة أقوال الصحف والاذعات المعادية .

أما اذا جاء خبر هام ، قبل أو بعد ذلك ، فانه كان يرفع اليه فورا مهما كانت مشاغله وأيما كان الوقت وكان يصل إلى الرئيس تقرير عن تحليل اتجاهات الرأى العام فى مصر والبلاد

العربية ودول العالم وكانت تصل إليه ملخصات لكل الكتب الهامة التى تصدر فى العالم ، وكان يعرف النكت والاشاعات المتداولة . ويعرف كيف يفرق بين ما هو صادر منها عن الجهات الاجنبية المعادية وبين ما هو صادر منها عن طبيعة الشعب المصرى الاصيلة.

وبعد اخر زائر أو اخر مكالمة تليفونية كان الرئيس يغادر مكتبه عادة بعد منتصف الليل بساعات ، ويتوجه إلى حجرة نومه ومعه مجموعة كبيرة من الصحف والكتب والمجلات العربية والاجنبية.

القراءة دائما

وفى حجرة النوم كان الزعيم يخلع ملابسه ويرتدى البيجامة ثم يستلقى على سريره ويدير الراديو بجوار الفراش ثم يقضى ساعة أو ساعتين فى القراءة والاستماع .

ومع ان معظم ما كان يقرأه فى الصحف والكتب ، أو ما يسمعه فى الاذاعة ، لا يختلف كثيرا عما هو وارد فى التقارير والملخصات الاعلامية الا انه كان يجب ان يقرأ ويسمع بنفسه، وكثيرا ما كان يقرأ ما يسمى بالاخبار الخفيفة غير السياسية لانه كان يحس من خلالها بالارتباط بالحياة اليومية فى مصر والوطن العربى بصورة جيدة ، ويهتم بالرسوم الكاريكاتيرية.

وبصورة عامة كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، يقضى بين خمس وسبع ساعات من كل ٢٤ فى القراءة .. فالقراءة كانت هوايته الرئيسية .

وبجانب القراءة .. كانت هواية الرئيس الثانية هى مشاهدة الافلام السينمائية.

وقبل مسئولية الحكم كان من عادة الرئيس أن يذهب مع السيدة قرينته إلى السينما مرتين فى الاسبوع . ولكن مهام «الدولة المتزايدة جعلته يشترى ألة عرض سينمائية وشاشة لمشاهدة الافلام فى بيته. وكان يحب بصفة خاصة الافلام التاريخية ، وافلام المغامرات ، والافلام الموسيقية ، ولم يكن يميل إلى أفلام ذات الموضوعات الدرامية أو الثقيلة .. وكان الشطرنج هوايته الثالثة .

وقد علم اولاده لعبة الشطرانج .. وكثيرا ما كان يدخل فى مباريات شطرنج معهم وخاصة مع ابنه الاكبر خالد، أو مع صديق من اصدقائه الاعزاء.

مارك توين .. وأم كلثوم

وبعد القراءة والشطرنج كان الزعيم يحب الموسيقى والغناء خاصة الموسيقى الكلاسيكية ، ومن أحب الموسيقيين العالميين إلى نفسه رحمانوف وشوبان وكان أحب الغناء اليه غناء ام كلثوم واحب الكتاب اليه فكان الكاتب الاميركى مارك توين.

وقد عاش الزعيم الراحل حياة الزهد الحقيقية ، ومات وهو لا يمتلك البيت الذى كان يعيش فيه .

ان طعامه كان قليلا ، وملابسه كانت بسيطة ، وحياته الخاصة كانت عادية.

انه لم يكن يفصل سوى بدلة واحدة فى السنة .. بل أحيانا كانت تمر سنة دون ان يفصل بدلة جديدة كما حدث فى عام ١٩٥٩ ، وقد ظل يتعامل مع الترزى نفسه الذى كان يتعامل معه قبل وصوله إلى السلطة، وكذلك مع الحلاق نفسه.

وحتى وهو ضابط فى الجيش كان يفضل ارتداء الملابس المدنية على الملابس العسكرية وكان يفضل اللونين الكحلى والرمادى ، وربطات العنق الهادئة الالون . ولم يضع فى اصابعه الا دبلة الخطوبة . وظل يستخدم ساعة يد واحدة طوال حياته.





١٠ حسن دياب

عبد الناصر.. الأصل .. والصورة ..

◉ كان يهرب من الكاميرا .. ولا يقف امامها الا للضرورة .

◉ كان يرفض التمثيل امام الكاميرات .

◉ لم يكن الرئيس يفضل سوى الملابس المصرية والقماش المصرى . وظل يرتدى اللون الرمادى حتى مات .

كان الزعيم الالمانى «هتلر» مغرما بقراءة الصورة خاصة صور القادة الذين سيقابلهم فى معاركه القادمة .. فلم يكن يرسم خطته العسكرية قبل ان يقرأ صورة القائد الذى سيقابله فيها ، ليقرر ماذا سيفعل فى مواجهته على ضوء ما تقوله له صوره الموضوعه امامه على المكتب!.

إلى هذا الحد من الخطورة كان دور الصورة فى رسم الخطط وتقرير مصير ومسار التاريخ فالناس – عادة – يحاولون امام الكاميرا ان يبدوا على غير طبيعتهم فقد يتكلفون بالابتسام أو يصطنعون الهيبة او يتظاهرون بما ليس فيهم من ملامح تنقصهم.

وفى ذكرى ميلاد جمال عبد الناصر التقيت مع الذين يقفون خلف الكاميرا لنعرف منهم «الصورة الحقيقية» لمن وقف امامها .. وأمامهم ، ليست صورا فوتوغرافية ولكنها صور انسانية رصدوها باعينهم وحفروها فى ذاكراتهم.

كان حسن دياب يعمل فى «اخر ساعة» حين كانت الثورة فى بداياتها الاولى وذات يوم وبينما كان فى مجلس الوزراء يقوم بعمله اليومى .. فوجئ بوجود مصطفى امين يدخل إلى مبنى رئاسة الوزاره .. ومضت بعض الدقائق حتى خرج مصطفى امين واستدعى حسن دياب مصور اخر ساعة ليلتقط بعض الصور لشخص جالس كان يرتدى بدلته العسكرية ولاحظ حسن دياب ان هذا الشخص كان بسيطا ولم يكن متكلفا امام الكاميرا ورغم ذلك فقد احس بأهميته .. وقد صدق حدس حسن دياب حين تقدم محمد نجيب رئيس الوزراء فى ذلك الوقت .. وطلب صورة بجوار هذا الشخص الذى قال «ماعنديش مانع» اذن لابد وانه اهم من شخص رئيس الوزراء ثم ها هو مصطفى امين يطلب هو الاخر صورة معه.. وحين خرج حسن دياب سأل مصطفى أمين من يكون هذا الشخص ؟ فرد مصطفى امين اسمه «جمال عبد الناصر»!.

لم يذكر مصطفى امين شيئا عن ذلك الشخص اكثر من مجرد اسمه «جمال عبد الناصر» ورغم ذلك فقد شعر حسن دياب بان جمال عبد الناصر هذا هو أهم شخص فى رجال الثورة .. فاخذ يلاحقه بالكاميرا ولم يشأ المصور الشاب ان يذكر شيئا عن اكتشافه لبقيه الزملاء من المصورين ليكون له السبق والانفراد وحده دون غيره.

وهكذا كما يقول حسن دياب .. وجدت نفسى اهم مصور فى الرئاسة قبل ان يختارنى

جمال عبد الناصر لاكون كبير المصورين.

ذات يوم تقدمت لتصوير جمال عبد الناصر فى احدى المناسبات- فوجدته يسألنى لماذا لم تحضر امس وأول امس ؟ فقلت له لم يكن نوبتى فى العمل فسألنى وهل تتناوبون العمل فى الرئاسة قلت نعم .. قال أنا أريدك معى على طول فنقلت رغبة الرئيس إلى محمد حسنين هيكل الذى كان رئيس تحرير اخر ساعة حيث كان عملى الرسمى فى ذلك الوقت فرحب هيكل وبذلك أصبحت ملازما للرئيس حتى يوم وفاته.

لم ألاحظ مطلقا - والكلام لحسن دياب - ان جمال عبد الناصر كان يحب الوقوف امام الكاميرا .. بل كان على العكس من ذلك تماما.. يهرب من الكاميرا .. ولا يقف امامها الا للضرورة.

لقد عملت فى الرئاسة منذ أن تولاها محمد نجيب .. وكان الرئيس نجيب يقف امام الكاميرات .. بل كان يستجيب لطلبات المصورين بأوضاع معينة فى التصوير تماما .. مثلما يستجيب الممثل لطلبات المخرج حتى أنه كان يعيد السلام باليد على ضيوفه الذين كان يستقبلهم لتلتقط له الصور من احد المصورين الذين فاتتهم فرصة التقاط الصور فى حينها.

.. حينما تغير الحال .. وجاء جمال عبد الناصر إلى الحكم فوجئنا بشخص مختلف تماما كان تلقائيا وطبيعيا ولا يحب الافتعال أو التكلف .. وذات يوم طلب منه احد الزملاء ان يعيد السلام على احد ضيوفه ليتمكن من التقاط صورة فاته التقاطها فى حينها فقال الرئيس : انت عايزنى أمثل؟!

ذات يوم - كما يروى حسن دياب - كان من المقرر ان يقوم بزيارة الى الجبهة فجاءوا له بزى عسكرى فرفض ارتداءه لأنه كان يرفض التكلف فقالوا له انه زى عادى بدون نياشين او اوسمه او حتى رتب عسكرى وان ارتداءه ضرورى حتى لا يتمكن العدو من تمييزه بين الجنود .. ولكنه رفض كل تلك الحجج وقال «اتركونى بطبيعتى افضل».

كان جمال عبد الناصر يرفض التمثيل امام الكاميرات وحين شرح له المصورون بأن ذلك ضرورى فى بعض الاحيان حتى لا ينقطع عيشهم بسبب صور فاتتهم فرصة التقاطها مما يعطى انطباعا لدى رؤساء التحرير بالصحف التى يعملون بها انهم مهملون او متقاعسون .. وافق جمال عبد الناصر على تكرار اللقطة ولكن فى مرات قليلة جدا. يقول الاستاذ طاهر حفنى «الجمهورية » ذات مرة وصلت إلى مبنى الرئاسة متأخرا وكان الرئيس قد ودع لتو

السفير الانجليزى بالقاهرة .. وحين لمحنى اجرى بكل طاقتى نزل الرئيس درجات السلم واوقف السفير الانجليزى بعد ان هم بالانصراف واعاد السلام عليه لاتمكن من التقاط الصورة . وقال لى «المره دى سماح».

معاملة انسانية للمصورين

ويقول **زكى عبد التواب** «دار الهلال» لم يكن عبد الناصر يحب الوقوف امام الكاميرا ورغم ذلك فقد كان يعامل المصورين برفق شديد بل كان يعنف من يحول بينهم وبين ادائهم لعملهم على النحو الصحيح.

ويقول **انور سعيد** «الجمهورية » : ذات يوم شكا المصورن من ان رجال الحرس يحولون بينهم وبين التصوير .. وانهم باحاطتهم للرئيس عن قرب يفسدون الاوضاع الملائمة للتصوير فما كان من الرئيس الا ان اعطى تعليماته المشددة إلى رجال الحرس «دعوا المصورين يؤدون عملهم كما يريدون».

ويروى **رشاد القوصى** : ذات يوم اقترب منى احد الحراس وفى هوجة الزحام ضربنى بكوعه دون قصد منه فوجدت الرئيس يعنفه وطلب منه الابتعاد عن طريقى.

ويقول **عبده خليل** «الجمهورية » : لم يكن الرئيس يحب ان يهان احد فى موكبه ، وكان يعامل الجميع بطريقة انسانية .. ويروى المصور عبده خليل : كنا فى زيارة لجبل الدروز بسوريا أيام الوحدة .. وكان البرد شديدا وقارسا . وفجأة توقف موكب السيارة ووجدنا الرئيس يأمر بان ينزل المصورون من السيارة المكشوفه التى يستقلونها وان يركبوا سيارة مغطاة بدلا من رجال الحرس.

ويقول الاستاذ **اميل كرم** «الاهرام» فى احدى الزيارات التى كان يقوم الرئيس بها لمواقع الانتاج. كنت اقف على كرسى لا تمكن من التقاط الصور من وضع افضل .. وفجأة وجدت احد الزملاء يجذبنى ليقف مكانى فوقعت على الارض .. وحينما قمت لانتقم منه نظر إلى الرئيس نظرة ذات معنى .. فخجلت من نفسى.. وعلمت بعدها انه استدعى زميلى الذى اوقعنى وعنفه كثيرا .

و يروى المصور **زكى عبد التواب** حادثة شبيهة فيقول : حينما كنا فى الاراضى المقدسة .. كنا جميعا بملابس الاحرام ، وبينما كنت واقفا على كرسى لالتقط الصور .. وجدت شخصا

من «الياوران» يجذبني من ملابس الاحرام لينزلني من على الكرسي .. وبعدها جاء من يستدعيني لمقابلة الرئيس ، وحين دخلت عنده وجدت «الياور» الذي اوقعني يقف مطأطئا رأسه.. وقال لي الرئيس : لا تزعل فقد اخذت لك حقك.

ويقول المصور **انور سعيد** ان الرئيس لم يكن يحب الوقوف امام الكاميرا .. وكذلك كان والده رحمه الله .. فقد كنت اعمل بمكتب جريدة الجمهورية بالاسكندرية ، حيث تعيش اسرة جمال عبد الناصر وكنت كلما حاولت التقاط صورة للحاج عبد الناصر– والد الرئيس– كان يرفض ذلك . فقد كان يرفض ان يتميز عن أي مواطن من مواطني الاسكندرية .. وكان عز العرب – شقيق الرئيس – يعمل رئيسا لمكتب الجمهورية بالاسكندرية – ولم يكن يتميز عن اى احد منا .. نحن زملاؤه بالمكتب .. بل كان كبيرنا في العمل وفي الاخلاق والتواضع ونظافة اليد واللسان.

صور ممنوعة

لم يكن الرئيس يتدخل في عمل المصورين .. ولم يكن يطلب منهم التقاط صور معينة ، او حتى يرفض لهم التقاط صور خاصة . الا نادرا جدا .

يقول الاستاذ حسن دياب كبير مصوري الرئاسة : في مؤتمر جده الذى عقد عام ١٩٥٥ التقطت صورة لامام اليمن السابق يسلم فيها على الرئيس وهو ينحني بقامته .. تركني الرئيس التقط الصورة ثم طلب مني بعدها .. الا انشرها لانها ربما جرحت كبرياء الامام.

ويقول المصور **عبده خليل** : في اول زيارة له ليوغسلافيا قام الرئيس تيتو بتقليد الرئيس عدد من الاوسمة والنياشين .. وقمنا بالتقاط الصورة له وهو يضعها على صدره .. تركنا الرئيس نقوم بعملنا .. ثم طلب منا ان نحتفظ بهذه الصورة لانفسنا والا ننشرها بمصر لانه لم يكن يحب البهرج او الزواق..!

ويقول **طاهر حفني** ان الرئيس لم يكن يمنعنا من التقاط أيه صور مهما كانت ، ولكنه كان يمنعنا فقط من نشرها . وفي مرات نادرة جدا .. على سبيل المثال : كان الرئيس لا يحب نشر صور الولائم او موائد الطعام لانه يعتبر الاكل عورة من العورات التي يجب سترها .. وكان محقا في ذلك عملا بقول الرسول الكريم .

ويضيف المصور **طاهر حفني** بأنه ذات يوم وبينما كان الرئيس يقوم بافتتاح المعرض

الصناعى .. وقف فى جناح احدى شركات النسيج وسأل المسؤول عن نوع معين من «الفانلات» الداخلية لم يفهم المسؤول قصد الرئيس .. ففوجئنا بالرئيس يخلع طرف قميصه ويجذب الفانلة الداخلية ويقول للمسؤول «أنا أسأل عن فانلة مثل هذه .. أنا البس منها لان ثمنها رخيص ونوعها جيد» التقطت هذه الصورة الطريفة للرئيس ولم يطلب منى عدم التصوير رغم غرابة الموقف!.

ويروى **زكى عبد التواب** انه التقط صورة للرئيس وهو ينحنى ليرفع جوربه الذى تهدل ونشرت الصورة ولم يعلق عليها الرئيس .

ويقول الاستاذ **رشاد القوصى** : لم يكن الرئيس يمنع مصورا من التقاط صورة يراها مناسبة ، ولكن رجال الرئيس هم الذين كانوا يفعلون ذلك متطوعين ودون تعليمات «مثلا فى بداية الثورة ، كنت اقوم بالتقاط صورة للرئيس وهو يلبس حذاءه بنفسه عند خروجه من المسجد ، فمنعنى احد رجال مكتبه ، رغم ان الصورة كانت تعبر عن بساطة الرئيس بالمقارنة بما كان عليه الملك فاروق الذى كان يوجد بقصره شخص مهم جدا يقوم بوظيفة «اللبيس » اى انه لم يكن يفعل شيئا اكثر من تلبيس الملك الحذاء.

يقول **حسن دياب** كبير مصورى الرئاسة .. أن جمال عبد الناصر لم يكن يعانى من «عقدة الغلاف » وكان طبيعيا وتلقائيا .. ولم يكن يتعمد الاصلاح من هندامه أمام الكاميرا ، ولم يكن يتكلف اوضاعا معينة ، أو هيئة خاصة . كان كذلك منذ ان كان شابا وحتى مات . لم يكن يرتدى زيا خاصا للتصوير .– بل لم يكن يرتدى غير زيه العادى الذى لا يختلف عن زى اى موظف بالحكومة.

ويقول **انور سعيد** : حين كنا نرافق الرئيس فى زيارته لدول الخارج كنا نتهافت على شراء الملابس والهدايا ولم يكن الرئيس يفضل سوى اللباس المصرى والقماش المصرى . وظل يرتدى اللون الرمادى حتى مات.

صور انسانية

يروى المصور **رشاد القوصى** .. فى احدى زيارات الرئيس للاسكندرية لاحظ غياب زميلنا حسن دياب فسأل عنه .. وحين علم انه مريض أرسل اليه طبيبه الخاص ليقدم له – شخصيا – تقريرا عن حالته الصحية.

ويقول **اميل كرم** .. ذات يوم كنا فى احدى قرى الصعيد ، وبسبب الزحام الشديد حول الرئيس انقطع الكابل الكهربائى الخاص «بالفلاش» فى ألة التصوير التى احملها . وامسكت بى الكهرباء وارتميت على الارض مغشيا على ، امر الرئيس بان انقل فى سيارته إلى المستشفى بمرافقة طبيبه الخاص .. وارسل لى باقة ورد بالمستشفى وامر الاطباء بألا يسمحوا لى بالخروج قبل ان يتم شفائى تماما .

ويروى **زكى عبد التواب** .. بينما كنت اقوم بتصوير الزحف الجماهيرى الشديد على قصر الرئاسة فى دمشق .. اخذت اتراجع امام زحف الكتل البشرية حتى علق فخذى بسيخ مدبب بالسور الحديدى للقصر.. ووجدت امامى احد رجال حرس الرئيس يقوم بمساعدتى ، فقد لمحنى الرئيس وأمر أحد رجاله بانقاذى .. والغريب اننى لم اكن اشعر بذلك أبدا وأنا فى غمرة الحدث الجلل !

ويقول **عبده خليل** : ذات يوم كنا فى بورسعيد .. وخرجت بالجماهير الغفيرة لاستقبال الرئيس .. وبينما كنا نقوم بالتصوير فوجئنا بالرئيس يعنّف احد رجال الحرس لانه ضرب صبيا صغيرا تعلق بسيارته..!

ويروى **طاهر حفنى** .. بينما كنا فى موكب الرئيس فى احدى زياراته لمدينة بورسعيد فوجئنا بشخص يلقى نفسه امام سيارة الرئيس . وهم الحرس بضربه . فأمرهم الرئيس بان يسمحوا له بالتقدم .. وقف الرجل امام الرئيس شاكيا سوء الحالة وقلة المال بسبب تعطله عن العمل . أمر جمال عبد الناصر رئيس هيئة القناة بان يجد له وظيفة فى هيئة القناة .. فتهلل الرجل فرحا وهم بالانصراف ولكن الرئيس استبقاه معه فى سيارته ليتناول طعام الغداء معه!

ويقول **انور سعيد** : كان الرئيس فى طريقه إلى مرسى مطروح عبر الطريق الصحراوى من الاسكندرية . وفجأة وقفت سيارة الرئيس امام سيدة عجوز من البدو كانت تشير للسيارة .. دعاها الرئيس للركوب فى سيارته واخذ يتحدث معها فى شؤون البدو ويطمئن منها على احوالهم .. وهى لا تعرف من الذى يتحدث معها .

ويقول **اميل كرم** : ذات يوم كنت اقوم بتصوير صائب سلام والرئيس يستقبله بالقصر الجمهورى .. وفجأة دوى صوت انفجار يشبه صوت اطلاق الرصاص لقد انفجر الكابل الخاص «بالفلاش» الذى احمله . ومرة اخرى ضحك الرئيس وقال مداعبا «تانى يا اميل ؟ .. لازم انت محسود خللى حد يبخرك».

□□□

■ السلسلة الإسلامية

- رسالة التوحيد للإمام محمد عبده .... تحقيق : د. محمد عمارة
- الإسلام والعروبة .... مجدى رياض
- الحركة الإسلامية فى مصر (واقع الثمانينات) ..... صالح الوردانى
- كيف تقرأ القرآن .... محمد محمود عبد الله
- كيف تجود القرآن .... محمد محمود عبد الله
- التربية الاسلامية .... محمد محمود عبد الله
- القرآن :حل مشاكل الأمة .... محمد محمود عبد الله
- قبس من نور الأسماء .... محمد محمود عبد الله

■ أدب

- هذه الليلة الطويلة ....(مسرحية)..... د. احمد صدقى الدجانى
- أحزان رجل لا يعرف البكاء .....(قصص قصيرة)..... خالد غازى
- الشاعر والحرامى ....(قصص قصيرة)..... عزت الحريرى
- رشفات من قهوتى الساخنة ....(قصص قصيرة)..... محمد محي الدين
- لا أحد ....(قصص قصيرة)..... عبده خال
- مملكة القرود ....(مسرحية)..... محمود عبد الحافظ

■ شعر

- غربة الصبح .... محمد الفارس
- هذه الروح لى .... نادر ناشد
- عطر النغم الاخضر .... عمر غراب
- الغربة والعشق .... مجدى رياض
- اللعبة الأبدية ....(مسرحية شعرية)..... محمد الفارس
- فى مقام العشق .... نادر ناشد
- ندى على الاصابع .... نادر ناشد

■ كتب متنوعة

- كشف المستور من قبائح ولاة الأمور .... د. احمد الصاوى
- الصوت والضوضاء .... د . مصطفى عبد المطلب
- السكة الإسلامية فى مصر .... د . رأفت النبراوى
- فى المرجعية الإجتماعية للفكر والإبداع .... محمد الطيب
- الأعشاب الطبية .... موسى الخطيب
- ماهى السينما .... صلاح أبو سيف
- عزة فى الفضاء ....(قصص أطفال)..... أم كلثوم إبراهيم

■ خدمات إعلامية وثقافية " إشتراكات "

ملخصات الكتب : عرض وتلخيص لأهم الكتب السياسية والفكرية ، العربية والعالمية .
وثائق : تتناول نشاطات ووثائق الأحزاب والقوى السياسية فى الوطن العربى .
النشرة الدولية : تتناول ما ينشر فى الدوريات الأجنبية .
دراسات عربية : دراسات وأبحاث وملفات متخصصة وتحليل سياسى لأهم الأحداث .

إصدارات المركز

- المياة العربية بين بوادر العجز ومخاطر التبعية .... عبد الله مرسى
- أوهام السلام .... عبد الخالق فاروق
- التطرف الدينى ومستقبل التغيير فى مصر .... عبد الخالق فاروق
- البديل الناصرى (قراءة فى أوراق التنظيم الناصرى) .. سيد زهران
- العلاقات الليبية - الأمريكية .... د . سيد عوض
- كارثة المعونة الأمريكية لمصر .... جمال محمد غيطاس
- إختراق الأمن الوطنى المصرى .... عبد الخالق فاروق
- الإختراق الإسرائيلى للزراعة فى مصر .... صلاح بديوى
- بروتوكولات حكماء صهيون ....
- التلمود ....
- مصر الفرعوبية .... سليمان الحكيم
- حوارات عن عبد الناصر .... سليمان الحكيم
- عبد الناصر.. هذا المواطن .... سليمان الحكيم
- (عن الناصرية والناصريين) حوار مع د. جمال الأتاسى مجدي رياض
- الإخوان والعسكر .... حيدر طه
- إعدام صحفى .... سعيد حبيب
- من يحمى عروش الخليج (النفط والتبعية) .... د. أحمد ثابت
- بان أمريكان ١٠٣ (اتهام ليبيا ام اتهام أمريكا) ....
- القوة العسكرية الإسرائيلية .... جمال الدين حسين
- عبود الزمر ... حوارات ووثائق .... أحمد رجب
- القوى الخارجية والإتجاهات الإقليمية فى السودان .... د. السيد فليفل
- نظم الحكم العنصرية فى جنوب افريقيا .... د. السيد فليفل
- الحكومة والسياسة فى الإسلام .... طارق ، جاكلين إسماعيل
  ترجمة : سيد حسان
- عملية السرب الاحمر « إغراق إيلات » .... جمال الدين حسين
- سقوط نجم مخابرات اسرائيل « إيلى كوهين » .... جمال الدين حسين
- التناقض فى تواريخ وأحداث التوراه........ محمد قاسم

■ السلسلة القومية

- الأقليات التاريخية فى الوطن العربى .... د. أحمد الصاوى
- الناصرية والتاريخ .... سيد حسان
- الناصرية ... الأيدلوجيا والمنهج .... سيد زهران
- التنمية المستقلة في النموذج الناصرى .... جورج المصرى
- فلسطين الانتفاضة .. جدل الأمة والوطن .... د. أحمد ثابت
- كاريزما الزعامة الناصرية .... د. السيد الزيات
- الناصرية والتجديد .. نحو برنامج طموح .... مجدى رياض

يعتقد الكثيرون أن جمال عبد الناصر لم يكن شخصاً عاديا ، ولكنه فى حقيقته كان كذلك فعلاً .. ربما كان جمال عبد الناصر رئيسا فوق العادة ، وربما كان زعيما على غير طراز ، ولكن من المؤكد أنه كان انسانا بسيطا ، ورجلا عاديا مثل ملايين الناس فى مصر .

عاش الزعيم الراحل عبد الناصر وأسرته فى البيت نفسه الذى كان يقيم فيه ناظر المدرسة الثانوية العسكرية قبل الثورة ، فى منشية البكرى ، فى منطقة ثكنات الجيش ، وفى هذا البيت عاش الزعيم وأسرته كأية أسرة مكونة من سبعة أفراد، ثلاثة أبناء : خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم ، وإبنتان : هدى ومنى .. بدون أدنى مظهر من مظاهر البذخ أو الترف . وقد جرب عبد الناصر أن يقيم فى أحد القصور الملكية لفترة وجيزة حين اضطر إلى ذلك أثناء إجراء بعض الإصلاحات أو الترميمات فى منزله ، فانتقل إلى قصر الطاهرة ليقيم فيه ريثما ينتهى العمل فى بيته القديم .. وهناك شعر بوحشة غريبة عبر عنها قائلاً : " إن حياة القصور لا تناسبنى " . وأنهى إقامته فى قصر الطاهرة .

وقد عاش الزعيم الراحل حياة الزهد الحقيقية ، ومات وهو لا يملك البيت الذى يعيش فيه.

إن طعامه كان قليلاً ، وملابسه كانت بسيطة ، وحياته الخاصة كانت عادية .

كان « **المش** » والجبن والجرجير طعامه المفضل ، وهو طعام عمال «التراحيل» فى يومهم، وكان القميص والبنطلون هما رداءه المريح ، وهما رداء الطبقة المتوسطة فى مصر والعالم .

كانت البساطة ديدنه ... فأصبح إماماً للبسطاء وموئلهم .


مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر